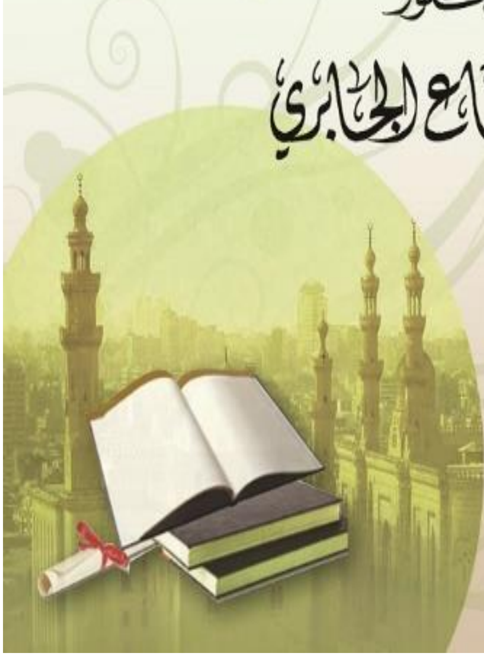
النقد التربوي في المنهج الإسلامي

إعداد الدكتور

حسن بن نفاع الجابري



الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

النقد التربوي في المنهج الإسلامي

إعداد الدكتور حسن بن نفاع الجابري

النقد التربوي
في
المنهج الإسلامي

اعداد

الدكتور/حسين بن نفاع الجابري

الأستاذ المساعد بقسم التربية

في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ح حسين نفاع نويفع الجابري ، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجابري ، حسين بن نافع نويفع

النقد التربوي في المنهج الإسلامي / حسين بن نفاع نويفع

الجابري _ المدينة المنورة ، ١٤٣٥هـ

٣٠٠ص؛ ٠٠سم

ردمك ٧-٤٩٤٠-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١-التربية الإسلامية ٢ - التربية - نقد أ. العنوان

ديوي ٣٧٧,١ ١٤٣٥/٣٧٩٨

رقم الإيداع : ١٤٣٥/٣٧٩٨

ردمك : ٧-٤٩٤٠-٠-٦٠٣-٩٧٢

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ، وتابعيهم ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الله بعث نبيه محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فقام بتربية أمته خير قيام، مستخدماً في ذلك أساليب متنوعة، ومهاراتٍ مختلفة، تراعي جميع الفوارق الفردية بين أفراد المجتمع، ومن بين تلك الأساليب الفاعلة في التربية والتعليم أسلوب النقد التربوي للقضايا والسلوكيات المختلفة، والتي تحتاج إلى تعديلٍ وإصلاح، سواءً صدرتْ على مستوى الفرد أو على مستوى الجماع ، كما في قصة الثلاثة الذين جاءوا إلى بيته ﷺ وسألوا عن عمله، فكأنهم تقالّوه ، فقال أحدهم: لا أتزوج النساء ، وقال الآخر: لا آكل اللحم، وقال الثالث: لا أنام على فراش، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: ((**ما بال أقوامٍ قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**))[1]

قال النووي رحمه الله: "وهو موافقٌ للمعروف من خطبه ﷺ في مثل هذا، أنه إذا كره شيئاً فخطب له، ذَكَرَ كراهيته ، ولا يعيِّن فاعله، وهذا من عظيم خُلُقه ﷺ

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم ٥٠٦٣ ، ص ٩٠٦ ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت إليه نفسه ووجد مؤنة، رقم ١٤٠١ ص ٧٢٥ ، واللفظ له.

فإن المقصود من ذلك الحاضرين وغيرهم ممن يبلغه ذلك، ولا يحصل توبيخ صاحبه في الملأ"[٢]

وعندما لا يعرف الأفراد والمجتمع النقد التربوي الهادف ،أو المفهوم الصحيح له تعم الأخطاء ، وتتدنى المستويات الفكرية والعملية والاجتماعية ، ومن هنا فقد عني علماء المسلمين رحمهم الله تعالى بعملية النقد التربوي ، ووضعوا لها القواعد العلمية ، والآداب الرفيعة ، إذ أنَّ أساس هذه القضية أساسٌ شرعيٌّ مبنيٌّ على كتاب الله الكريم ، وسنة رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام ، فهم مطالبون بالتمييز بين الخير والشر ، ومعرفة الحق من الباطل ، والتحقق والتثبت من الأخبار والنقول ، والبعد عن الظن والتخمين ، كما قال تعالى ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ** ﴾(الحجرات : ٦) فهذا من الآداب الشرعية، التي ينبغي على الباحثين التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسقٌ بخبرٍ أن يتثبتوا من ذلك ، ويتحققوا مِن صِدْقه، ولا يأخذوه قبل التبيُّن ، فإنَّ في ذلك خطراً عظيماً ، ووقوعاً في الإثم، فإنْ دلت الدلائل والقرائن على صحة الخبر عُمِل به، وإلا تُرك ولم يلتفت إليه [٣] ويترتب على هذا أن يبني الباحث أحكامه على حقائق ثابتةٍ، ومبادئ راسخةٍ، وإلا كان حُكْمه معرض للانهيار، وفي الحديث: ((**الحلال بَيّنٌ ، والحرام بَيّنٌ ، وبينهما أمورٌ مشتبهات** ...))[٤]

---

(٢) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩/ ١٧٦ .

(٣) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٨٠٠ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب البيوع ، باب الحلال بَيّنٌ والحرام بَيّنٌ وبينهما مشتبهات ، رقم ٢٠٥١ ، ص ٣٢٩ .

قال ابن حجر رحمه الله : " وفي هذا الحديث إشـارةٌ إلى المحافظة على أمور الدين ، ومراعاة المروءة ، والعالم الفطن لا يخفى عليه تمييز الحُكْم " (٥) .

ولما كان نتاج الإنسان الفكري في أي ميدانٍ من الميادين عرضةً للخطأ والنقص، وربما الحيدة عن الصـــواب ، اســـتوجب ذلك مَن يقوم بالنقد التربوي القائم على أسسه السليمة ، وضوابطه التي قررها القرآن الكريم ، وسنة النبي ﷺ ، واستنبطها أئمة المسـلمين رحمهم الله تعالى ، ليتم اسـتيفاء النقص ، وتقويم المعوج ، وتسـديد الخطأ ، ويمتد سـلطان هذا الأمر على السـلوك الإنسـاني بجميع نشـاطاته المختلفة اللفظية منها والفعلية ، وإلى العملية التعليمية في ســـائر جوانبها ، مما يجعل عملية النقد التربوي عمليةً مستمرةً لا تتوقف ما أنتج الإنسان وعمل .

فالنقد التربوي بهذا يعد ضـرورياً لنجاح العملية التربوية وغيرها ، لأنه يضـمن لها ـ بإذن الله تعالى ـــ البقاء والاستمرار في المسار الصحيح ، ويقوم بمحاصرة الأخطاء ومعالجتها قبل اسـتفحالها ، دون أن يحدث فُرقةً أو اختلافاً ، فقضـية النقد التربوي قضيةٌ دينيةٌ شرعيةً لا يجوز إخضاعها لمجرد هوى ، أو رغباتٍ شخصية ، أو ظنونٍ وهمية ، ومِن هنا اختار الباحث الكتابة حول هذا الموضوع ، بعنوان **" النقد التربوي في المنهج الإســـلامي "** ، للتعرف على أهميته وأهدافه ، وقواعده التي يبنى عليهـا ، وضوابطه وأخلاقياته ، مع بيان شيءٍ من جهود علماء المسلمين في هذا الموضوع ، لتكوين منهجيةٍ تربويةٍ إسلاميةٍ تعنى بتصويب الأوضاع التربوية ، والقضايا المختلفة ، بأســلوبٍ علمي بديع ، ومنهجٍ موضــوعي رفيع ، متزن العبارة ، دقيق التقويم ،

(٥) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ١٦٨ .

واضح السمات ، فمتى تحرى الناقد التربوي هذه المواصفات في نقده وصل إلى القلوب ، وبيَّن الصحيح من الفاسد ، وحقق الهدف المرجو من عملية النقد .

موضوع الدراسة :

انبثق موضوع هذه الدراسة من ندرة الكتابة حول موضوع النقد التربوي، الذي يعد من أهم مقومات نجاح العملية التربوية وتطويرها، إذ لم يؤلَّف فيه دراسةٌ كاملةٌ تعنى بقضاياه العلمية ــ حسب علم الباحث ــ ومن هنا فإن موضوع هذا البحث يعنى بتأسيس مادةٍ علميةٍ، قائمةٍ على الاستقراء والاستنباط ، لتحديد مفهوم النقد التربوي وأهدافه، وبيان القواعد والضوابط والأخلاقيات التي تقوم عليها عملية النقد التربوي، والتي تضبط المسلك النقدي عند القائم بالعملية النقدية التربوية.

كذلك يقوم موضوع هذا البحث على إظهار مجالات النقد التربوي التي يمكن ان تتضمنها العملية النقدية ، وإبراز الخطوات والأساليب المتبعة فيها بحيث يصل الناقد التربوي من خلالها إلى التقويم السليم والصحيح ، الذي ينمي المسيرة التربوية، وفق الضوابط والأسس الإسلامية العلمية منها والعملية.

كما يتضمن موضوع هذه الدراسة بيان آثار النقد التربوي في نتاج الفكر التربوي والعملية التعليمية بمختلف جوانبها ، وفي التقويم السلوكي للفرد والمجتمع ، بما يؤكد أهمية هذا النوع من الدراسة ، وأهمية الممارسة العملية النقدية الصحيحة في الرقي والتقدم التربوي المنشود.

واسأل الله تعالى أن ينفع به ويجعله ذخراً يوم ألقاه، وأن يجعله إضافة نافعة لكل مستفيد ومستزيد.

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية هذه الدراسة في موضوعها من خلال الاعتبارات التالية :

١. ندرة الكتابة في موضـــوع النقد التربوي ، بحيث لا توجد دراســـاتٌ علميةٌ مكتملةٌ حوله ، إلا ما يوجد متناثراً في ثنايا بعض المؤلفات .

٢. أن الكتابة في موضـــوع النقد التربوي تعزيزٌ لتقويم العملية التربوية وتطويرها في مجالات المناهج وطرائق التدريس والسلوك الإنساني والتأليف التربوي .

٣. يسهم هذا الموضوع ـ بإذن الله تعالى ـ في بناء الشخصية المسلمة السوية ، التي تَعْرِض ما يَرِدُ إليها من الآخرين على ميزان الشرع الحنيف ، فتأخذ ما وافقه ، وتدع ما سواه .

٤. يعد هذا البحث إسهاماً في جانب التأصيل الإسلامي العلمي لقضية النقد التربوي، وجمع مادته العلمية من بطون الكتاب والمصادر الإسلامية المتنوعة

٥. تسهم هذه الدراسة ـــ بمشيئة الله تعالى ـــ في نشر منهجية النقد التربوي الإسلامي ، التي تضبط العملية النقدية بالضوابط والأسس العلمية ، وذلك حتى يؤتي النقد التربوي ثماره المرجوة منه ، وليكون منهجاً تربوياً متكاملاً يسعى لإصلاح الفرد والمجتمع .

٦. تأتي هذه الدراســة تلبيةً لتوصـيات بعض الأبحاث التربوية الســابقة ، التي أكدتْ على أهمية الكتابة حول هذا الموضوع ، والحاجة الماسة إليه (٦)

---

(٦) مقداد يالجن ، مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية ص ٩٥ ، عمر بن حسن الراشدي ، التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية ص ٣٦٨ .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى بيان النقد التربوي في المنهج الإسلامي ، ويتفرع عن هذا الهدف أهدافٌ فرعية ، وهي :

١. إبراز مفهوم النقد التربوي ، وبيان أهميته ، وأهدافه .
٢. إظهار جهود علماء المسلمين في النقد التربوي .
٣. بيان قواعد النقد التربوي وضوابطه وأخلاقياته .
٤. التعرف على مجالات النقد التربوي وخطواته وأساليبه .
٥. بيان معوقات النقد التربوي .
٦. إيضاح آثار النقد التربوي في العملية التربوية .

تساؤلات الدراسة :

تحاول الدراسة الحالية الإجابة على التساؤل الرئيس التالي :

ما النقد التربوي في المنهج الإسلامي ؟

ويتفرع عن هذا التساؤل تساؤلاتٍ فرعيةٍ ، وهي :

١. ما مفهوم النقد التربوي ؟ وما أهميته ؟ وما أهدافه ؟
٢. ما جهود علماء المسلمين في النقد التربوي ؟
٣. ما قواعد النقد التربوي ؟ وما ضوابطه وأخلاقياته ؟
٤. ما مجالات النقد التربوي ؟ وما خطواته وأساليبه ؟
٥. ما معوقات النقد التربوي ؟
٦. ما آثار النقد التربوي في العملية التربوية ؟

مصطلحات الدراسة :

النقد التربوي : هو عمليةٌ فكريةٌ علميةٌ ، تقوم على دراســـة المجالات التربوية ، بهدف التصحيح والتطوير ، ثم إصدار الحكم عليها وفق منهج تعاليم الإسلام .

منهج الدراسة :

سيستخدم الباحث في دراسته كلاً من :

أ ـ **المنهج الاستقرائي** : وهو منهجٌ يقوم على التتبع لأمورٍ جزئيةٍ ، بغية الاستقصاء وجمع المعلومات ، لاستنتاج أحكامٍ عامةٍ منها (٧) .

ب ـ **المنهج الاستنباطي** : وهو المنهج الذي يقوم على استنتاج الأفكار والمعلومات من النصوص ، وفق قواعدٍ محددةٍ ومتعارفٍ عليها (٨) .

وهذان المنهجان يســـاعدان على اســـتقراء الآثار التربوية للنقد التربوي ، واستنباطها من النصوص ، ومن ثم صياغتها على نسقٍ تربوي للاستفادة منها في مجال التربية والتعليم ، وهذا يقتضي من الباحث القيام بما يلي :

- جمع النصوص المتعلقة بالنقد التربوي في القرآن الكريم والسنة النبوية .
- مراجعة ما كتبه أهل العلم في كتب التفاســير وشــروح الأحاديث ، وغيرها من المصادر المتقدمة والحديثة مما يناسب موضوع الدراسة ويثريها .
- الرجوع إلى الكتب المصنفة في الردود عامة ، للاستفادة منها في مجال النقد التربوي ، من خلال تأمُّل المنهج الذي ســـاروا عليه في الردود ، بما يحقق أهداف الدراسة ويجيب عن تساؤلاتها .

---

(٧) عبدالرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ص ١٨ .

(٨) مقداد يالجن ، مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية ص ٩٥ .

- النظر في الكتب التي تحدثت عن الحوار وآدابه ، والجدل وطرائقه ، وآداب العالم والمتعلم ، وكتب التراجم ، وغير ذلك مما يمكن معه استخلاص فكرةٍ شاملةٍ تسهم في تأصيل قضية النقد التربوي .

ج ـــ **المنهج التحليلي** : وهو المنهج الذي يعنى بتحليل ما استقرأه الباحث من النصوص والأفكار وتفسيرها (٩) .

وهذا المنهج يساعد على تحليل النصوص والظاهر المتعلقة بموضوع النقد التربوي للوصول إلى النتائج المرجوة . بإذن الله تعالى . .

بالإضافة إلى ذلك فإن الباحث سيقوم بما يلي :

- عزو الآيات القرآنية ، وذلك بذِكْر اسم السورة ورقم الآية بجانبها ، مع كتابتها بالرسم العثماني .
- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصلية ، مع ذِكْر درجتها إن لم تكن في الصحيحين .
- عزو الآثار إلى مظانها .
- توثيق النصوص من مصادرها الأصيلة .
- الترجمة للأعلام غير المشهورين .
- ذِكْر معاني الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية .
- الالتزام بعلامات الترقيم ، وضبط ما يحتاج إلى ضبط .
- عمل الفهارس اللازمة ، وتشمل فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام والمصطلحات العلمية والمصادر والمراجع والموضوعات .

---

(٩) محمد رواس قلعجي ، طرق البحث في الدراسات الإسلامية ص ١٩ .

حدود الدراسة :

تقتصر هذه الدراسة على بيان النقد التربوي في المنهج الإسلامي فقط ، دون غيره من المناهج الأخرى ، وفي حدود تساؤلات الدراسة وأهدافها .

الدراسات السابقة :

إن الهدف من استعراض الدراسات والبحوث السابقة ـــ التي لها علاقةٌ مباشرةٌ بموضوع الدراسة الحالية ـ هو الاستفادة من جهود الباحثين السابقين ، والبداية من حيث انتهوا ، وتجنب التكرار ، وبعد مراجعة الباحث للعديد من مراكز البحث العلمي ، كمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، ومركز البحوث في جامعة أم القرى ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، وبعد مراجعته للأدلة التفصيلية للرسائل العلمية في الجامعات السعودية ، كجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وجامعة الملك سعود ، وجامعة أم القرى ، والجامعة الإسلامية وغيرها ، في محاولةٍ للعثور على دراسةٍ تأصيليةٍ لموضوع النقد التربوي في المنهج الإسلامي ، إلا أنه لم يعثر على دراسةٍ في نفس الموضوع ، ومن نفس الزاوية ، بَيْد أنه وجد دراسة علميةً واحدةً لها علاقةٌ بموضوعه ، وهي :

دراسة الباحث : عمر بن حسن بن إبراهيم الراشدي ، بعنوان "**التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية**" مع حقيبةٍ تدريبيةٍ لتنمية مهاراته لمعلمي المرحلة الثانوية ، وهي دراسةٌ مقدمةٌ لنيل درجة الدكتوراة في الأصول الإسلامية للتربية ، من قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية ، في جامعة أم القرى ، عام ١٤٢٦ ـ ١٤٢٧هـ ، وقد هدفت الدراسة إلى تحقيق أهدافٍ متعددةٍ منها :

- عرض أبعاد التفكير الناقد من المنظور التربوي المعاصر ومن منظور التربية الإسلامية .

- بيان أسس التفكير الناقد وضوابطه ومهاراته وأبرز أساليبه .
- تصميم حقيبة تدريبية لتنمية مهارات التفكير الناقد لمعلمي المرحلة الثانوية

كما جعل الباحث دراسته في فصلٍ تمهيدي ، وسبعة فصولٍ على النحو التالي :

الفصل الأول : أبعاد التفكير الناقد من المنظور التربوي المعاصر .

الفصل الثاني : مفهوم التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية .

الفصل الثالث : أسس التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية ، ومنها العقيدة الإسلامية والمسئولية والحرية وحتمية الخطأ .

الفصل الرابع : ضوابط التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية ، وهي ضوابط تتعلق بالمفكر الناقد وضوابط تتعلق بموضوع التفكير الناقد وأخرى تتعلق بطريقة ومنهجية التفكير الناقد .

الفصل الخامس : مهارات التفكير الناقد وأساليب تنميتها من منظور التربية الإسلامية ، وهي مهارات استقرائية ومهارات استنباطية ومهارات تقويمية ، ومن أساليب تنميتها أسلوب العصف الذهني وأسلوب التعلم التعاوني وأسلوب حل المشكلات .

الفصل السادس : معوقات وميسرات التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية ، وهي معوقات متعلقة بالفرد ومعوقات متعلقة بالأسرة وأخرى متعلقة بالمدرسة .

الفصل السابع : خاتمة الدراسة ونتائجها وتوصياتها .

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي :

- التفكير الناقد في المنظور التربوي الإسلامي منهجٌ علميٌ أصيل ، له منطلقاته وأسسه التي يرتكز عليها .

- أن التفكير الناقد قديمٌ على مســـتوى الممارســـة والتطبيق ، حديثٌ على مستوى التنظير والتأطير كعِلْمٍ مستقل له أبحاثه ودراساته .
- أن تعليم التفكير الناقد وفق المنظور الغربي مجرداً من منطلقاته وأســـســـه وضـــوابطه في التربية الإســـلامية يشـــكل خطراً على المتعلمين ، ويضـــعف جانب العقيدة الصحيحة .

بعد ذلك أوصى الباحث بعددٍ من التوصيات ، منها :

- أنْ تقوم وزارة التربيـة والتعليم بتعليم التفكير النـاقـد من منظور التربيـة الإسـلامية ، عن طريق تضـمين مهاراته في المقررات الدراسـية ، أو تعليمه بصورةٍ مباشرة .
- توجيه بحوث طلاب الدراسات العليا نحو التفكير عموماً ، والتفكير الناقد على وجه الخصوص .
- أنْ تقوم المؤســســات الإعلامية ببث يقافة التفكير الســليم ، والنقد البناء الهادف .

وقد أسهمت هذه الدراسة في الكشف عن جانبٍ من جوانب العملية النقدية ، وهو جانب التفكير ، الذي يعد نقطة الانطلاقة فيها ، واقتصرتْ عليه ، وهذا بحد ذاته يعد جهداً مشكوراً للباحث ، بينما تحاول الدراسة الحالية الوصول إلى تصور شمولي متكامل عن موضـوع النقد التربوي في المنهج الإسـلامي ، وذلك من خلال استقراء نصوص الكتاب والسنة ، ومراجعة كتب التفسير وشروح الأحاديث وغيرها من مصنفات أهل العلم السابقين واللاحقين ، لإيجاد منظومةٍ كاملةٍ حول موضوع النقد التربوي ، ومدى عناية المنهج التربوي الإســـلامي بإبرازه وتجليته ، تشـــمل

التعريف بـه ، وإظهـار أهميتـه وأهـدافـه ، وبيـان القواعـد اللازمـة لتحقيقـه ، والأخلاقيات التي ينبغي التخلق بها لمن أراد القيام بعملية النقد التربوي ، كما يوضح المجالات التي يتطرق إليها موضوع النقد التربوي ، والخطوات التي يسير عليه ، والمعوقات التي تحول دون تحقيقه لأهدافه ، والآثار التربوية المترتبة عليه في العملية التربوية .

الفصل الأول:

مفهوم وأهمية وأهداف النقد التربوي

- مفهوم النقد التربوي .
- أهمية النقد
- أهداف النقد

المبحث الأول

مفهوم النقد التربوي

مفهوم النقد لغةً : وردت كلمة النقد في اللغة بعدة اشتقاقات ، فيقال :

- نَقَدَ ينقُد نَقْداً فهو ناقِد ، والمفعول منقود .
- وانتَقَد ينتقد انتقاداً فهو منتقِد ، والمفعول منتقَد .
- وناقَدَ يناقِد مناقَدةً فهو مُناقِد ، والمفعول مُناقَد (١٠) .

ولها معانٍ لغويةٌ متعددةٌ ، منها :

١. **الكشف والإظهار** : يقول ابن فارس رحمه الله: "النون والقاف والدال أصلٌ صحيحٌ يدل على إبراز الشيءِ وبروزِه، من ذلك: النَقَد في الحافر، وهو تقشّره ....، ومن الباب: نَقْدُ الدرهم ، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك، ودرهم نَقْدٌ: وازِنٌ جيدٌ، كأنه قد كُشِفَ عن حاله فَعُلِم " (١١) ويستفاد من هذه الدلالة اللغوية أن يكون من أهداف النقد كشف الحقائق وإظهارها في العملية التربوية في نتاجها الفكري والنظري .

٢. **الاختبار والتمييز** : ومنه قولهم : " نَقَد الشيءَ نَقْداً : نَقَره ليختبره أو ليميّز جيدَه من رديئه ... ، ونَقَد الدراهمَ والدنانيرَ وغيرهما نقْداً وتَنقاداً : ميَّزَ جيدَها من رديئها ... ، والنقْد : فن تمييز جيد الكلام من رديئه،

---

(١٠) أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٢٦٤ .

(١١) أحمد بن فارس الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، مادة " نقد " ٢/ ٥٧٧ .

وصحيحه من فاسده " [١٢] ، و " ناقِدُ الدنانير : الذي يَعرِف جيدَها من مدخولها " [١٣] ، وفي هذه الدلالة اللغوية ما يؤكد إخضاع عملية النقد للتمييز والمقارنة مِن خلال منهجية البحث العلمي .

٣. **المناقشة في الأمر** : ومنه : " ناقَدْتُ فلاناً : إذا ناقشتُه في الأمر " [١٤] ، ولا شك أن المناقشةَ والمناظرة جزءٌ من العملية النقدية ، وبها يتضح الأمر وينجلي .

٤. **النظر في الشيء بتمعّنٍ ورويّة** : ومنه : " نَقَد الرجلُ الشيءَ بنظره ينقُده نَقْداً ونَقَد إليه : اختلس النظر نحوه ... ، والإنسان ينقد الشيء بعينه : وهو مخالسة النظر لئلا يُفطَن له " [١٥] ، وهو يبين أن العملية النقدية قائمةٌ على التروي والتثبت قبل توجيه النقد ، وذلك بإمعان النظر في الشيء المنقود ، وإعادة النظر فيه مرةً بعد مرة .

٥. **التجريح** : ومنه قول أبي الدرداء رضي الله عنه : " إن نَقَدتَ الناس نقدوك " [١٦] أي : إن عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله [١٧] ، وهذا من المعاني التي

---

(١٢) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة " نقد " ٢/ ٩٤٤ .

(١٣) محمد بن الحسن بن دريد ، جمهرة اللغة ، مادة " د ق ن " ١/ ٨٠٧ .

(١٤) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، مادة " نقد " ٣/ ٤٢٥ .

(١٥) المرجع السابق ، نفس المكان .

(١٦) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٩٩/٧ ، وقال : حدثنا بهذا الحديث جماعةٌ فمنهم من وَقَفَه ومنهم من أسنده ، والموقوف أصح ، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٢/ ٢٤٥ بلفظ : " إن ناقَدْتَ الناس ناقَدوك " ، وقال : هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، وغلط من رفعه ، وإنما هو من كلام أبي الدرداء رضي الله عنه .

(١٧) المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٧٨٥ .

تبين صورةً من صور النقد غير المقبول في المنهج الإسلامي ، وهو الذي يتم فيه إظهار عيوب الناس ، والكلام فيهم بغير حق .

٦. **العطاء في الحال** : ومنه حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما وجَمَلِه، حيث قال فيه: ((**ونَقَدني ثمنه**))[١٨] أي: أعطانيه نقداً معجَّلاً[١٩] وكذلك قول الأعرابي: "وَعْدُ الكريمِ نَقْد وتعجيل ، ووَعْدُ اللئيمِ مَطْل وتعليل"[٢٠]

ومن خلال هذا العرض للمعاني اللغوية لكلمة النقد يمكن الخروج بالدلالات الآتية:

- أن النقد عملية مهمة يتم بها تمييز الجيد من الرديء ، وهو هدف من أهداف النقد التربوي .
- اشتمال النقد على ذكر المحاسن والمساوئ ، والموازنة بينهما ، وهذا مطلب من مطالب النقد التربوي .
- اعتماد النقد على عدة عمليات قبل إصداره ، كالنظر الفاحص والمناقشة والتحليل والأخذ والعطاء ، وهو ما يلزم أن يقوم عليه النقد التربوي أثناء المعالجة النقدية .
- أن النقد عملية هادفة مُصلِحة، لا يُجِيدها إلا أهل العلم والمعرفة والخبرة. وهذا يعد شرطاً من شروط العملية النقدية، بأن يوكَلَ

---

(١٨) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب : الشروط ، باب : إذا اشترط البائع ظهر الدابة إلى مكان مسمى جاز ، رقم ٢٧١٨ ، ص ٤٤٤ ، واللفظ له ، ومسلم في صحيحه ،كتاب : المساقاة ، باب : بيع البعير واستثناء ركوبه ، رقم ٧١٥ ، ص ٨٦٣ .

(١٩) المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٧٨٥ .

(٢٠) محمد بن أحمد الأبشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ١/ ٣٢٥ .

أمرها إلى مَن تتوفر فيه الأهلية من العلم والمعرفة بالتخصص والخبرة في ذلك.

وعند تأمل هذه الدلالات اللغوية لكلمة النقد نجدها ظاهرةً بيّنةً في النقد التربوي ، فَبِه يتم العطاءُ التربوي والعلمي لموضوع النقد ، كما يتميَّز به الصوابُ من الخطأ ، وتحصل من ورائه الفائدةُ المرجوَّةُ من العملية النقدية ، وتتم المناقشةُ والمراجعةُ حوله مما يُثْري الفكر ، ويغذّي العقول ، ويلقّح الأفهام ، فيَنْتج عن ذلك كله رؤيةٌ صائبةٌ أو قريبةٌ إلى الصواب في النتاج التربوي ، والممارسات السلوكية ، وتزدهر الحركة العلمية ، وترتقي المؤسسات التربوية المختلفة .

مفهوم النقد اصطلاحاً : لا يختلف المفهوم الاصطلاحي لكلمة النقد كثيراً عن مفهومه اللغوي ، وإنما يأتي الاختلاف في ذلك من فن لآخر تبعاً لاختلاف المجالات العلمية التي ينشأ فيها ، وإلا فإنه في النهاية يعود إلى المعنى اللغوي .

ولم يتم تعريف النقد التربوي من قِبَل الباحثين التربويين المعاصرين ، إلا ما كان من بعضهم عندما عرّفه بأنه " العملية العقلية التي تستند إلى أسسٍ اجتماعيةٍ وعلمية ، بهدف تقويم المعرفة التربوية النظرية ، وما ينتج عنها من ممارساتٍ علميةٍ متمثلة في البحث التربوي ، ومن تطبيقاتٍ متمثلة في نماذج سلوكية " [٢١] .

وهذا التعريف جيّد في مبناه ومعناه ، فقد أشار إلى الركيزة الأولى في عملية النقد التربوي وهي العملية العقلية، وبيّن أسسه التي يبنى عليها وهي الأسس الاجتماعية

([٢١]) علي خليل أبو العينين ، نقد المعرفة التربوية المعاصرة : الأهداف والأطر ص ١٧ . ١٨ .

والعلمية، وأوضح الهدف من النقد التربوي وهو تقويم المعرفة التربوية وما ينتج عنها، كما أنه ذكر مجالات النقد التربوي المتمثلة في الممارسات العلمية والتطبيقات السلوكية.

وهو بهذا يعد سبقاً متميزاً في صياغة تعريفٍ للنقد التربوي، إلا أنه يلاحظ عليه ما يلي:

١. قَصْرُه لأسس النقد التربوي على الأسس الاجتماعية والعلمية ، وأُسُسُه أكثر من ذلك ، فهناك الأُسُسُ الأخلاقية والنفسية وغيرها .
٢. اكتفاؤه في أهدافِ النقدِ على عمليةِ التقويم، والنقدُ التربوي له أهدافٌ كثيرةٌ، ولا يكتفي بمجرد الحكم على العمل أو غيره بأنه جيدٌ أو رديء، بل يُبيِّن أسبابَ ذلك ويشرحُها ويحللها، ويقترح البدائل الممكنة وغير ذلك.

وبناءً على هذا يمكن صياغةُ تعريفٍ للنقد التربوي بأنه: **"عمليةٌ فكريةٌ علميةٌ ، تقوم على دراسة المجالات التربوية ، بهدف التصحيح والتطوير ، ثم إصدار الحكم عليها وفق منهج تعاليم الإسلام ".**

وهذا التعريف ما هو إلا محاولةٌ في التوصل لصياغة مفهومٍ للنقد التربوي صياغةً تتناسب مع منهجنا الإسلامي القائم على ثوابت وأسسٍ راسخةٍ لا يمكن إغفالها عند معالجة هذا الموضوع ، ويمكن شرح التعريف المقترح وبيان احترازاته فيما يلي :

عملية: للدلالة على أن النقد التربوي قضية تحتاج إلى مجموعةٍ من الأنشطة المختلفة التي تمارَس حتى تُكوِّنَ بمجموعها عمليةً متكاملة الأطراف .

فكرية: إشـارةً إلى أن الفِكْر شـرطٌ أسـاسٌ في النقد التربوي ، إذ عنه تنشـأ العلوم والصنائع وسائر تصرفات الإنسان (٢٢) ، ولأن النقد التربوي قائمٌ على إمعان الفكر في الشيء على ضوء معلوماتٍ وخبراتٍ سابقة .

علمية: تتم من خلال أسسٍ علميةٍ تقوم على الاستقراء والتفسير والتحليل .

تقوم على دراســة المجالات التربوية: وهذا لبيان موضــوع النقد التربوي وهو النظر في سائر المجالات التربوية المتنوعة كالمجال السلوكي والعلمي والاجتماعي وغير ذلك مما سيأتي بيانه . إن شاء الله تعالى . .

بهدف : لنفي العشـــوائية والعبث عن النقد التربوي ، وإثبات قيامه على أهدافٍ ساميةٍ ترتقي به إلى التميّز والإفادة في بناء مجتمعٍ راقٍ .

التصحيح : للسلبيات والأخطاء ليتم تعديلها ، وتَلافيها في المستقبل .

والتطوير : للإيجابيات التي فيها نوع قصور ، أو وُجد ما هو أفضل منها .

ثم إصــدار الحكم عليها : وهذا هو المحصّــلة النهائية لعملية النقد التربوي المتمثلة في اتخاذ القرار المناسب في القضية المحكوم عليها ، مع إيجاد البدائل المناسبة لها .

وفق منهج تعاليم الإســلام : وهذا الضــابطُ لبيانِ الإطارِ المرجعي للنقد التربوي في المنهج الإسلامي ، وأنه يخضعُ لتعاليمِ الشرعِ الحنيف ، ويَسيرُ وِفْقَ قواعدِه وضوابطِه ، ويَنْهَلُ من تعاليمِه وأخلاقياته ، وهو ما يميّزُ التربيةَ الإسلاميةَ عن غيرها .

---

(٢٢) عبدالرحمن بن خلدون ، المقدمة ٣/ ٩٨٤ .

مصطلحاتٌ ذات صلةٍ بالنقد التربوي :

هناك مصـــطلحاتٌ تُطْلَق في الســـاحةِ التربوية ، وتُطرَحُ في ثنايا المؤلفات، وهي مرادفةٌ للنقد التربوي أو قريبةٌ منه في بعض الوجوه، ومن هذه المصطلحات ما يلي:

١/ **التقويم** : وهو مشـــتقٌ في اللغة من قولهم : قوّمتُه تقويماً فتقوَّمَ بمعنى : عدّلتُه فتعـدّل (٢٣) ، ويقـال : أقـام دَرْأَه ، أي : أزال عِوَجـه (٢٤)، وقيِّمُ القومِ : الـذي يقوِّمهم ويَسُوسُ أَمرَهم (٢٥).

وفي الاصـــطلاح : هو عمليةٌ تشـــخيصـــيةٌ تســـتند إلى جمعِ المعلوماتِ وتحليلِها وتصنيفِها تصنيفاً علمياً ومنطقياً ، مع السعي لإيجادِ الحلول ، والعملِ على إصلاحِ الخلل ، وتحســـينِ القدراتِ وتطويرِها (٢٦) ، بخلاف التقييم الذي هو مجردُ إعطاء قيمةٍ أو تقديرٍ للأشياء (٢٧) .

وعليه فالتقويم بهذا المعنى قد يعد مرادفاً للنقد التربوي ، إلا أنه يختلف عنه في أسـاليب المعالجة ، واعتماده على اختبارات محددة كما هو موضـح في كتب التقويم التربوي (٢٨) .

---

(٢٣) أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، مادة " قَوَمَ "ص ٢٦٩ .

(٢٤) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة " قَوَمَ " ص ١١٥٢ .

(٢٥) محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة ، مادة " قَوَمَ " ٣/ ٢٨٦٣ .

(٢٦) جرجس ميشال جرجس ، معجم مصطلحات التربية والتعليم ص ٢٢٠ .

(٢٧) أحمد حسين اللقاني وآخر ، معجم المصطلحات التربوية المعرّفة ص ٨٥ .

(٢٨) مندور عبدالسلام فتح الله ، التقويم التربوي ص ١٥ .

٢/ **النصيحة** : النصح في اللغة الخلوص والإحكام ، من قولهم : نصحَ الثوبَ إذا خاطه ، ونصحَ الغيثُ البلدَ إذا سقاه حتى اتصل نبته فلم يكن فيه فضاء ، ورجلٌ ناصح الجيب : لا غش فيه ، والناصح : العسل الخالص (٢٩) .

وفي الاصطلاح : كلمةٌ يعبّر بها عن جملةٍ هي إرادة الخير للمنصوح له (٣٠) .

وهي بهذا تعتبر أعم من النقد التربوي من حيث شمولية موضوعها لجميع النواحي والمجالات المختلفة ، وعليه فالنقد التربوي صورةٌ من صورها ، ومما يبيّن ذلك حديث تميم ابن أوس الداري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((**الدين النصيحة** ...)) (٣١) ، قال بعض العلماء : هذا الحديث ربع الإسلام (٣٢) ، وقال النووي رحمه الله : " بل المدار عليه وَحْدَه " (٣٣) .

٣/ **الجَدَل** : وأَصْلُه في اللغة : إحكامُ الفَتْل ، وقيل : أَصْلُه الصراعُ وإسقاطُ الإنسانِ صاحبَه على الجَدَالة وهي : الأرضُ الصلبة ، وله معانٍ متعددةٌ منها : شدةُ الخصومة (٣٤) ، والمفاوضةُ على سبيلِ المنازعةِ والمغالبة (٣٥) .

---

(٢٩) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة " نَصَحَ " ص ٢٤٤ .

(٣٠) المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٧٤٨ .

(٣١) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب : الإيمان ، باب : بيان أن الدين النصيحة ، رقم ٥٥ ، ص ٤٧.

(٣٢) عبدالرؤوف المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/ ٥٥٥ .

(٣٣) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١/ ٣٧ .

(٣٤) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، مادة " جَدَلَ " ١١/ ١٠٥ .

(٣٥) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ص ١٨٩ .

وهو محمودٌ إن كان للوقوفِ على الحقِ ، وإلا فمذموم [٣٦].

في الاصطلاح : تردُّدُ الكلامِ بين الخصمينِ إذا قَصَدَ كلُّ واحدٍ منهما إحكامَ قولِه ليدفع به قولَ صاحبِه [٣٧] .

ويلتقي الجَدَل مع النقد التربوي في أن كلاً منهما فيه مناقشةٌ للأقوال ونظرٌ وتأمُّل ، ويفترقان في أمورٍ منها :

١. من ناحية الهدف : فالجَدَلُ يهدف إلى إفحامِ الخصمِ والتغلبِ عليه ، أما النقد التربوي فيهدف إلى الوصولِ إلى الحقيقةِ واكتشافِها .
٢. من ناحية الحدود : فالجدل يقف عند الفِكْر ، أما النقد التربوي فيتعدى الفكر إلى الواقع تحليلاً وتقويماً [٣٨] .
٣. من ناحية الوسائل : فالجدل غالباً يكون بالكلام ، أما النقد التربوي فيكون بالكلام والكتابة وغيرها .

٤/ الحوار : ويطلق في اللغة ويراد به : مراجعةُ النُّطْق ، والمرادَّةُ في الكلام [٣٩] ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ ﴾ (المجادلة : ١) أي : تراجعكما في الكلام[٤٠]

(٣٦) أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، مادة " جَدَلَ " ص ٥٢ .
(٣٧) أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ص ٥٥١ .
(٣٨) علي بن خليل أبو العينين ، نقد المعرفة التربوية المعاصرة : الأهداف والأطر ص ٢٠ .
(٣٩) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ص ٣٨١ .
(٤٠) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٦٢ .
محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ص ١٤٦٤ .

وفي الاصطلاح : هو نوعٌ من الحديثِ يتم بين شخصين ـ على الأقل ـ يتبادلان فيه وجهات النظر ، ولكلٍّ منهما فرصةٌ متكافئةٌ في طرحِ الآراءِ والردِ عليها [٤١] .

ومن خلال هذا التعريف يَظْهرُ أن الحوارَ مراجعةٌ ومناقشةٌ حول موضوعٍ معيّنٍ، بَيْن طرفينِ أو أكثر ، بهدف التوصل لحقيقةٍ من الحقائق .

وبناءً عليه فإن الحوارَ مســـتلزمٌ للنقد التربوي من أجلِ التوصـــلِ للحقيقة ، وكذلك النقد التربوي لا يمكن أن يتم بصـــورةٍ فاعلةٍ ما لم يكن هناك حوارٌ بنّاء وهادف ، فالعلاقة مُتَبادَلَةٌ بينهما [٤٢] .

وبالنظر في تعريف الجدلِ والحوارِ نجدهما يشـــتركان في كَونِ كلٍ منهما مناقشـــةٌ بين طرفين أو أكثر، لكنهما يختلفان في أن الجَدَل ينحى منحى الخصـــومةِ والعنادِ والتمسك بالرأي والتعصبِ له، أما الحوار فليس بالضرورةِ وجودُ خصومةٍ فيه ، وقد يترادفان أحياناً فيطلق كل منهما على الآخر [٤٣] كما في قوله تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ (المجادلة : ١)

❁❁❁❁❁

---

(٤١) عبدالرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ص ١٨٥ .سالم بن سعيد بن جبار ، الإقناع في التربية الإسلامية ص ٩٠ .جبور عبدالنور ، المعجم الأدبي ص ١٠٠ .

(٤٢) علي بن خليل أبو العينين ، نقد المعرفة التربوية المعاصرة : الأهداف والأطر ص ٢١ـ ٢٢ .

(٤٣) عباس محجوب ، الحكمة والحوار علاقة تَبادلية ص ١٢٩ .

خالد القاسم ، الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة ص ١٠٧ .

المبحث الثاني

أهمية النقد التربوي

إن قضية النقد التربوي لها أهميةٌ بالغةٌ في المنهج الإسلامي، وقد بيَّنها الله تعالى في كتابه، وأوضحها النبي ﷺ غاية الإيضاح، كما قال الله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ (المائدة : ٣) قال ابن كثير رحمه الله: "هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة ، حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ، ولهذا جعله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه ، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق ، لا كذب فيه ولا خلف"(٤٤) ويمكن إيضاح هذه الأهمية من خلال النقاط التالية:

١/ أنه منهجٌ ربانيٌ قرآنيٌ في تربية أفراد المجتمع :

فقد كان القرآن الكريم ينزل بالأوامر والنواهي ، والنقدِ التربوي لكثيرٍ من المواقف والأحوال التي كان الناس يعيشونها في تلك الفترة التي ساد فيها الفساد ، وانتشر الشر ، وضلت فيها الإنسانية عن سبيل الرشاد (٤٥) ، فكان هذا القرآن بفضل الله تعالى ثم بما فيه من توجيهات وإرشادات وتعاليم ربانية منقذاً لها من الضلال ، ومقوماً لها من الاعوجاج ، ومصححاً لمسارها العام في جميع مجالات الحياة ، ومن تلك الانتقادات التي وجهها القرآن لبعض الصحابة رضي الله عنهم

(٤٤) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٣ .

(٤٥) محمد السيد يوسف ، منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع ص ٧ـ٨ .

قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ (الممتحنة: ١) في بيانِ خطأ حاطب بن أبي بلتعة (٤٦) رضي الله عنه عندما راسَلَ كفارَ قريشٍ مبيناً لهم عزمَ النبي ﷺ على غزوِهم (٤٧).

ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبۡحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهۡتَـٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (النور) حيث نزل في بيان المنهج الصحيح فيما خاض فيه بعض الصحابة رضي الله عنهم في خبر الإفك عندما أشـاعه المنافقون(٤٨) وبيان أن الموقفَ السـليمَ في هذه الحادثة ألا يتكلم الإنسان المسلم إلا فيما تثبَّت فيه، وبَانَ له الحق من طريقٍ لا يعتريه الظن والتخمين.

ولما تَنازَعَ بعضُ الصحابةِ رضي الله عنهم في حضرة النبي ﷺ وارتفعتْ أصواتهم في مجلسه أنزل الله تعالى قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَـٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾(الحجـرات: ٢)(٤٩)

---

(٤٦) أبو عبدالله اللخمي ، صحابي جليل ، شهد بدراً والحديبية ، توفي سنة ٣٠هـ .

يوسف بن عبدالله بن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ص ١٧٠ .

(٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب المغازي، باب غزوة الفتح، رقم ٤٢٧٤ ص ٧٢٣ ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ، رقم ٢٤٩٤ ، ص ١٣٥٥ .

(٤٨) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب التفسير ، باب ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرًا ﴾ رقم ٤٧٥٠ ، ص ٨٢٩ .

(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب التفسير ، باب﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ رقم ٤٨٤٥ ، ص ٨٥٧ .

ليبيّن لهم خطورةَ رفعِ الصوتِ في مجلس النبي ﷺ ، وأنه قد يُعرِّض الإنسان لحبوط عمله [٥٠] .

٢/ أنه منهج الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ومَن سار على نهجهم :

قال الله تعالى﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (النساء : ١٦٥) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات، وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب"[٥١] وقال تعالى مبيناً ذلك على لسان نبيّه نوحٍ عليه السلام ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾(الأعراف : ٦٢) وقال تعالى عن هودٍ عليه السلام ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾(الأعراف : ٦٨) وقال تعالى عن صالحٍ عليه السلام ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ (الأعراف : ٧٩) وقال تعالى عن شعيبٍ عليه السلام ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ (الأعراف : ٩٣) ، والنقد التربوي هو أحد أوجه النصيحة لِما فيه من بيان الصواب ، ومآخذ الخطأ الاعتقادي أو السلوكي أو الاجتماعي أو غير ذلك ، فَلِذا كان من أعظم المهمات التي كُلِّفَ بها الأنبياء والمرسلون عليهم السلام ، فإنهم إنما بُعثوا لتصحيحِ العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ، وإصلاحِ ما فَسَدَ من أحوالِ الناس ، ونَشْرِ

(٥٠) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٠٩ .

(٥١) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٥٧ .

العلمِ النافع والعملِ الصـــالح في أوســـاط المجتمع ، وقيادتِهم إلى كل ما فيه خيرُهُم وصلاحُهُم وسعادتُهم في الدارين .

هذا "وفي إجابة الأنبياءِ عليهم السـلام مَن ينسـبهم إلى الضـلالةِ والسـفاهةِ بما أجابوهم به من الكلامِ الصــادرِ عن الحِلمِ والإغضــاءِ وتَرْكِ المقابلةِ بما قالوا لهم مع علمِهم بأن خصومَهم أَضلُّ الناسِ وأسفهُهُم: أدبٌ حسنٌ وخلقٌ عظيمٌ، وإخبارُ اللهِ تعالى ذلك تعليمٌ لعبادِه كيف يخاطبون السـفهاء ، وكيف يُغْضُـون عنهم"[٥٢] وفيه بيانٌ لمنهجية النقد التربوي للمخالف، وطرائقه التي بها تستجلبه إلى ما تدعوا إليه.

كذلك كانت مهمةُ نبينا محمدٍ ﷺ كما قال الله تعالى مبيّناً ذلك ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾(البقرة : ١٥١) وحقيقةُ التزكيـةِ تطهيرُ الأخلاقِ والنفوسِ بتربيتها على الأخلاقِ الجميلة، وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة ، كتزكيتِهم من الشـــركِ إلى التوحيـد، ومن الرياءِ إلى الإخلاص، ومن الكـذبِ إلى الصــدق، ومن الخيانةِ إلى الأمانة، ومن الكِبْرِ إلى التواضــع، ومن ســوءِ الخُلُقِ إلى حُسْـنِ الخُلُق، ومن التباغُضِ والتهاجُرِ والتقاطُعِ إلى التحابِّ والتواصُـلِ والتوادُد[٥٣] وبذا فهي مشـــتملةٌ على النقد التربوي الذي يســـعى إلى "تعزيزِ المرغوبِ فيه في السـلوكِ الإنســاني ، وانتزاعِ غير المرغوبِ فيه ، وقد لخصــها علماءُ التربيةِ الربانيون

(٥٢) عبدالله بن أحمد النسفي ، مدارك **التنزيل** وحقائق التأويل ص ٣٦٩ . ٣٧٠ .

(٥٣) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٧٤ .

بكلمتي **التخلية والتحلية**، فهي عمليةُ تقويمٍ وتعديلٍ للسلوكِ الإنساني في كل جانبٍ من جوانبه"(٥٤)

وقد سلك السلف الصالح رحمهم الله تعالى هذا المسلك في استكمال تربيتهم لأنفسهم ولسائر أفراد المجتمع، فهو يعد صورةً من صور التواصي بالحق، الذي وصف الله به عباده المؤمنين في قوله تعالى ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ (العصر : ١ ـــ ٣) قال الشوكاني رحمه الله: "وتواصوا بالحق ، أي: وصى بعضهم بعضاً بالحق الذي يحق القيام به، وهو الإيمان بالله ، والتوحيد ، والقيام بما شرعه الله، واجتناب ما نهى عنه"(٥٥) يقول جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه: "بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم"(٥٦) قال الحافظ ابن حجر رحمه اله: "بايع جريراً على النصيحة لأنه كان سيد قومه، فأرشده إلى تعليمهم بأمره بالنصيحة لهم"(٥٧) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((**حق المسلم على المسلم ست: ... وإذا استنصحك فانصح له**))(٥٨) ومن هنا كانت عناية السلف الصالح به عنايةً كبيرةً ، فقد زخرت كتب الطبقات والتراجم وغيرها من نقدهم التربوي لكثيرٍ من المواقف والقضايا التي تمر بهم كما

---

(٥٤) عبدالمجيد البيانوني ، رسالة المعلم ص ٥٤ ـ ٥٥ .

(٥٥) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ص ١٦٥٣ .

(٥٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسم ((الدين النصيحة)) رقم ٥٧ ص ١٣واللفظ له ، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة رقم ٥٦ ، ص ٤٨

(٥٧) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/ ١٩٣ .

(٥٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ، رقم ٢١٦٢ ص ١١٩١.

سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: "فالنصح العام ركن من الأركان المعنوية للإسلام ، به عَزَّ السلفُ وبَزُّوا(٥٩) وبتركه ذَلَّ الخلفُ وابتُزُّوا"(٦٠) .

٣/ أنه طريقٌ إلى التقدمِ العلمي والرُّقِيّ الحضاري :

فاكتسابُ أفرادِ المجتمعِ لِلْحِسِّ النقدي ، وضبطهم لقواعده وأخلاقياته ، وتطبيقها بِرَوِيَّةٍ واتزانٍ يؤدي إلى تقدُّمِ الأمة في المجالات المختلفة، وتحقيقِ خبراتٍ ثقافيةٍ ومآثرَ حضاريةٍ ، بيده، ويبصِّرُه بِقِيَم الأشياء ، ويكشفُ له حقائقَها ، ويعينه على إدراك ما ينفعه مما يضره ، وما أصاب فيه مما أخطأ فيه ، ممن هم أكثرُ منه علماً ، وأوفرُ خبرةً بطبيعةِ الشيءِ المنقود (٦١) لاسيما مع وجود عوامل خطيرة تؤثر على الإنسان ، كالهوى والشيطان ، والشهوات والشبهات ، وقرناء السوء ، والتربية المنحرفة ، والعادات الاجتماعية المخالفة ، والتيارات الفكرية الوافدة وغيرها .

كما أن ممارسةَ النقد التربوي تؤدي إلى تنشيطِ الفكرِ ، وتوسيعِ المدارك ، وإظهارِ معلوماتٍ جديدةٍ ، وتمحيصِ الأفكارِ المطروحة ، ودفعِ التعارضِ والإشكالات التي تحدث عند بعض الباحثين ، ولذا عَدَّه بعض التربويين " سِرُّ حياةِ العلم وزيادته " (٦٢) ، وعليه فإن نمو الفِكْر التربوي وإثراءَه لن يتأتى إلا

---

(٥٩) عَزَّ الرجل عِزاً بمعنى : قَوِيَ وَغَلَبَ ، وفي المثل : مَنْ عَزَّ بَزَّ ، أي : مَنْ غَلَبَ سَلَبَ .
الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٦٤ .

(٦٠) محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم ١٠/ ٥٨٧ .

(٦١) بدوي طبانة ، نظرات في أصول الأدب والنقد ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٦٢) محمد عبدالله حياني ، لماذا نجني على علاقتنا ؟ ص ٢٨ .

بازدهار حركة النقد ، حتى ولو تحولت إلى حواراتٍ فكريةٍ ، ومساجَلاتٍ علميةٍ ، وتحريراتٍ كتابيةٍ ، فالتلاقُحُ الفكري هو الذي يولِّد أفكاراً جديدةً ، ويوضِّح المعلومةَ من جميع جوانبها (٦٣) ، ويعمل على طرح المشكلات ومعالجة القضايا التربوية بأسلوب رفيع ، كما أنه يساعد في بناء الإنسان بناءً سليماً في شتى ميادين الحياة العلمية والعملية فكرياً وسلوكياً واجتماعياً .

يقول الذهبي رحمه الله : "وما زال العلماء قديماً وحديثاً يرد بعضهم على بعض في البحث وفي التواليف، وبمثل ذلك يتفقه العالم ، وتتبرهن المشكلات، ولكن في زماننا قد يعاقب الفقيه إذا اعتنى بذلك لسوء نيته ، ولطلبه للظهور والتكثر ، فيقوم عليه قضاة وأضداد، نسأل الله حسن الخاتمة ، وإخلاص العمل"(٦٤) وهذا يبين أهمية النقد التربوي في حس سلفنا الصالح رحمهم الله، شريطة أن يسلم من المعوقات والمقاصد السيئة.

٤/ أنه يؤدي إلى الاستقلالية المنضبطة ، والتحرر من التبعية الخاطئة :

فالنقد التربوي يُبْعِد المتعلمَ والمتلقي عن أن يكون مجردَ وعاءٍ يتلقى من الآخرين دون النظر والتمحيص فيما يُعرَض عليه ، وهو ما يسمى بـــ " **التربية التقليدية** " (٦٥) ، وقد انتقد الله سبحانه وتعالى أولئك الذين عَطَّلوا عقولهم ، وأَلغَوا شخصياتهم ، واستنكروا لذواتهم ، فقال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا

(٦٣) سعيد إسماعيل علي ، حي على النقد ، مجلة دراسات تربوية العدد ٦١ ، ١٩٩٤م ، ص ٢٢ .

(٦٤) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠١ .

(٦٥) السيد الشحات أحمد حسن ، دراسة تحليلية لأزمة النقد في الفكر التربوي ، ضمن دراسات في الفكر التربوي الإسلامي ص ١٣٨ .

قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الزخرف : ٢٣ ــ ٢٥) وهذا من أعظم الأدلة الدالة على بطلانِ التقليدِ غير الواعي، الذي يستنكر به صاحبُه اتباعَ الح ، ويرفضُه حتى قَبْلَ سماعِه، وأنه يجب على الإنسان العاقل أن يسعى بكل ما أوتي من عقلٍ وحكمةٍ في أن يتجرد للحق وقبولِه، وعدم التبعية أو الانسياق وراءَ أحدٍ من الناس أو مذهبٍ من المذاهب كائناً من كان(٦٦) وقد رُوي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تكونوا إِمَّعةً**(٦٧) **تقولون : إنْ أحسنَ الناسُ أحسنا ، وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وَطِّنوا**(٦٨) **أنفسكم ، إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساؤوا فلا تظلموا**))(٦٩) فالإسلام لا يرضى لعقل المسلم أن يخضع لأي سلطة تمنعه من الفهم والاستقلال في الرؤية ، حتى لو كانت سلطة العلماء أنفسهم ، كما قال تعالى منتقداً أهل الكتاب ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة : ٣١) قال الشوكاني رحمه الله: "وفي هذه الآية ما يزجر مَن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد عن التقليد في دين الله ، وتأثير ما

(٦٦) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ص ١٣٣٨ .

(٦٧) الإمَّعة : هو الذي لا رأي له ، بل هو تابع لكل أحد على رأيه .
المبارك بن محمد بن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٧٦ .

(٦٨) يقال : وَطَّنَ نفسَه على الأمرِ توطيناً : إذا مهَّدها لفعله وذلَّلها .
أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ص ٣٤٢ .

(٦٩) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو ، رقم ٢٠٠٧ ص ٤٥٤ وقال: هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، وضعفه الألباني في ضعيف جامع الترمذي ص ٢٢٦

يقوله الأسلاف على ما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة"[٧٠] وهذا الأمر يساعد المتربي على اتخاذِ القرارِ الحكيم في الحياة اليومية ، والعلوم والمعارف والاتجاهات، والبعد عن الغلو والتطرف، أو الانسلاخ والتجرد من ضوابط الشريعة[٧١]

ومن هنا ذَكَر أهلُ العلم رحمهم الله من آداب المتعلم : ألا يغلوَ في تعظيم شيخه غلواً يبعث على قبول قوله ، وتقليده دون معرفة دليله ، " بل لابد من النقد بِمَحَكِّ النظر ، وقبولِ ما رَجَحَتْ صحتُه بميزان الحق " [٧٢]

يروى أن رجلاً من أهل الشام جاء يسأل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن التمتع بالعمرة إلى الحج ؟ فقال له : هي الحلال ، قال الرجل : إن أباك قد نهى عنها ؟ قال له : أرأيت إن كان أَبي قد نهى عنها ، وقد صنعها رسول الله ﷺ ، أتتبع أَمْرَ أبي أَمْ أَمْرَ رسول الله ﷺ ؟ قال الرجل : بل أَمْرَ رسول الله ﷺ ، فقال ابن عمر رضي الله عنهما : صنعها رسول الله ﷺ [٧٣] ، فهذا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما جعل الميزان الذي توزن به الأعمال السنة المطهرة ، وعدم معارضتها بقول أحدٍ أو فعله ، لأنه قد يخفى على الإنسان بعض النصوص ، وربما لم تبلغه ، أوغير ذلك من العوارض التي تعرض للإنسان ، وهذا ضابطٌ مهمٌ في

(٧٠) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ص ٥٦٧ .

(٧١) علي إسماعيل الحلاق ، اللغة والتفكير الناقد ص ٤٧ .

(٧٢) جمال الدين القاسمي ، جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب ص ٢٨ .

(٧٣) محمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٨ .

العملية النقدية ، يعطي للعقل مجالاً أرحب عند النظر فيما ورد عن المتقدمين مما يظهر منه نوع مخالفةٍ لبعض النصوص (٧٤) .

حتى عند التعامل مع كتب التراث فإن الباحث يستأنس بما فيها من أفكارٍ نافعة، وطرائق وأساليب صالحة، وفي نفس الوقت عليه أن يَزِنَها بميزانِ الشرع (٧٥) ، ويحللها تحليلاً ناقداً ثاقباً ، ليستفيد منها بما ينفعه في حياته المعاصرة ، دون أن يكون أسيراً للاجتهادات التربوية السابقة إن كانت قاصرةً (٧٦) ولذا كان على المربّين أن يأخذوا بعين الاعتبار في تربيتهم لأفراد هذه الأمة غرس خُلُق الجرأة والشجاعة في نفوسهم، حتى إذا إذا رأوا بعض المخالفات والأخطاء التي تحتاج إلى إصلاحٍ وتوجيه ، قاموا بواجب النصحِ ومسئوليةِ النقدِ خيرَ قيام ، وانطلقوا في مضمارِ الدعوة إلى الله، وفي تبليغِ رسالة الإسلام، وفي تقويم الاعوجاج والانحراف على خير الوجوه وأحسنها (٧٧) .ويصبح لها فعلها الإيجابي ، وذِكْرها الباقي (٧٨) فالإنسان في حاجةٍ مستمرةٍ إلى من يأخذ.

---

(٧٤) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، رفع الملام عن الأئمة الأعلام .

(٧٥) جمال سلطان ، الغارة على التراث الإسلامي ص ١٠ .

(٧٦) يُنظَر : إسحاق الفرحان ، نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة ص ٤ ، عبدالرحمن النقيب ، نحو منهجية علمية لدراسة التربية الإسلامية ص ٩ ، دولت عبدالرحيم ، الاتجاه العلمي والفلسفي عند ابن الهيثم ص ٦٥ ، علي بن أحمد مدكور ، المفاهيم الأساسية لمناهج التربية ص ٢٦٤ .

(٧٧) فؤاد محمد موسى ، علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي ص ١٥٦ .

(٧٨) سعيد إسماعيل علي ، الخطاب التربوي الإسلامي ص ١٠٧ .

٥/ النقد التربوي ضرورةٌ حياتية :

إن ثقافةُ النقد التربوي تعدُّ ضرورةً على جميع المستويات ، وفي مختلف مناشط الحياة، سواء في مجالات الإنتاج أو الخدمات أو الفكر والتنظيم أو الكتابة والتأليف أو التربية والتعليم أو غيرها[٧٩] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وَكُلُّ بَشَرٍ على وجه الأرض فلا بد له من أمر ونهي، ولا بد أن يأمر وينهى، حتى لو أنه وَحْدَه لكان يأمر نفسه وينهاها، إما بمعروف وإما بمنكر، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ (يوسف : ٥٣) ... وبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماع بعضهم مع بعض ، وإذا اجتمع اثنان فصاعداً فلا بد أن يكون بينهما ائتمار بأمر ، وتناهٍ عن أمر ... " [٨٠] ، لاسيما وأن العقولَ والأفهامَ مِنَحٌ من الله تعالى يتفاوت الناس فيها تفاوتاً عظيماً ، وقد يقع بسبب هذا التفاوت خلافٌ بينهم في وُجهات النظر ، ومَسالكِ الاجتهاد ، وتحليلِ المواقف وتفسيرِها ، وهذه سنة الله تعالى في خلقه ، فهم مختلفون في ألوانهم وألسنتهم وطباعهم ومدركاتهم ومعارفهم وعقولهم ، كما قال الله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ (الروم : ٢٢) وهذا الاختلاف الظاهري دالٌّ على الاختلاف في الآراء والاتجاهات والأغراض[٨١] ، مما يبيّن بِجَلاءٍ

(٧٩) سعيد إسماعيل علي ، أصول التربية الإسلامية ص ٢٤٣ .

(٨٠) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، الاستقامة ٢/ ٢٩٢ .

(٨١) صالح بن عبدالله بن حميد ، أصول الحوار وآدابه في الإسلام ص ٨ .

أهميةَ معرفةِ النقد التربوي في تصحيح المسار السلوكي ، ومواجهة الآراء الشاذة ، والأفكار المنحرفة ، والتحليلات الخاطئة .

يقول القاسمي رحمه الله: "ومهما بلغتْ الأنفسُ من الكمال شأواً كبيراً ، وحصلتْ من السعادة على درجةٍ عظيمةٍ فهي في حاجةٍ إلى النصح والإرشاد"[٨٢] ذلك أن الكمالَ غيرُ متاحٍ لأحدٍ من البشر ، وإنما هو لله تعالى وحده ، كما قال النبي ﷺ : ((**كل ابن آدم خطّاء ، وخير الخطّائين التوابون**))[٨٣] ومن هنا فالعلماء " كلهم معترفون بأن الإحاطة بالعلم كله من غير شذوذ شيءٍ منه ليس هو مرتبة أحدٍ منهم ، ولا ادعاه أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين ، فلهذا كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق ممن أورده عليهم ، وإن كان صغيراً ، ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم " [٨٤].

فالناقدُ التربوي يستحضر هذا المعنى ، ويضعُ الأمورَ في إطارِها الصحيح ، فلا يفترض المثالية أو العصمة في الأشخاص ثم يحاسبهم على ضوئها ، بل يعاملهم معاملةً واقعيةً صادرةً عن معرفةٍ تامةٍ بطبيعة النفس البشرية ، المتأثرة بعوارض الجهل والغفلة والنقص والهوى والنسيان [٨٥] .

---

(٨٢) جمال الدين القاسمي ، جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب ص ٧٥ .

(٨٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ١٩٨ ، والترمذي في جامعه ، كتاب صفة القيامة ، باب المؤمن يرى ذَنْبه كالجبل فوقه ، رقم ٢٤٩٩ ، ص ٥٦٣ ، وصححه الألباني في صحيح جامع الترمذي ٢/ ٣٠٥ .

(٨٤) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، الفرق بين النصيحة والتعيير ص ٣٠ .

(٨٥) محمد صالح المنجد ، الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس ص ١١ .

أحمد رجب الأسمر ، فلسفة التربية في الإسلام ص ٥٦٦ .

ومما يجعل النقد التربوي ضرورةً لازمةً ضعفُ العقل البشري ، بمعنى عدم كماله ، وليس بمعنى عجزه ، ومن آثار هذا الضعف أنه :

- يدرك شيئاً وتغيب عنه أشياء .
- قد يدرك شيئاً إدراكاً غير صحيح .
- يرى اليوم ما لم يره بالأمس [٨٦] .

ومن هنا ما بَرِحَ الناسُ في مختلف العصـــور في حاجةٍ ماســـةٍ إلى من يُعَلِّمهم إذا جهلوا، ويُذكِّرهم إذا نَسوا ، ويجادلهم إذا ضلوا، ويَكُفُّ بأسَهم إذا أضلوا ، ولأجل ذلك عهد الشـــارع الحكيم إلى الأمة أن تقوم طائفةٌ منها على الدعوة إلى الخير، وإسداء النصح للأفراد والجماعات، ولا تخلص من عهدتها حتى تؤديها طائفةٌ على النحو الذي هو أبلغ أثراً في استجابة الدعوة، وامتثال الأوامر واجتناب النواهي[٨٧]

أضف إلى ذلك أن العلوم والمعارف والنظريات العلمية في تجدُّدٍ مستمر ، وتطورٍ دائم ، وهي في حاجةٍ مُلِحَّةٍ إلى شـــيءٍ من الفحص والتأمل فيما دلت عليه ، والنظر في مدى مصـداقيتها ونفعها للبشـرية ، وإعمال النقد التربوي في مضـمونها ونتائجها المتوقعة ، لاســيما مع الاختلاف في مبادئها وأصـــولها ، يقول حاجي خليفة رحمه الله : " والمسائل العلمية تتزايد يوماً فيوماً ، بتلاحق الأفكار والأنظار ، فلتفاوت مراتب الطبائع والأذهان لا يخلو علمٌ من العلوم عن تصـــادم الآراء ، وتباين الأفكار ، وإدارة الكلام من الجانبين للجرح والتعديل ، والرد والقبول ، وإلا

(٨٦) عبدالحليم أبو شقة ، نقد العقل المسلم الأزمة والمخرج ، ص ٢٠٩ .

(٨٧) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٧/ ٢٣١. ٢٣٢ .

كان مكابرةً غير مســموعة ، فلا بد من قانونٍ يعرف مراتب البحث على وجه يتميز به المقبول عما هو المردود ، وتلك القوانين هي علم آداب البحث " [٨٨] .

٦/ أهميته الكبيرة في تطوير العملية التعليمية :

لا شــك في الأثر الكبير للنقد التربوي في إحداث التطوير المنشــود في العملية التعليمية بســائر أركانها ومقوماتها ، ســواءً كان النقد موجهاً للمعلمين أو المتعلمين أو طرائق التدريس أو المناهج والمقررات أو غير ذلك مما يتصــل بالعملية التعليمية ، حيـث بـه يتم التعرف على مـدى تحقيق الأهـداف المرجوة من عمليـة التعليم ، والكشف عن فعالية الجهاز التربوي وسائر الإدارات والأقسام والبرامج التربوية ذات العلاقة ، كما يتم به تقويم القرارات والآراء المتخذة من قبل الجهات المختصـــة ، بالإضـــافة إلى أنه يســـاعد على تطوير أداء المعلمين وحفزهم إلى المزيد من التعلم والتعرف على الطرائق والأساليب الحديثة في التعليم واستخدام النافع منها والمفيد ، كما يساعد على تشخيص واقع التلاميذ ومعرفة مدى تحصيلهم الدراسي والتزامهم السـلوكي ، ومعرفة الدراسـات والأنشـطة المناسـبة لمسـتواهم وإمكاناتهم ، مما يؤدي إلى تطوير المناهج التعليمية والمقررات الدراسية على أسسٍ علميةٍ سليمة [٨٩] .

بالإضـافة إلى ذلك فإنّ تطور التعليم ، وزيادة الإقبال عليه ، والتوسـع الكبير في إنشـاء الجامعات والمعاهد والكليات في مختلف التخصصـات ، واستخدام الوسـائل

---

(٨٨) مصطفى عبدالله (حاجي خليفة) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ٣٩ .

(٨٩) فكري حسن ريان ، التدريس ص ٦٨ ـ ٧١ ، سبع أبو لبدة ، مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي ص ٦٨ ـ ٦٩ .

التعليمية الحديثة ، والتعليم عن بعد ، وغير ذلك مما ينمي الملكة النقدية للنظر في هذه المستجدات ، وعرضها على ميزان النقد لمعرفة مدى صلاحيتها وجدواها في العملية التعليمية [٩٠] .

فبالنقد التربوي وممارسته على مختلف الأصعدة تكون العملية التعليمية والتربوية في تطويرٍ مستمرٍ ، ونموٍ دائم ، مما يجعلها تسهم في تحقيق أفضل النتائج ، ورفع مستوى مخرَجات التعليم إلى الأفضل ، وبالتالي يتحقق التقدم العلمي والرقي الحضاري والازدهار الاقتصادي بإذن الله تعالى ، وهو ما تصبوا إلى تحقيقه الأمم ، وتتسابق في مضماره الدول المتقدمة .

❁❁❁❁❁

(٩٠) حمدي شاكر محمود ، التوجيه والإرشاد الطلابي للمرشدين والمعلمين ص ٣٥ . ٣٦ .

المبحث الثالث

أهداف النقد التربوي

يعتبر وضوحُ الأهدافِ من أولويات العملِ التربوي ، إذ في ظِلِّ وضوحِها تتحددُ المعالـــمُ المختلفةُ للعمليةِ التربوية[٩١] وبناءً عليها يتم اختيار الوسـائل والأسـاليب المناســبة للقيام بالعمل المطلوب، ومن ثم تتنظَّم العملية النقدية وتنضــبط ، بحيث تؤتي ثمارها بأقل جهد، وأقصـــر وقت ، وأفضـــل عطاء[٩٢] وعمليةُ النقد التربوي تنطلقُ في أهدافِها من الهدفِ العامِ للتربيةِ الإسلامية، وهو: تكوينُ وتنشئةُ الإنسانِ العابدِ الصـــالحِ من جميع جوانبه ، بحيث يعرفُ ربَّه ، ويَدِينُ له بالطاعةِ والعبادة ، ويعرفُ نَفْسَـه، ويَقْدُرُها حقَّ قَدْرِها، في حدودِ العبوديةِ للهِ وَحْدَه ، ويعرفُ رسـالتَه كمســـتخلَفٍ في الأرض، يَعْمُرُ الحياةَ فيها في ظِلِّ حُكْمِ اللهِ وشـــريعتِه وهداه ، ويجتهدُ في الوصـولِ إلى الكمالِ الإنسـاني[٩٣] وباختصـارٍ هدفُ التربيةِ الإسـلاميةِ هو : **إرضـاءُ الرحمنِ وإسـعادُ الإنسـان**، وفي ضـوء ذلك يمكن إيضـاحُ أهدافِ النقدِ التربوي في النقاطِ التالية:

١/ أَداءُ المســـئوليةِ ، وإبراءُ الذمةِ : كما قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ (آل عمران : ١٨٧) قـال ابن كثير رحمه الله: "فعلى العلمـاءِ أن يبـذُلوا مـا بأيـديهم من العلمِ النـافعِ الـدالِّ على

(٩١) عبدالمعطي أبو طور ، معالم تربية المحدثين في القرن الثالث الهجري ص ١٤٦ .

(٩٢) مقداد يالجن ، أهداف التربية الإسلامية وغاياتها ص ٢٥ .محمد عبدالسلام العجمي ، التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات ص ٢٩ .صالح بن علي أبو عراد ، مقدمة في التربية الإسلامية ص ٤٣ .

(٩٣) علي بن خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ص ٣٥ .

العملِ الصالح، ولا يكتموا منه شيئاً، فقد ورد في الحديثِ المروي من طرقٍ متعددةٍ عن النبي ﷺ أنه قال:"**من سئل عن علمٍ فكتمه أُلجم يومَ القيامةِ بلجامٍ من نار**"[٩٤] ..."[٩٥]

وقال السعدي رحمه الله : " الميثاق هو العهد الثقيل المؤكد ، وهذا الميثاق أخذه الله تعالى على كل من أعطاه الله الكتب ، وعلمه العمل ، أن يبين للناس ما يحتاجون إليه مما علمه الله ، ولا يكتمهم ذلك ويبخل عليهم به ، خصوصاً إذا سألوه أو وقع ما يوجب ذلك ، فإن كل مَن عنده علم يجب عليه في تلك الحال أن يبينه ويوضح الحق من الباطل " [٩٦] .

وقال تعالى على لسان الذين حَذَّروا المعتدين من بني إسرائيل في السبت لما قيل لهم : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الأعراف : ١٦٤) وذلك لأن المسئولية الجماعية تعد امتداداً للمسئولية الفردية ، فحينما نُسأل عن أعمال غيرنا فإنما نُسأل في الحقيقة عن انعكاسات مواقفنا الإيجابية أو السلبية إزاء تصرفاتهم .

يقول أبو بكر بن العربي رحمه الله عند تفسيره لقول الله تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾(الأنعام : ١٦٤) "هذا حُكْمٌ من الله تعالى نافذٌ في الدنيا والآخرة، وهو ألا يؤاخذ أحداً بجُرْم أحد، بَيْدَ أنه يتعلق ببعض الناس من بعضٍ أحكامٌ في مصالح

---

(٩٤) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب العلم، باب كراهيةِ مَنْعِ العلم، رقم ٣٦٥٨ ص ٥٥٤ وابن ماجة في سننه، في المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه، رقم ٢٦٦ ، ص ٤٤ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١/ ٤٩

(٩٥) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٤١٢ .

(٩٦) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ١٦٠ .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، وحماية النفس والأهل عن العذاب، كما قال تعالى ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ (التحريم: ٦) والأصل في ذلك كله أن المرء كما يفترض عليه أن يصلح نفسه باكتساب الخير ، فواجبٌ عليه أن يصلح غيره بالأمر به ، والدعاء إليه ، والحمل عليه ، وهذه فائدة الصحبة ، وثمرة المعاشرة ، وبركة المخالطة ، وحسن المجاورة ، فإنْ أحسن في ذلك كله كان معافىً في الدنيا والآخرة ، وإنْ قصَّر في ذلك كله كان معاقَباً في الدنيا والآخرة ، فعليه أولاً : إصلاح أهله وولده ، ثم إصلاح خليطه وجاره ، ثم سائر الناس بعده بما بيناه مِنْ أَمْرِهم ودعائهم وحَمْلِهم ، فإنْ فَعلوا ، وإلا استعان بالخليفة لله في الأرض عليهم ، فهو يحملهم على ذلك قسراً ، ومتى أغفل الخَلْقُ هذا فَسَدَتْ المصالح ، وتشتت الأمر ، واتسع الخرق ، وفات الترقيع ، وانتشر التدمير"(٩٧) ، وهذا يبين عموم مسئولية النقد التربوي على كافة أفراد المجتمع ، فلا تبرأ ذمتهم إلا بأدائها ، كلٌ على قدر وسعه وطاقته .

وقال تعالى مبيناً المسئولية التربوية على الوالدين في هذا المجال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ (التحريم: ٦) ووقاية الأهل من النار تتطلب القيام بأعباء هذه المسئولية من النصح والتوجيه والإرشاد ، والصبر على ما يواجهه من صعوبات في سبيل تحقيق ذلك (٩٨) .

(٩٧) أبو بكر بن العربي ، أحكام القرآن ٢/ ٣٠٠ .

(٩٨) خالد بن حامد الحازمي ، مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة ص ١٣٤ .

وجاء من حديثِ تميم بن أوسٍ الداري رضـــي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**الدين النصـــيحة ؛ قلنا: لمن ؟ قال : لله ، ولكتاب ، ولرســـوله، ولأئمة المســـلمين وعامتهم**))[٩٩] والنصـــح لا يخلوا من العملية النقدية ، من بيان الخطأ، وحقيقة الصواب، فإذا نَصَحَ الإنسانُ الآخرين، وانتقدهم بالضوابطِ الشرعية المرعيةِ فقد أدى ما عليه، وخَلَتْ ذِمَّتُه من المسـئوليةِ أمامَ اللهِ تعالى، بخلاف ما إذا فرَّطَ وأَهْمَلَ هذا الأمر فإنه يكون تحت طائلة المســـئولية، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: "**ما من قوم يُعمَلُ فيهم بالمعاصي ، يقدرون على أن يغيّروا ثم لا يغيّروا، إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب**"[١٠٠]

قال ابن العربي رحمه الله : " وهذا الفقهُ عظيمٌ ، وهو أن الذنوبَ منها ما يُعجِّلُ الله عقوبتَه ، ومنها ما يُمْهِل بها إلى الآخرة ، والســكوتُ عن المنكرِ تتعجَّل عقوبتُه في الدنيا بنقصِ الأموالِ والأنفسِ والثمراتِ وركوبِ الذلِ من الظَلَمَةِ لِلْخَلْق"[١٠١]

وينســحب أداء المسـئولية في الجانب النقدي على المعلم والموجِّه في المدرســة ، والوالدين في المنزل ، وكلٌّ في ميدانه بحسب ما استرعاه الله عز وجل من رعية ، إذ لا تنفك المسئولية الشرعية إلا بأداء حقها ، كما قال النبي ﷺ : ((**ألا كلكم راعٍ ، وكلكم مســـئولٌ عن رعيته ، فالإمام الأعظم الذي على الناس راعٍ ، وهو مســـئولٌ عن رعيته ، والرجل راعٍ على أهل بيته ، وهو مســـئولٌ عن رعيته ، والمرأة راعيةٌ على أهل**

(٩٩) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة رقم ٥٥ ، ص ٤٧ .

(١٠٠) أخرجه أبو داوود في سننه ،كتاب الملاحم ، باب في الأمر والنهي رقم ٤٣٣٨ ، ص ٦٤٧ ، واللفظ له ، والترمذي في جامعه ،كتاب تفسير القرآن ، باب من سورة المائدة ، رقم٣٠٥٧ ، ص ٦٨٤ ، وابن ماجة في سننه ،كتاب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، رقم ٤٠٠٩ ، ص ٦٦٢ ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ، رقم ٣٢٣٦ ، ٢/ ٣٦٧ .

(١٠١) أبو بكر بن العربي ، عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي ٩/ ١٥ .

بيت زوجها وولده ، وهي مسـئولةٌ عنهم ، وعبد الرجل راعٍ على مال سـيده ، وهو مسئولٌ عنه ، ألا فكلكم راعٍ ، وكلكم مسئولٌ عن رعيته))[١٠٢] فهؤلاء جميعاً اشتركوا في الوصف بالراعي ومعانيهم مختلفة ، فرعاية الإمام الأعظم حياطة الشريعة والبلاد ، وحفظ أمنها من عبث العابثين ، بإقامة الحدود ، والعدل في الأحكام ، ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم ، وإيصالهم حقوقهم ، ورعاية المرأة تدبير أمر البيت والأولاد والخدم ، والنصيحة للزوج في كل ذلك ، ورعاية الخادم حفظ ما تحت يده من مالٍ أو متاع ، والقيام بما يجب عليه من حق الخدمة وغيرها ، بل يدخل في عموم هذا الحديث المنفرد الذي لا زوج له ولا خادم ولا ولد ، فإنه يَصْدُق عليه أنه راعٍ على جوارحه مِن قلبٍ وسمعٍ وبصرٍ ويدٍ ورِجْلٍ وبطنٍ وفرجٍ وغيرها ، حتى يعمل المأمورات ، ويجتنب المنهيات ، فِعْلاً ونُطْقاً واعتقاداً ، فجوارحه وقُوَاه وحواسه رعيته [١٠٣] ، وهو مسئولٌ عنها .

وتَحَمُّل هذه المسئولية يتطلب ممارسةً عمليةً مستمرةً للنقد التربوي ، حتى يتم التأكد من أدائها على الوجه المأمور به ، فالعملية التربوية قائمةٌ على أداء مسئوليتها ، وما يتبع ذلك من التوجيه القائم على النقد التربوي للفكر أو السلوك أو غير ذلك من مجالات الحياة المختلفة .

---

(١٠٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب قول الله تعالى ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ ، رقم ٧١٣٨ ، ص ١٢٢٩ ، واللفظ له ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ، رقم ١٨٢٩ ، ص ١٠١٦ .

(١٠٣) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/ ١٢١ .

٢/ المساهمةُ في كشفِ الأخطاءِ وعمليةِ الإصلاحِ التربوي :

يُعَدُّ النقدُ التربوي مشـاركةً حقيقيةً ، ومسـاهمةً فاعلةً في الإصـلاحِ والتوجيه ، من حيث بيانِ المفاهيمِ الصـحيحةِ المبنيةِ على الكتابِ والسـنة ، والإبقاءِ على ما هو صـالح ، والتحسـينِ لما يحتاج إلى تحسـين ، والتبديلِ لما ثَبَتَ فسـادُه ، والعملِ على حَلِّ المشـــكلاتِ التربويةِ المختلفة ، ومن ذلـك ذِكْرُ النبي ﷺ للمعـايير التي يعتبرها الناس عند خطبة المرأة بقوله : ((**تنكح المرأة لأربع : لِمالها، ولِحَسَبها ، وجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك**)) (١٠٤) .

قال ابن حجر رحمه الله: "والمعنى أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء ، لاسيما فيما تطول صحبته ، فأمَرَه النبي ﷺ بتحصيل صاحبة الدين ، الذي هو غاية البغية " (١٠٥) ، وانتقد مَن ينظر إلى واحدٍ من هذه المعايير ويغض طرفه عن الدين ، لأنها مجرد مظاهر شكلية ، ربما يتدارك تحصيلها ، أما الدين فإنه الأساس الذي ينبني عليه غيره ، ولا تطيب العشرة أو تدوم إلا به .

وهو بهذا يُشَكِّلُ حِصْناً منيعاً لحماية المجتمعِ وأفرادِه من غائلةِ الآراءِ المنحرفةِ ، والتصـورات الخاطئة ، والأفكارِ الهدامةِ التي يواجهها الأفراد في حياتهم الواقعية ، أو من خلالِ ما يقرؤونه في المؤلفاتِ بمختلف أنواعها ، وذلك لأن الخطأ إذا صَـــدَرَ من فردٍ أو جماعةٍ أو مؤسسـةٍ أو غيرها ولم يتم تصـحيحه ، وبيان ما فيه من مجانبةٍ

(١٠٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم ٥٠٩٠ ص ٩١٠ ، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين ، رقم ١٤٦٦ ص ٧٧٢.

(١٠٥) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩/ ٣٨ .

للصواب ، أدى ذلك إلى تشويهِ الحقائق ، وطَمْسِ معالمها ، وربما أدى إلى ضروبٍ من الانحلالِ الخُلُقي أو الانهزامِ النفســـي ، والتبعيةِ الفكريةِ غيرِ الواعيةِ للآخرين ، كما أنه ينشـأُ عليه الصـغيرُ ويألفُه ، فيظن أنه من الحقِ والصـواب ، قال الشـيخ الســعدي رحمه الله : " وبترك الإنكارِ للمنكرِ يَنْدَرِسُ العلم ، ويَكْثُرُ الجهل ، فإن المعصيةَ ــ الخطأ ــ مع تكرارِها ، وصُدورِها من كثيرٍ من الأشخاص ، وعدم إنكارِ أهلِ الدينِ والعلمِ لها ، يُظَنُّ أنها ليســت بمعصــية ، وربما ظن الجاهلُ أنها عبادةً مستحسـنةً ، وأيُّ مفسـدةٍ أعظمُ من اعتقادِ ما حرم الله حلالاً ، وانقلابِ الحقائقِ على النفوسِ ، ورؤيةِ الباطلِ حقاً ؟! " [١٠٦] .

وبالتالي فإن النقد التربوي ليس مجردَ كَشْفٍ للأخطاءِ، بل يتضمن خطواتٍ أخرى إيجابيةً، وهي السعيُ إلى التحسينِ والإرشادِ بأفضلِ الطرقِ التي تحقق الأهداف[١٠٧]

كما أن النقدَ التربويَ يتضـمن إيجاد الحلولِ المناسبةِ ، والبدائلِ المقترحةِ للحاضرِ والمسـتقبل ، ولا ينحصـر على ذاتِ المشـكلة فحسـب ، وذلك لإشـعارِ الطرفِ المنتقَد بالتعاون المتبادَل ، وإعطائه نوعاً من التفاؤلِ لتجاوزِ هذه المشكلة .

٣/ رفع مستوى الوعي التربوي لدى أفراد المجتمع :

وذلك بتهيئةِ العقلِ علمياً ليَكُونَ قادراً على الحكمِ على الأشـياءِ بميزانِ الشـرعِ والعقلِ السـليم[١٠٨] فالمنهج الإسـلامي حَرِصَ على جَعْلِ العلمِ حقاً مُشـاعاً لجميع

(١٠٦) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٢٤١ .

(١٠٧) سراج وزان ، التدريس في مدرسة النبوة ص ٢٦٣ .

(١٠٨) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ١/ ٧ .

البشـــر ، فامتلأتْ حلقات المســـاجد والمدارس ودُور العلم بطلاب المعرفة من كل جنس ، وكل لون ، واستطاع العقل المسلم في هذا الجو العلمي أن ينطلق في شتى ميادين العلم والمعرفة ، باحثاً ومســـتنبطاً ومحلِّلاً حســـب معطيات الاجتهاد التي توفرت لديه ، كما اســـتطاع أن يُعمل عقله وفِكْره في تدبر الكون وأحداثه ، وأن يناقش الآراء ، ويقارن بينها ، ويختار منها ما يراه أقرب للصـــواب ، وأوفق للعقل (١٠٩) ، وإنما يتم ترسيخِ القناعاتِ الصحيحةِ في نفوس المتعلمين عن طريقِ النقاشِ والتحليلِ والممارســـةِ والموازنة ، وبالتالي تتولدُ لدى المتعلم مهارة الحسّ النقدي لما يُعرَضُ عليه من معلوماتٍ وأفكارٍ في محيطه الاجتماعي ، وكلما كان الإنسان واعياً اســـتطاع أن يوازن بين الأمور ، وينظر إليها من جميع الزوايا ، ثم يتخذ القرار المناسب على ضوء هذه الموازنة ، وهو ما قَرَّره علماءُ الحديثِ رحمهم الله واشترطوه لقبولِ الروايةِ عن بني إســـرائيل ، حيث ذكر الشـــافعي رحمه الله أن إباحة الشـــارع الروايةَ عنهم في قوله ﷺ ((**وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**))(١١٠) ، مقيد بما يُجَوِّزه العقل ، وما يمكن وقوعه ، فأما فيما تُحِيله العقول ، ويُحكَم فيه بالبطلان ، ويَغلبُ على الظنونِ كذبه ، كالكذب على الذات الإلهية ، أو إلصـــاق التهم الباطلة بالأنبياء عليهم السلام ، ونحو ذلك ، فليس من هذا القبيل (١١١) .

ولذا نجد أهل العلم رحمهم الله ينظرون إلى كثيرٍ مما يقفون عليه من حكاياتٍ وأقوالٍ بنظر الناقد البصير ، فهذا الذهبي رحمه الله لما ذَكَر الحكاية العجيبة التي فيها

(١٠٩) عبدالفتاح عاشور ، منهج القرآن في تربية المجتمع ص ٤٥ .

(١١٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكِر عن بني إسرائيل ، رقم ٣٤٦١ ، ص ٥٨٢

(١١١) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦/ ٣٤٥ .

أنه لما مات الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أسلم في يوم موته عشرون ألفاً ، وقيل عشرة آلاف من اليهود والنصارى والمجوس ، قال : " هذه حكايةٌ منكرة ، ... ثم العادة والعقل تُحِيل وقوع مثل هذا ، وهو إسلامُ أُلوفٍ من الناس لِمَوت ولي الله ، ولا يَنقل ذلك إلا مجهولٌ لا يُعرَف ، ... فلو وقع ذلك لاشتهر ولتواتر ؛ لتوفر الهمم والدواعي على نقل مثله ، بل لو أسلم لموته مئة نفسٍ لقضي من ذلك العجب ، فما ظنك ؟! " (١١٢) .

ولما أورد في ترجمة الإمام المقرئ محمد بن أحمد البغدادي الخياط رحمه الله أنه بلغ عدد مَن أَقرأَهم من العميان سبعين ألفاً ، قال معقِّباً : " هذا مستحيل ، والظاهر أنه أراد أن يكتب نفساً ، فسبقه القلم فخط : ألفاً ! ومَن لَقَّن القرآن لسبعين ضريراً فقد عمل خيراً كثيراً " (١١٣) .

وهذا يبين مدى تحرير العقل البشري في التربية الإسلامية من قيود الوهم والخرافة ، وتربيته على أخذ الأمور بالحزم ، وبنائها على أصولٍ ثابتة ، والاعتماد في ذلك كله على الكتاب والسنة اللذَين هما مصدر المعرفة الأولى في حياة المسلم ، وطرح كل ما يخالفهما أو يشكك في مصداقية نصوصهما ، ثم يأتي بعد ذلك إعمال العقل السليم في الاستفادة مما عند الآخرين بعد فحصه وعرضه على ميزان النقد العلمي لأخذ النافع وترك الضار ، وبذا يكون البناء الفكري للإنسان المسلم

(١١٢) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٤٣ .

(١١٣) محمد بن أحمد الذهبي ، معرفة القراء ١/ ٤٥٨ .

مضبوطاً بضوابط تعمل على ترقيته ونموه ، وتحميه من التخبط في دياجير الباطل ، والوقوع تحت أَسْر المبطلين وأعداء البشرية .

ولا شك أن النتاج الفكري والعلمي الخاضع لعملية النقد التربوي عندما ينتشر في المجتمع فإنه يُحْدِث لديهم وعياً فكرياً وعلمياً صافياً ، بما يمكِّن أفراد المجتمع من التصدي للأفكار الباطلة ، فيكون في حَصَانةٍ عالية النسبية .

٤/ تحقيق الارتقاء الإنساني :

فالإنسانُ ضعيفٌ بنفسه قويٌ بإخوانه ، ومحاولةُ إيصالِ المنتقَد سواءً كان إنساناً أم عملاً أم مؤسسةً أم فكرةً إلى أقربِ الصورِ الصحيحةِ للكمال هدفٌ عظيمٌ تسعى التربيةُ الإسلاميةُ إلى تحقيقِه ، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: ((**المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن ، يكفُّ عليه ضَيْعَتَه**[١١٤] **ويَحُوطُه**[١١٥] **مِن ورائه**))[١١٦].

وهذه الأُخُوَّة تعد قاعدة المجتمع وأساس قوته ، وبها يحرص كل أخٍ على إيصال الخير لأخيه، وتنبيهه إلى أخطائه ومخالفاته بما تقتضيه مصلحة الأخوة الحقة، متبعاً

(١١٤) ضَيْعة الرجل : ما يكون منه معاشه ، كالصنعة والتجارة والزراعة .
المبارك بن محمد بن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٩٨ .

(١١٥) حاطَه يَحُوطه حَوْطاً وحِياطةً : إذا حَفِظه وصانَه وذَبَّ عنه وتَوَفَّر على مصالحه .
المبارك بن محمد بن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٥٣ .

(١١٦) أخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب الأدب ، باب النصيحة والحياطة ، رقم ٤٩١٨ ، ص ٧٣٧ ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داوود ٣/ ٩٢٩ .

في ذلك الأساليب التي تؤدي الغرض من نقده ، من الرفق والستر عليه ، وعدم نشر شيءٍ من أخطائه على الملأ .

ومنه توجيه رسولُ الله ﷺ نقداً تربوياً هادفاً إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، حيث قال :"**نِعْمَ الرجلُ عبدالله ، لو كان يقوم من الليل**"(١١٧) وقد أدى هذا الانتقاد اللطيف البادئ بالثناء وحب الخير للآخرين إلى ترقِّي عبدِالله بن عمر رضي الله عنهما في سُلَّمِ الكمال ، فكان بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً ، عملاً بهذا التوجيه النبوي الفريد .

فالنقد التربوي بهذا لا يقطع التواصل بين المعلم وتلميذه ، بل يؤدي إلى نوعٍ من الألفة والمحبة ، ويزيل الحواجز التي تَعُوق عن التعليم وتجعله عسيرَ المنالِ صعبَ الحصول ، ولذا أخبر الكسائي رحمه الله عن نفسه فقال : "كنت أقرأ على حمزة ، فجاء سُلَيم بن عيسى (١١٨) فتلكأت ، فقال حمزة : تهابه ولا تهابني ؟! قلت : أيها الأستاذ : أنت إن أخطأتُ قومتني ، وهذا إن أخطأتُ عيَّرني " (١١٩) ، فكان أحدهم يفرح بما يوجه إليه من نقدٍ تربويٍ هادف ، لأن ذلك يؤدي إلى كماله ، وتلافي ما فيه من نقصٍ أو قصور ، أما مجرد التعيير فإنه يؤثر في التلقي ، ويؤدي إلى انفصام العرى ، وانقطاع التفاعل بين المعلم وتلميذه ، وبالتالي يفقد الجو التعليمي روحانيته ، وتزول بهجته ، وربما أدى ذلك إلى تحطيم شخصية التلميذ، مما

---

(١١٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، رقم ١١٢٢ ،ص ١٨٠ ، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عبدالله بن عمر رضي الله عنهم، رقم ٢٤٧٩ ، ص ١٣٤٦

(١١٨) شيخٌ من شيوخ القراء، وتلميذ حمزة، توفي سنة ١٨٨هـ . محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٥

(١١٩) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٦ .

يجعله يشعر بالدون ، ويفقد الأمل في صناعة مستقبله ، ويوقع الوحشة والنفرة بين المعلم وتلميذه ، قيل للأعمش : " ما منعك من إتيان الشـــعبي ؟ قال : وَيْحَك ، كيف كنت آتيه ؟ وهو إذا رآني ســـخر بي ، ويقول : هذه هيئة عالم ! ما هيئتك إلا هيئة حائك (١٢٠) ، وكنت إذا أتيت إبراهيم . النخعي . أكرمني وأدناني"(١٢١)

ومما روي عن عمر رضــي الله عنه أنه التقى بمحمد بن مســلمة رضــي الله عنه فقال له : كيف تراني ؟ قال : أراك كما أُحب ، وكما يحب مَن يحب لك الخير ، قوياً على جمع المال ، عفيفاً عنه ، عدلاً في قَسْـمِه ، ولو مِلْتَ عَدَّلناك كما يُعَدَّلُ الســـهمُ في الثِّقَاف (١٢٢) ، قال عمر : الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا مِلْتُ عَدَّلوني (١٢٣) ، فهذا الصـــحابي الجليل أثنى على عمر رضـــي الله عنه بما فيه من صفات الخير ، وذَكَر له معادلةً قويةً قَلَّ من يدركها ويفهمها ثم يعمل بها ــ خاصةً في هذا العصر الذي تَكالَبَ الناس فيه على حطام هذه الدنيا الفانية ـــ وهي القوة في جمع المال مع العفة عنه والعدل في قســـمته ، ثم بَيَّن له في النهاية أنه مع هذا الخير الذي هو فيه فإنه لو رأى منه شيئاً يستدعي نقده عليه لم يكن ذلك مانعاً له من توجيه النقد إليه ، فكانت إجابة عمر رضـــي الله عنه بموافقته على هذا التوجه الحكيم ، بل حَمِد الله تعالى على ذلك ، وعَدَّه من توفيق الله تعالى له .

---

(١٢٠) أي : الذي يعمل في نسج الثياب . محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ص٩٣٧.

(١٢١) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٠٧ .

(١٢٢) على وزن كتاب : هو ما تُسَوّى به الرماح ، يقال : ثقَّفَه تثقيفاً ، أي : سَوَّاه .
محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ص ٧٩٥ .

(١٢٣) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٧٢ .

وهكذا كانت الحياة العلمية عامرةً ومزدهرةً بمثل هذه الروح العالية في تقبّل النقد دون غضاضةٍ أو استنكافٍ عن قبول الحق، يقول عبدالغني المقدسي رحمه الله: "لما رددت على أبي عبدالله الحاكم الأوهام التي في المدخل، بعث إلي يشكرني ويدعو لي، فعلمت أنه رجل عاقل"[١٢٤] وهذا إدراك منهم للهدف الأسمى من عملية النقد ، وهو التوصل للحقيقة ، ونفع المنتقَد ، يقول الماوردي رحمه الله: "وكان أهل الدين والعقل والعلم والفضل يقبلون النصيحة بالشكر بقلوبهم ، ويُجْروها على ألسنتهم، ويخلدون رسومها في دواوينهم وكتبهم، ويمدحون قائل النصيحة على مر الأيام ، ... وقد قال عمر رضي الله عنه: "رحم الله امرأً أهدى إلينا مساوئنا"[١٢٥] وهذا على حد قول شعيب عليه السلام لقومه ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(هود : ٨٨) قال السعدي رحمه الله : " أي : ليس لي من المقاصد إلا أن تصلح أحوالكم ، وتستقيم منافعكم ، وليس لي من المقاصد الخاصة لي وحدي شيء بحسب استطاعتي " [١٢٦]

ويقول ابن القيم رحمه الله وهو يبيّن أن الإنسان إذا اهتدى إلى شيء من الخير فإنه يلزمه أن يهدي غيره إليه، ليكمّله ويكون سبباً في بلوغه الخير والفلاح: "... وأمور قد فعلها على وجه الهداية وهو محتاجٌ إلى أن يهدي غيره إليها ، ويرشده وينصحه ، فإهماله ذلك يفوِّت عليه من الهداية بحسبه، كما أن هدايته للغير وتعليمه ونصحه يفتح له باب الهداية، فإن الجزاء من جنس العمل ، فكلما هدى غيره وعلّمه هداه

(١٢٤) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٧٠ .

(١٢٥) علي بن حبيب الماوردي ، نصيحة الملوك ص ٤٥ .

(١٢٦) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٨٧ .

الله وعلَّمه ، فيصـير هادياً مهدياً"[١٢٧] ولهذا نظائر في الشـريعة كما في قوله تعالى ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (النور : ٢٢) فمَن رَحِم رُحِم ، ومَن عفا عفي عنه ، ومَن تواضع لله رفعه الله ، ومَن تكبَّر وضعه الله ، ومَن عمل على هداية الآخرين هداه الله إلى صـراطه المسـتقيم ، فالتربية الإسلامية في عمليتها النقدية تسعى للوصول بالمنتَقد إلى ما يمكن أن يصل إليه من الكمال البشري في سائر المجالات .

❁❁❁❁❁

(١٢٧) محمد بن أبي بكر بن القيم ، رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص ٩ ـ ١٠ .

الفصل الثاني

جهود علماء المسلمين في النقد التربوي:

- التصنيف في باب النقد.
- المناظرات والمساجلات العلمية.
- التوجيه السلوكي والممارسة العملية .

المبحث الأول:

التصنيف في النقد التربوي

إن تصنيف الكتب من الأمور التي حث عليها سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى، فقد تكلم ابن جماعة رحمه الله عن آداب العالم ، فَذَكَر منها: "الاشتغال بالتصنيف ، والجمع والتأليف ، لكن مع تمام الفضيلة ، وكمال الأهلية ، لأنه بذلك يطَّلع على حقائق الفنون ، ودقائق العلوم ، للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة ، والتنقيب والمراجعة ، ... فهو يثبت الحفظ ، ويذكي القلب ، ويشحذ الطبع ، ويجيد البيان ، ويُكْسِب جميل الذِكْر ، وجزيل الأجر ، ويخلده آخر الدهر"(١٢٨)

ومن هنا كانت عناية العلماء السابقين بالتصنيف في سائر الفنون ، والمنافسة في ذلك ، لِمَا يَرْجونه من نفع الناس ، وبقاء العلم ، وبيان الحق ، وأملاً في الدخول في حديث النبي ﷺ ((**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : وذكر منها أو علم ينتفع به**))(١٢٩) قال النووي رحمه الله: "وفيه بيان فضيلة العلم، والحث على الاستكثار منه، والترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع"(١٣٠) يقول عبدالله بن المقفع مبيناً فضل السابقين بتأليفهم الكتب المتنوعة: "وَجَدْنا الناس قبلنا لم يرضوا بما حازوا من الفضل لأنفسهم ، حتى أشركونا معهم فيما أدركوا من علم الأولى والآخرة ، فكتبوا به

(١٢٨) ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص ٢٢ .

(١٢٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم ١٦٣١ ، ٨٨٦ .

(١٣٠) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٤/ ٢٥٣ .

الكتب الباقية ، وكَفَوْنا مؤونة التجارب والفِطَن"(١٣١) ويقول الجاحظ: "ولولا الكتب المدونة ، والأخبار المخلَّدة ، والحِكَم المخطوطة ، .. لَبَطَلَ أكثر العلم، وَلَغَلَبَ سلطانُ النسيانِ سلطانَ الذِكْرِ ، ... فلذلك وضع الله عز وجل القلمَ في المكان الرفيع ، فأقسم بالقلم ، كما أقسم بما يخط بالقلم، ... وعن طريق الأوائل جَمَعْنا إلى قليلِنا كثيرَهم ، وأَدركْنا ما لم نكن ندركه إلا بهم ، ولو لجأنا إلى قدر قُوَّتنا ، ومبلغ خواطرنا ، ومنتهى تجاربنا لِما تدركه حواسُّنا ، لَقَلَّتِ المعرفة ، وسقطت الهمة ، وعاد الرأي عقيماً ، والخاطر فاسداً ، وتبلَّد العقل"(١٣٢)

وبهذا فإن التصنيف له أهميةٌ كبيرةٌ قد أدركها السلف والخلف ، إذ أنه سببٌ لنقل العلم ، وتَنَاقُل الخبرات والتجارب بين الأمم ، والأجيال السابقة واللاحقة ، ومن هنا كان هذا المبحث للتعرف على بعض ما أَلَّفه علماء المسلمين حول قضية النقد التربوي ، وما يتعلق به من آداب ومهمات ، ولا شك أن الباحث المنصف لا يجد أمامه إلا التسليم بأن علماءنا السابقين كانت لهم إشاراتٌ وكتاباتٌ تجعل المرء مطمئناً إلى أن تراثنا كنوزٌ وبذورٌ حيةٌ لمعظم النظريات المستجدة ، وإن اختلفتْ في مسمياتها ، ومن ضمن هذه القضايا عملية النقد التربوي ، فإنه لم يكن معروفاً عند العلماء السابقين بهذا المصطلح ، وإنما كان معروفاً بمصطلحاتٍ مرادفةٍ له ، أو قريبةٍ منه ، وكلها تصب في ذات الموضوع ، ويمكن تقسيم تلك المؤلفات إلى الأقسام التالية :

(١٣١) عبدالله بن المقفع ، الدرة اليتيمة ، ضمن آثار ابن المقفع ، ص ١٤٥ .

(١٣٢) عمرو بن بحر الجاحظ ، الحيوان ١/ ٣٩ .

١/ كتب الجرح والتعديل :

لقد اعتنى علماء الحديث والسنة بوضع قواعد وأسس وضوابط يعرفون بها درجة المرويات ، واتبعوا منهجاً دقيقاً في نقدها والحكم عليها صحةً وضعفاً ، وظهر علم نقد الأخبار ، والسؤال عن الرجال والرواة ، فدونت أخبارهم ، ورحلاتهم وسني ولاداتهم ووفياتهم ، وشيوخهم وتلاميذهم ، ليعرفوا بذلك المتصل من المنقطع من الأسانيد ، وظهر كذلك علم الجرح والتعديل ، وهو الكلام في عدالة الرواة لمعرفة الثقة من غيره ، وقد دَوَّن أهل الحديث هذه القواعد والضوابط وظهرت في كتب تخصصت في هذا الشأن ، ومن ذلك :

أ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، للرامهرمزي (٣٦٠هـ) .

ب ـ الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) .

ج ـ علوم الحديث ، لابن الصلاح (٦٤٣هـ) .

د ـ الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) .

هـ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) .

و ـ قاعدة في الجرح والتعديل ، للسبكي (٧٨٦هـ) .

فكل هذه الكتب وغيرها مما لم يُذْكر تعطي تصوراً واضحاً عن منهجية النقد لدى علماء المسلمين ، وتبين بوضوح طرق نقد الأخبار ، وكيفية الموازنة بينها ، والترجيح عند التعارض ، وأن العملية النقدية تخضع لمعايير دقيقة لا بد من

استيفائها لمن أراد الخوض فيها ، كما أنهم كانوا يتخذون هذا الأمر ديناً يدينون الله به لأنهم بهذا الأمر يدافعون عن الســـنة ، ويذبون عن الشـــريعة ، ويبينون خطأ المخطئين ، ويبطلون مكائد الأعداء والحاقدين .

٢ / كتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وهي كتب ذَكَرَ فيها أهل العلم أهمية هذه الشـــعيرة ، وأنها وســـيلة من أعظم الوسائل لحفظ حياض الشريعة ، ومما امتازت به هذه الأمة عن غيرها ، ومن تلك الكتب :

أ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) .

ب ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأبي بكر الخلال (٣١١هـ) .

ج ـ الرتبة في طلب الحسبة ، للماوردي (٤٥٠هـ) .

د ـ نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، لعبدالرحمن بن نصر الشيزري (٥٨٩هـ) .

هـ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، للحافظ عبدالغني المقدسي (٦٠٠هـ) .

و ـ نصاب الاحتساب ، لعمر بن محمد السنامي (٧٠٣هـ) .

ز ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) .

ح ـــ الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لعبدالرحمن بن أبي بكر الدمشقي (٨٥٦هـ) .

وقد بَيَّن أهل العلم في هذه الكتب جملةً من القضايا المهمة ، والتي تمس الجانب النقدي بصورة مباشرة ، ومن ذلك :

- الإخلاص لله تعالى في القيام بهذا الأمر المهم ، وأن يجعل الإنسان من نفسه قدوةً للآخرين ، بأن يكون ممتثلاً لِما يأمر به ، مبتعداً عما ينهى عنه ، وهو يعد بمثابة النقد الذاتي ، ومحاسبة النفس على التقصير ، الذي يولد لدى الآخرين نوعاً من الازدواجية والاضطراب .
- البداءة بالأقربين ومَن حوله ، كأولاده وغلمانه وأعوانه ، لأن الناس ينظرون إليهم نظر اقتداء ، فإذا رأوا منهم وقوعاً في محذور ، أو تركاً لواجب نسبوا ذلك إلى تقصير القائم عليهم بالاحتساب ، فكان ذلك سبباً في عدم قبول قوله (١٣٣) ، ولهذا المسلك دلالةٌ واضحةٌ في بيان أحد عوامل التأثير في النقد عموماً ، والنقد التربوي خصوصاً ، إذ أنه يلزم ترتيب الأولويات في عمل الناقد ، حتى يكون لنقده وتوجيهه الأثر الفاعل في حياة من يختلطون به ، فيبدأ بتقويم اعوجاج من تلزمه مسئوليتهم لزوماً مباشراً ، حتى يتعدى أثر ذلك إلى غيرهم ، وقد قال الله تعالى لنبيه محمدٍ ﷺ في مطلع رسالته ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء : ٢١٤) .
- شمولية هذا الأمر لسائر أفراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم وتخصصاتهم، حيث اشتملت مؤلفاتهم على أبوابٍ كثيرةٍ توضح هذا الأمر، ومن تلك الأبواب: باب الاحتساب على الفقراء، الاحتساب على الظالم،

(١٣٣) عبدالرحمن بن نصر الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٦-٨ .
أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٣ .

الاحتساب على النساء، الاحتساب على القضاة وأعوانهم، الاحتساب على الخطباء ، الاحتساب على الوالدين والأولاد ، الاحتساب على المعلمين (١٣٤) وغير ذلك من الأبواب الكثير ة في هذا الجانب التي يتبين منها أنه لا يسلم أحدٌ من النقص ، فالإنسان بحاجةٍ إلى من يبين له نقصه ليتلافاه.

٣/ كتب النصيحة :

أ . نصيحة الملوك ، للماوردي (٤٥٠هـ) .

ب . النصيحة للراعي والرعية ، لأبي الخير بدل بن أي المعمر التبريزي (٦٣٦ هـ)

ج . النصيحة ، للضياء المقدسي (٦٤٣هـ) .

د . الفرق بين النصيحة والتعيير ، لابن رجب (٧٩٥هـ) .

ومن أبرز المضامين النقدية في تلك الكتب ما يلي :

- بيان كثيرٍ من الآداب الواجبة والمستحبة في النصيحة ، كالعدل في النصيحة وثواب العادلين ، والإسرار فيها ، والرفق بالمنصوح ، وغير ذلك .
- الحث على قبول النصيحة ، وعدم المكابرة أو الإعراض عنها (١٣٥) .
- بيان أن نصيحة السلاطين من أَولى الأمور التي ينبغي العناية بها، وحاجتهم إلى بيان جوانب النقص والخلل التربوي قائمةٌ في كل وقت وحين، وذلك أنهم بشرٌ يعتريهم ما يعتري البشر ، وفي تسديدهم ما يرفع مستوى الجانب

(١٣٤) علي بن حبيب الماوردي ، الرتبة في طلب الحسبة .عمر بن محمد السنامي ، نصاب الاحتساب .

(١٣٥) أبو الخير بدل بن أبي المعمر التبريزي ، النصيحة للراعي والرعية ص ٢٧ .

التربوي والتعليمي ، لأنه بصـــلاحهم يصـــلح العالم بأَسْـــرِهِ ، مع مراعاة الأساليب المناسبة لنصحهم ، واللائقة بمكانتهم ومنزلتهم .

- بينوا بعض الآثار المترتبة على إهمال النصيحة، ومغبة من لم يستمع لنصيحة الناصحين، كما قيل: "أخلق الناس بالتورط والندم أعصاهم للنصحاء"(١٣٦)

٤/ كتب الآداب العامة :

أ ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، لابن حبان (٣٥٤هـ) .

ب ـ أدب الدنيا والدين ، للماوردي (٤٥٠هـ) .

ج ـ الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، لابن حزم (٤٥٦هـ) .

د ـ الآداب الشرعية والمنح المرعية ، لابن مفلح (٧٦٣هـ) .

هـ ـ جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب ، للقاسمي (١٣٣٢هـ) .

٥/ كتب العملية التعليمية :

وهذه الكتب خصـصـها أهل العلم للحديث حول القضـايا المتعلقة بالعملية التعليمية وأركانها ، وما يلزم كلاً من المعلم والمتعلم من آداب وواجبات ، كم تحدثوا عن التعليم وطرائقه ، وأجود أنواعه ، وما هي الكتب التي ينبغي للطالب العناية بها ، وماذا يلزمه تجاه معلميه وأقرانه ، وكيف يتعامل مع كلٍ منهم ، وما هي الأمور التي يجب على المتعلم التحرز عنها كالحسد والغيبة والنميمة وإضاعة الوقت فيما لا فائدة فيه ، كما أو ضحوا ماذا ينبغي للمتعلم أن يفعل إذا رأى من شيخه تقصيراً

(١٣٦) علي بن محمد الماوردي ، نصيحة الملوك ص ٤٢ .

أو غير ذلك ، مما سيأتي عرضه إن شاء الله أثناء الحديث عن أخلاقيات النقد التربوي وأساليبه ، ومن تلك الكتب التي ألفها أهل العلم في هذا المجال ما يلي :

أ . جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله ، لابن عبدالبر (٤٦٣هـ)

ب . الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) .

ج . تعليم المتعلم طريق التعلم ، للزرنوجي (٥٩٣هـ) .

د . تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، لابن جماعة (٧٣٣هـ) .

هـ . أدب الطلب ، للشوكاني (١٢٥٠هـ) .

٦/ كتب الطبقات والتراجم :

حفلت كتب الطبقات والتراجم بمادةٍ علميةٍ واسعةٍ وكبيرة ، في شتى الميادين ، يقول ابن الأثير رحمه الله وهو يتحدث عنها: "وَمَن رزقه الله طبعاً سليماً ، وهداه صراطاً مستقيماً عَلِمَ أن فوائدها كثيرة، ومنافعها الدنيوية والأخروية جمة غزيرة"[١٣٧] فقراءة كتب التاريخ والتراجم تفيد في إكساب الدارس نظرةً فاحصةً للأمور ، وعرضها على ميزان النقد والمقابلة والتحقق منها، ووزن قيم الأدلة والبراهين، وربط السبب بالنتيجة، مع التحليل للحوادث وإرجاعها إلى دوافعها[١٣٨] وقد جمعت هذه الكتب في ثناياها مادةً متكاملةً حول موضوع النقد التربوي ، وذلك من خلال سرد عددٍ كبيرٍ من المترجم لهم ، وبيان شيء من أحوالهم، والنظر والموازنة بين

(١٣٧) علي بن محمد بن الأثير ، الكامل في التاريخ ١/ ٦ .

(١٣٨) محمد أمين المصري ، لَمَحات في التربية ص ٢٢٨ .

ما قيل فيهم من جرح أو تعديل ، كما أنها تتضـــمن نقداً لعددٍ كبيرٍ من الكتب والمرويات ، وتقويمٍ عام لأحوال الناس في أمورهم الحياتية المختلفة ، ســـواءً فيما يتعلق بالحياة العلمية أو العملية أو غير ذلك ، ومن تلك الكتب :

أ . تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) .

ب . تاريخ دمشق ، لابن عساكر (٥٧١هـ) .

ج . سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٧٤٨هـ) .

د . البداية والنهاية ، لابن كثير (٧٧٤هـ) .

هـ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ) .

و . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للشوكاني (١٢٥٠هـ) .

وبالإضافة إلى هذه المصنفات فإن أهل العلم رحمهم الله قد تحدثوا عن قضية النقد التربوي حديثاً مبثوثاً في ثنايا مؤلفاتهم المختلفة ، ككتب التفاسير ، ومنها :

- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي .
- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير .
- فتح القدير ، للشوكاني .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي .

وكذلك كتب شروح الأحاديث ، ومنها :

- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر .

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للنووي .
- عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي ، لأبي بكر بن العربي .
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، لصفي الرحمن المباركفوري .
- جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي .

❁❁❁❁❁

المبحث الثاني

المناظرات والمساجلات العلمية

لقد كان للمناظرات والمساجلات العلمية أثرٌ كبيرٌ في إثراء عملية النقد التربوي، وذلك من خلال ما اشتملت عليه من طرائق وأساليب مختلفة ، وما يتم اتباعه فيها للوصول إلى الحقيقة دون الإساءة للآخرين ، وهو ما سيتم بيانه من خلال الآتي:

أولاً : المناظرات العلمية :

المناظرة في اللغة : مأخوذةٌ من التَّنَاظُر وهو : التَّرَاوُضُ في الأمر .

وقيل هي مُفَاعَلَةٌ من النَّظَر ، لأن كل واحد ينظر فيما يفلح به على صاحبه .

وقيل هي من النظير وهو المثل ، فمعنى المناظرة المماثلة فيما هم فيه (١٣٩) . وبالتالي فإن الدلالة اللغوية تُبين أن المناظرة تَفَاعُلٌ بين طرفين ، من النظر الفكري ، لأن كل واحدٍ من المتناظرين يتأمل وينظر فيما عند صاحبه من معرفة ، كما تُبين أن الحق مشترك بينهما في إبداء كل طرف ما عنده من حجج وبراهين ، يتم على ضوئها المراجعة والمناقشة حتى يتم التوصل إلى الحقيقة ، وهو ما يعزز المعنى الاصطلاحي الآتي.

---

(١٣٩) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، مادة " نظر " ٤/ ١١٥. يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل ١/ ٩. الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٩٨ .

المناظرة في الاصطلاح : النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب[140] وقيل: هي المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق[141]

كما عرفت في الاصطلاح التربوي بأنها : لونٌ من المناقشة العلمية ، تتم بين أهل العلم والتخصص في مجالٍ علمي أو فكري معين ، في ضوء القواعد العلمية التخصصية بهدف إظهار الحق وبيان الباطل[142].

ومن خلال التعاريف الاصطلاحية تتبين أهمية المناظرة وأنها تقوم على البحث عن الحقيقة والصواب في المسألة المتناظَر عليها، كما تقوم على إعمال العقل والفكر والنظر في الأدلة والبراهين المعروضة لإثبات الصحيح منها ، وتزييف غيره أو استبعاده لعدم دلالته على المراد، كما تقوم على تمحيص المعرفة والسلوك في مختلف المجالات، بغية الوصول للحق، وإعلانه للآخرين، ولذا كانت المناظرات محل عناية بالغة في المنهج الإسلامي، فقد أباحها الإسلام ودعا إليها، كما في قوله جل وعلا ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(البقرة : ١١١) قال السعدي رحمه الله: "... وهكذا كل من ادعى دعوى لا بد أن يقيم البرهان على صحة

---

(١٤٠) علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ص ٢٩٨ .

(١٤١) محمد الأمين الشنقيطي ، آداب البحث والمناظرة ص ٣ .

مصطفى بن عبدالله " حاجي خليفة " ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ١١ .

(١٤٢) مقداد يالجن ، تربية الأجيال على أخلاقيات وآداب المناقشة والمحاورة والمناظرة العلمية ص ١٢ .

دعواه ، ... فالبرهان هو الذي يُصَــدِّقُ الدعاوى أو يكذبها"[١٤٣] وقال تعالى ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (آل عمران : ٦٦) وهذا فيه دليل على أن الاحتجاج بالعلم مباح سائغ لكل متدبر[١٤٤] .

وقد عمل بها العلماء جيلاً بعد جيل ، يقول الخطيب البغدادي رحمه الله: "إنا وجدنا أهل العلم في كل عصر يتناظرون ويتباحثون، ويحتج بعضهم على بعض، ... وقد وجدنا الأمة متفقةً على حُسن المناظرة في هذه المسائل، وعَقْد المجالس بسببها"[١٤٥]

وتظهر هذه الأهمية وتتأكد في العملية التعليمية والتربوية، فقد ذكر الزرنوجي رحمه الله أن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى على المتعلم من شهرٍ كاملٍ في الحفظ والتكرار[١٤٦] ولما تحدَّث ابن خلدون رحمه الله عن طرق التعليم بَيَّن أَنَّ مِن أفضل الطرق في ذلك طريقة المناظرة ، وتعويد الطلاب عليها، فقال: "إن أيسر طرق هذه الملكة فَتْق اللســان بالمحاورة والمناظرة في المســائل العلمية ، فهو الذي يُقرِّب شأنها ، ويُحَصِّل مرامها"[١٤٧] فاستخدام المناظرات يعمل على ترقية الفكر

---

(١٤٣) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦٢ . ٦٣ .

(١٤٤) يوسف بن عبدالله بن عبدالبر ، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ٢/ ٩٩ .

(١٤٥) أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ٢/ ٦٢ .

(١٤٦) برهان الإسلام الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ص ٣٠ .

(١٤٧) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، المقدمة ٣/ ٩٨٧ .

والتفكير ، وتوســـيع المدارك، وتقوية الحجج ، وإطلاق اللســـان، وجودة النظر، واستحضار الأدلة والبراهين، وتُعِيْنُ على معرفة التعامل مع الآخرين، وكيفية الرد عليهم(١٤٨)

يقول ابن القيم رحمه الله : " فَمَنْ هَداه الله ســـبحانه إلى الأخذ بالحق حيث كان ، ومع من كان ، ولو كان مع من يبغضه ويعاديه ، و رَدِّ الباطل مع من كان، ولو كان مع من يحبه ويواليه ، فهو ممن هُدِيَ لما اختُلِفَ فيه من الحق، فهذا أعلم الناس ، وأهداهم سبيلاً ، وأقْوَمُهم قِيلاً ، وأهلُ هذا المسلك إذا اختلفوا فاختلافهم رحمة وهدى، يُقِرُّ بعضهم بعضاً عليه، ويواليه ويناصره ، وهو داخل في باب التعاون والتناظر الذي لا يســتغني عنه الناس في أمور دينهم ودنياهم، بالتناظر والتشـــاور، وإعمالهم الرأي، وإجالتهم الفكر في الأسباب الموصلة إلى دَرَك الصواب"(١٤٩)

ومما يبين بجلاء اعتناء علماء المســلمين بها عَقْدُهم المناظرات الكثيرة فيما بينهم، في سائر الفنون والمعارف، من عهد الصحابة رضي الله عنهم إلى عهدنا، ومن أمثلة ذلك المناظرة التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم في سقيفة بني ساعدة(١٥٠) يقول القرطبي رحمه الله عنها: "وتَجَادَلَ أصحاب رسول الله ﷺ يوم السقيفة وتَدافعوا وتَقَرروا وتَناظروا ، حتى صَدَرَ الحقُّ في أهله"(١٥١) وقال ابن حجر رحمه الله في فوائد حادثة الســـقيفة: "وفيه دليل على أن من خشـــي مِن قومٍ فتنة، وأن لا يجيبوا إلى

(١٤٨) محمد عطية الأبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ص ٢٠٢ .

(١٤٩) محمد بن أبي بكر بن القيم ، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢/ ٥١٧ .

(١٥٠) أخرجها البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ ((لو كنت متخذاً خليلاً)) رقم ٣٦٦٨ ، ص ٦١٥ .

(١٥١) محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٨٦ .

امتثال الحق أن يتوجه إليهم ويناظرهم ويقيم عليهم الحجة"(١٥٢) وقد ظهرت المقدرة الفائقة عند الصحابة رضي الله عنهم في هذه المناظرة من حيث العناية بذكر الألفاظ الجامعة ، والاستدلال لها بالمحكم من التنزيل ، وحسن التقعيد ، وقوة الاستدلال ، ولهذا لم يَنْفَضُّوا رضي الله عنهم وأرضاهم حتى اتفقوا ، وسلَّمَ كلُّ واحدٍ منهم للآخر ، في هذه المسألة التي هي من مسائل الأمة الكبار (١٥٣) .

كما ناظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا عبيدة رضي الله عنه في القَدَر(١٥٤)

قال ابن عبدالبر رحمه الله : " وفيه دليل على إثبات المناظرة والمجادلة عند الخلاف في النوازل والأحكام ، أَلاَ تَرَى إلى قول أبي عبيدة لعمر رضي الله عنهما : تَفِرُّ من قَدَرِ الله ؟ فقال : نعم ، أَفِرُّ من قَدَرِ الله إلى قَدَرِ الله ، ثم قال له : أرأيت ... " ، فقايَسَه وناظَرَه بما يشبه في مسألته " (١٥٥) ، وقال ابن حجر رحمه الله : " وفي قصة عمر من الفوائد مشروعية المناظرة " (١٥٦) .

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يبعث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما إلى الخوارج ليناظرهم ، وكانوا ستة آلاف ، فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم(١٥٧)

---

(١٥٢) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٢/ ١٥٥ .

(١٥٣) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، منهاج السنة النبوية ١/ ١١٩ .

(١٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون ، رقم ٥٧٢٩ ، ص ١٠١٢، ومسلم في صحيحه ، كتاب الآداب، باب الطاعون والطيرة والكهانة وغيرها ، رقم ٢٢١٩، ص ١٢١٧

(١٥٥) يوسف بن عبدالله بن عبدالبر ، التمهيد ٨/ ٣٦٨ .

(١٥٦) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/ ٢٠٠ .

(١٥٧) أخرجها الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٢٦٣ وصحح إسنادها ابن كثير في البداية والنهاية ١٠/ ٥٦٧

وسادت المناظرات العلمية في الأوساط العلمية والتعليمية حتى اشتهر بها بعض العلماء ، كما ذُكِرَ عن الشافعي رحمه الله أنه كان من أَمْهر العلماء في المناظرة وأقدرهم عليها ، وفي ذلك يقول هارون بن سعيد رحمه الله : " لو أن الشافعي ناظَرَ على أن هذا العمود الحجرَ خشبٌ لغلب ، لاقتداره على المناظرة " (١٥٨) ، ويقول ابن عبدالحكم : " ما رأيت الشافعي يناظر أحداً إلا رحمته ، ولو رأيت الشافعي يناظرك لظننت أنه سبع يأكلك ، وهو الذي علَّم الناس الحجج " (١٥٩) ثم زاد ظهور المناظرات وانتشر لاسيما بعد ظهور البدع كالقول بخلق القرآن، ومن أشهر المناظرات في هذا مناظرة عبدالعزيز بن يحيى الكناني لبِشْرِ المريسي(١٦٠) كما كان لابن الحداد(١٦١) مناظرات بالقيروان رجع بسببها عدد كبير من المبتدعة(١٦٢)

وقد اعتمد أهل العلم في مناظراتهم على أصولٍ عظيمةٍ، كالرجوع إلى الكتاب والسنة، وجعلهما الأصل المتحاكم إليه عند النزاع، كما قال تعالى ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ (النساء : ٥٩)

ومن ذلك أن السلطان أَلْب أَرْسَلان قدم إلى هراة ومعه الوزير نظام الملك، فاجتمع أئمة الحنفية والشافعية فاشتكوا أبا إسماعيل الأنصاري ، وطالبوا بمناظرته،

(١٥٨) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٠ .

(١٥٩) المرجع السابق ، نفس المكان .

(١٦٠) وقد طبعت في كتاب اسمه " الحيدة " .

(١٦١) أبو عثمان المغربي ، سعيد بن محمد بن صبيح ، شيخ المالكية في المغرب ، توفي سنة ٣٠٢هـ . محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٠٥ .

(١٦٢) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٠٦ .

فاستدعاه الوزير ، فلما حضر ، قال له الوزير : إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك ، فإن يكن الحق معك رجعوا إلى مذهبك ، وإن يكن الحق معهم فإما أن ترجع أو تسكت عنهم ، فقام الأنصاري وقال : أناظر على ما في كُمِّي ، قال : وما في كُمّك ؟ قال : كتاب الله ، وأشار إلى كمه اليمين ، وسنة رسول الله ﷺ ، وأشار إلى كمه اليسار ، وكان فيه الصحيحان ، فنظر الوزير إليهم مستفهماً لهم ، فلم يكن فيهم من ناظره من هذا الطريق (١٦٣) .

ومن عنايتهم بها كذلك أنه كانت تعقد لها مجالس خاصة في دُور الحكام ، أو في دُور العلماء ، أو في المساجد والمدارس المختلفة ، مما يدل على شيوعها واعتبارها من أفضل الطرق التي يتم بها الإبانة عن مقدرة العالم وطالب العلم ، ومدى تَمَكُّنه من استحضار الأدلة ، ومعرفة دلالاتها (١٦٤) .

بل إن أهل العلم صنعوا المناظرات ، وابتكروا طريقةً جديدةً لطرح المسائل ، وهي عبارة عن عرض المعلومات في صورة مناظرة سواء في المقارنة بين العلوم ، أو في مسألة من مسائل العلم أو غير ذلك ، ومن هذه الأمثلة ما فعله ابن القيم رحمه الله حيث عقد فصلاً في كتابه إعلام الموقعين بعنوان " فصل في عَقْد مناظرةٍ بين مقلدٍ وبين صاحب حجة منقاد للحق حيث كان " في نحو ثمانين صفحة (١٦٥) ، وعَقَدَ أبو العباس البيروني مناظرةً بين الماء والهواء (١٦٦) ، وكذلك عقد الشيخ محمد

---

(١٦٣) محمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٢/ ١١٨٧ .

(١٦٤) جمال محمد الهنيدي ، الإعداد التربوي للفقيه عند المسلمين ص ٣٠٠ - ٣٠٢ .

(١٦٥) محمد بن أبي بكر بن القيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/ ١٨٢ - ٢٦٠ .

(١٦٦) عبدالرزاق البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ١/ ٢٢٧ - ٢٣٨ .

المبارك الجزائري مناظرةً بين الليل والنهار (١٦٧) ، وكذلك السعدي رحمه الله حيث ألَّف رسالةً في المناظرات الفقهية وأهميتها ، ذَكَرَ فيها عشرين مسألةً فقهيةً اشتهر الخلاف فيها بين أهل العلم رحمهم الله ، فيورِد أقوال كل طائفةٍ منهم على صورة مناظرةٍ بين شخصين سَمَّاهما المستعين بالله ، والمتوكل على الله ، وقد بيَّن رحمه الله في مقدمة الرسالة الفوائد من هذه الطريقة ، بقوله : " ... وأجعلها على صورة مناظرةٍ بين : المستعين بالله ، والمتوكل على الله ، لأن في جعْلها على هذه الصورة فوائد كثيرة منها :

- تيسير مأخذ القولين ووجودهما في محل واحد ، وذلك من مقربات العلم .
- التمرن على المناظرة والمباحثة ، التي هي من أكبر الوسائل لإدراك العلم وثبوته وتنوعه .
- التمرن على الاستدلال ، والرجوع إلى أصول المسائل ليصير للعبد ملَكَةٌ تامةٌ يحسن معها الاستدلال والمناظرة والنظر .
- أن يعوِّد الإنسان نفسه سرعةَ قبول الحق إذا اتضح له صوابه ، وبان له رجحانه .
- أن يعلم أن الخلاف في مثل هذه المسائل بين أهل العلم لايوجِب القدح والعيب والذم " (١٦٨) .

---

(١٦٧) المرجع السابق ٣/ ١٣٥٥ - ١٣٦٨ .

(١٦٨) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، المناظرات الفقهية، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ السعدي ٢/ ١٩٤ - ١٩٥ .

وبهذا تتضح أهمية المناظرة في تعليم العلم وترسيخه ، وانقداح الفكر ، وتعليم النزاهة في طلب الحق ، والأدب في الرد على الخصم ، وهي إحدى صور النقد التربوي الذي تتربى به الأفكار ، وتُصحح به الأفهام ، وتسموا به الأخلاق ، وتصقل الأذهان ، وهذا يحتِّم على المعلم تربية المتعلمين عليها ، وحثهم على ممارستها ، وتمرينهم عليها بين الفينة والأخرى ، شريطة أن يجعل الحق مبتغاهم ، والوصول إلى الرأي الصحيح مقصودهم ، ولذا قال السيوطي رحمه الله : " وإذا تبين له الخطأ في جواب غيره من العلماء فلا بأس بالرد عليه ومناظرته ؛ ليظهر الصواب " (١٦٩)

ثانياً : المساجلات العلمية :

المساجَلَة في اللغة: المراسلة. يقال: أَسْجَلتُ للرجل إِسْجالاً، أي: كتبتُ له كتاباً(١٧٠) ويراد بها هنا : ما يكتبه أهل العلم لبعضهم البعض بغرض النصح والإصلاح . وهي مهمةٌ جداً في التلاقح الفكري، والإثراء المعرفي، وتكاد "تمتلئ المكتبة العربية بأسماء الرسائل العلمية والأدبية التي كتبها الأساتذة المسلمون لطلابهم ، إجابةً على أسئلةٍ محددة، أو كتبها العلماء بعضهم لبعضٍ رداً على رأيٍ علمي، أو توضيحاً لمسألةٍ غامضة، وكانت تلك الوسائل العلمية من أقوى أساليب التواصل بين العلماء والطلاب، والعلماء وزملائهم في التخصص في سائر أنحاء العالم الإسلامي"(١٧١)

(١٦٩) عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ٢٧٥ .

(١٧٠) أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير مادة س ج ل ص ١٤٠ .

(١٧١) عبدالرحمن النقيب ، التربية الإسلامية رسالةٌ ومسيرة ص ٢٢٠ .

صور المساجلات العلمية :

الصورة الأولى : أ ن يكتب بعضهم لبعض الأمور المنتقَدة عليه :

فإذا ما لاحَظَ أحدُهم على بعض إخوانه قصـــوراً في ناحية من النواحي، كَتَبَ إليه يخبره بما انتقده عليه، أملاً في إصـــلاح هذه الملاحظة، أو بيان عذره فيها، أو وجهة نظره إن كانت المســـألة محل نظر واجتهاد، متخذين في ذلك الأســـاليب الحسنة، كالرفق في الخطاب، وبيان مأخذ الملاحظة، والدعاء بإصابة الحق والتوفيق له.

ومن ذلك ما كتبه عبدالله العمري العابد الزاهد إلى الإمام مالك يحضُّـــه على الانفراد والعمل والتفرغ للعبادة ، فكتب إليه الإمام مالك رحمه الله : " إن الله قَسَم الأَعمال كما قَسَم الأرزاق ، فرُبَّ رجل فُتِح له في الصلاة ولم يُفتح له في الصوم ، وآخر فُتِح له في الصدقة ولم يُفتح له في الصوم ، وآخر فُتِح له في الجهاد ، فنشْـرُ العلم من أفضـــل أعمال البِر ، وقد رضـــيتُ بما فُتِح لي فيه ، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه ، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر " (١٧٢) .

فالإمام مالك رحمه الله بيَّن في هذه الرســـالة المختصـــرة أن الناس يختلفون في قدراتهم ومواهبهم ، وقد جعل الله لكل فرد من القدرات ما لم يجعله للآخر ، فعلى الإنســـان أن ينظر فيما فتح الله عليه فيه ، فيلزمه ويحاول أن يتقنه ، ويؤديه على الوجه المطلوب ، وبهذا تتكامل الحياة ، وقد أبدى في عبارته كل الاحترام والتقدير

(١٧٢) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٨/ ١١٤ .

لوجهة نظر الطرف المقابل ، وأن الجميع على خير وطاعة ، وهذا أسلوب إقناعي يعد أحد ركائز العملية التربوية على وجه العموم ، وخاصة في مجال النقد التربوي .

ومنه ما ورد أنَّ الإمام أحمد رحمه الله صلى مع قوم في مسجد من المساجد فَلاحَظَ عليهم عدَمَ إحسانهم للصلاة ، ومسابقتهم للإمام ، فكتب إليهم رسالةً طويلةً بيَّن لهم فيها النهي عن هذه المخالفات ، ثم قال رحمه الله : " واعلموا لو أن رجلاً أحسنَ الصلاة ، فأتمها وأحكَمَها ، ثم نَظَرَ إلى مَن أساءَ في صلاته وضيَّعها ، وسَبَقَ الإمامَ فيها ، فسَكَتَ عنه ، ولم يُعلِّمْه في إساءته في صلاته ، ومسابقتِه الإمامَ فيها ، ولم ينهه عن ذلك ولم ينصحه ، شارَكَه في وِزْرِها وَعَارِها ، فالمحسن في صلاته شريك المسيءِ في إساءته، إذا لم ينهه ولم ينصحه ، ... فانظروا رحمكم الله واعقلوا، وأَحْكِموا الصلاة ، واتقوا الله فيها ، وتعاونوا عليها، وتناصحوا فيها بالتعلم من بعضكم لبعض ، والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان ..."(١٧٣)

فبيَّن الإمام أحمد رحمه الله أن الإنسان لا يكفيه فعل الخير فحسب ، بل لابد أن يقوم بأمرٍ آخر ، وهو أن يأمر وينهى مَن يرى منه نوع مخالفة ، حتى يَسْلَمَ من عهدة المسئولية ، ويؤدي الأمانة التي اؤتمن عليها ، ثم ختم رسالته بالتذكير بأهمية التناصح فيما بينهم ، فيذكِّروا الناسي ، وينبِّهوا الغافل .

ومنه ما ورد أن عبدالله بن المبارك رحمه الله كان يتَّجر في البَزِّ ، ويقول : لولا خمسةٌ ما تَجِرتُ : سفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، والفضيل بن عياض ،

---

(١٧٣) محمد بن أبي يعلى ، طبقات الفقهاء الحنابلة ١/ ٤٧٣ ـ٥٠٠ .

ومحمد بن السـماك (١٧٤) ، وابن عُلَية (١٧٥) ، وكان يخرج يَتَّجر إلى خراسـان ، فكلما ربح شـيئاً أخذ منه لِقُوتِ عياله ، ونفقة الحج ، والباقي يَصِـلُ به إخوانه الخمسة ، فَقَدِمَ سنةً فقيل له : قد وَلِيَ ابن علية القضاء ، فلم يأته ، ولم يَصِلْه بالصُّرَّة التي كان يَصِلُه بها كل عام ، فبلغ ابن علية مقدم ابن المبارك ، فركب إليه ، فلم يرفع به عبدالله بن المبارك رأساً ، ولم يكلمه ، فانصرف ابن علية ، فلما كان من الغد كتب إلى عبدالله بن المبارك رقعةً جاء فيها :

أسعدك الله بطاعته ، وتولاك بحفظه ، وحاطك بحياطته ، قد كنتُ منتظراً لبركة صلتك أتبرك بها ، وجئتك أمس فلم تكلمني ، ورأيتك واجداً علي ، فأي شيء رأيت مني حتى أعتذر إليك منه ؟

فلما وصلت الرقعة إلى عبدالله بن المبارك دعا بالدواة والقرطاس ، وقال : يأبى هذا الرجل إلا أن نقشر له العصا ، ثم كتب إليه :

يا جاعل الدين له بازياً يصطاد أموال المساكين

احتلت للدنيا ولذاتها بحيلةٍ تذهب بالدين

فصرت مجنوناً بها بعدما كنت دواءً للمجانين

---

(١٧٤) محمد بن صبيح بن السماك ، أبو العباس العجلي ، اشتهر بوعظ الخلفاء والأمراء ، توفي سنة ١٨٣هـ ، محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٢٨ .

(١٧٥) إبراهيم بن إسماعيل ، من رجال الحديث ، جرت له مع الإمام الشافعي مناظراتٍ عديدة ، توفي سنة ٢١٨هـ ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ١/ ٣٢ .

أين رواياتك في سردها عن ابن عون وابن سيرين

أين رواياتك في سردها لِتَرْك أبواب السلاطين

إن قلت أكرهت فذا باطلٌ زَلَّ حمارُ العلمِ في الطين

فلما وقف ابن علية على هذه الأبيات قام من مجلس القضاء، فوطئ بساط هارون الرشيد، وقال : يا أمير المؤمنين ، الله الله، ارحم شيبتي ، فإني لا أصبر على الخطأ.

فقال له هارون : لعل هذا المجنون أغرى بقلبك .

قال له : الله الله ، أنقذني أنقذك الله ، فأعفاه من القضاء .

فلما وصل الخبر إلى عبدالله بن المبارك عفا عنه ، ووَجَّه إليه بالصرة (١٧٦) .

وهذه الصورة تؤكد ما لِلْمساجَلة من أثرٍ كبيرٍ في فكر الفرد وسلوكه ، لِما فيها من إتاحة الفرصة للتأمل والتفكر في مضمون الكتاب أو الرسالة، وهي بلا شك أحد الصور النقدية التي يتم بها إصلاح الفرد والجماعة، ولونٌ يتميز بإتاحة الوقت الكافي أمام الفرد لاستيعاب ما قرأه، وفهمه فهماً ثاقباً، وبالتالي الرد عليه بروية واتزان.

الصورة الثانية : أن يرسل بعض كُتبه إلى عالم آخر لينظر فيها ، ويقوم بإبداء ملحوظاته عليها ليتم تعديلها قبل أن يخرجها للناس .

وهي صورةٌ من صور النقد التربوي الذي تتربى به النفس على التواضع، والاعتراف بقصور الذات، وإمكانية وقوع الخطأ أو السهو من الفرد مهما كان إتقانه، وفَتْح

(١٧٦) أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٦/ ٢٣٥ ، أبو يعلى محمد بن الحسين، طبقات الحنابلة ١/ ١٠٠ .

المجال أمام الآخرين للمساهمة في تلافي هذا القصور، ومن هنا قالت الحكماء: "مَن أراد أن يصنف كتاباً أو يقول شِعراً فلا يدْعوه العجب به وبنفسه إلى أن ينتحله، ولكن يَعْرضه على أهله في عرض رسائل أو أشعار، فإن رأى الأسماع تصغي إليه، ورأى مَن يطلبه ، انتحله وادعاه، وإلا فليأخذ في غير تلك الصناعة"(١٧٧)

يقول الترمذي رحمه الله : " صنفت هذا الكتاب ــ يعني الجامع ــ فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به " (١٧٨) .

وحَمَل عبدالله بن يوسف رحمه الله كتبه وذهب بها إلى البخاري رحمه الله، وقال له : يا أبا عبدالله ، انظر في كتبي ، وأخبرني بما فيها من السَّقْط ، قال : نعم(١٧٩)

وهذا أبو عبدالله الحليمي(١٨٠) رحمه الله لم يكن يطمئن على اجتهاده حتى يَعْرِضه على أهل العلم الآخرين، فيقول بعد ما تكلم في مسألةٍ من المسائل: " هذا شيء استنبطته أنا، وكان في قلبي منه شيء، فعَرَضته على القَفَّال الشاشي(١٨١) وابن القاسم فارتضياه ، فسكنَتْ نفسي، ثم وجدته لابن سريج فسكن قلبي كل السكون"(١٨٢)

---

(١٧٧) مصطفى بن عبدالله " حاجي خليفة " ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ٣٨ .

(١٧٨) محمد بن أحمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٣٤ .

(١٧٩) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤١٩ .

(١٨٠) الحسين بن الحسن الجرجاني ، فقيه شافعي قاضٍ، توفي سنة ٤٠٣هـ خير الدين الزركلي، الأعلام ٢/ ٢٣٥

(١٨١) أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل ، الفقيه الأصولي اللغوي ، عالم خراسان ، توفي سنة ٣٦٥هـ ، محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٨٣ .

(١٨٢) أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية ١/ ١٨٢ .

وكان أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين رحمه الله يحمل كتابه في التفسير إلى الدارقطني رحمه الله ويسأله أن يصلح ما فيه من أخطاء (١٨٣) .

ولما ألَّف أبو عبدالله الحاكم رحمه الله كتابه " المدخل " بعث به إلى عبدالغني المقدسي رحمه الله فاطّلع عليه ، وبيّن له بعض أوهامه فيه ، فبعث إليه الحاكم يشكره ويدعو له ، قال المقدسي : فعلمت أنه رجل عاقل (١٨٤) .

وكان لسان الدين بن الخطيب (١٨٥) رحمه الله كلما ألَّف كتاباً بعث به إلى الشريف التلمساني (١٨٦) رحمه الله وعرضه عليه (١٨٧)

وهذا يعني أن الرقابة على المؤلفات كانت رقابةً ذاتية تنبع من ذات المؤلف ، قبل أن تكون مسئولية جهةٍ من الجهات ، فإذا أَلَّفَ العالم كتاباً قام بِعَرْضه على علماء آخرين ، ولو كانوا في بلدانٍ مختلفةٍ لتحكيمه ، والنظر فيه ، وإبداء ما لديهم من ملحوظاتٍ عليه ، لتلافي الأخطاء المحتملة قبل ظهوره للناس ، وإبراءً للذمة ، واحترازاً من الخطأ والنسيان ، والوهم المحتمل ، وفي هذا ما يدل على عناية العلماء الربانيين بالنقد والتقويم الصادر من أقرانهم ، أو ممن يفوقهم في العلم ، وهذا الصنيع منهم له بواعثه الربانية وأهدافه السامية وانعكاساته التربوية على مَن يدرك ذلك في سيرتهم ومنهجهم رحمهم الله تعالى .

---

(١٨٣) محمد بن أحمدالذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٣٣ .

(١٨٤) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٧٠ .

(١٨٥) محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني، وزيرٌ مؤرخٌ أديب، توفي سنة ٧٧٦هـ خير الدين الزركلي، الأعلام ٦/ ٢٣٥

(١٨٦) محمد بن أحمد الإدريسي، باحثٌ من أعلام المالكية، توفي سنة ٧٧١هـ خير الدين الزركلي، الأعلام ٥/ ٣٢٧

(١٨٧) خير الدين الزركلي ، الأعلام ٥/ ٣٢٧ .

الصـورة الثالثة : أن يرسـل إلى عالم آخر بعض المسـائل المنتشـرة ليقوم بإيضـاحها والرد عليها ، لكونه أعلم منه بهذه المسألة، أو لعدم وضوحها عنده ، أو نحو ذلك من الأسباب والدواعي.

ومن ذلك رسالة مسدد بن مسرهد إلى الإمام أحمد لَمَّا أشكل عليه أمر الفتنة وما وقع الناس فيه من الاختلاف في القدر والرفض والاعتزال وخلق القرآن والإرجاء، فأجابه الإمام أحمد برسالة جامعة جاء فيها: " ... الحمدلله الذي جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، وينهونه عن الردى، ... أما بعد

وفقنا الله وإياكم لما فيه طاعته ، وجنبنا وإياكم ما فيه سـخطه ، واسـتعملنا وإياكم عمل العارفين به الخائفين منه ، إنه المسـئول ذلك ... أوصـيكم ونفسـي بتقوى الله العظيم ، ولزوم السـنة ، .... " ، ثم شَـرَحَ له أحوال هذه الفرق ، ومآخذ الخطأ عندها ، وختمها بقوله : " أماتنا الله وإياكم على السـنة والجماعة ، ورزقنا الله وإياكم اتباع العلم ، ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضـاه " (١٨٨) ، وهذا يبين مدى ما كان عليه السـلف الصـالح رحمهم الله تعالى من حرصٍ على هداية الناس للحق ، والدعاء لهم بالثبات عليه حتى الممات .

ومن هنا يتبين أن المسـاجلات العلمية بين أهل العلم طريقةٌ معروفةٌ متبعة ، وكانت تستخدم لعدة أسباب منها :

١. أداء النصيحة فيما بينهم .

(١٨٨) محمد بن أبي يعلى ، طبقات الحنابلة ١/ ٤٦٥ . ٤٦٩ .

٢. أن المرسَل إليه أعلم من المرسِل بالمسألة المعروضة .

٣. التعاون العلمي المشترك فيما بينهم والذي يثمر تلافي الأخطاء فيما كتبوه .

٤. بُعْد المكان وتَعَذُّر إمكانية اللقيا .

وهذا التنوع في أساليب المساجلات العلمية يؤكد أهمية الحرص على إيجاد البدائل التي يستعين بها الإنسان على قضاء الحوائج العلمية ، وسد الثغرات المعرفية ، وتصويب الخطأ أو تأكيد الصواب ، كما أن في هذا التنوع والاهتمام بالمساجلات ما يؤكد أهمية العناية بالتقويم والنقد المعرفي في الجوانب المختلفة .

❁❁❁❁❁

المبحث الثالث

التوجيه السلوكي والممارسة العملية

يعد التوجيه السلوكي والممارسة العملية للنقد التربوي من أهم الأمور التي لاتستقيم كثير من السلوكيات إلا بتفعيله في الحياة لاجتماعية والأُسرية، وفي مختلف المناشط العلمية والمهنية والاقتصادية وغيرها، ومما يبين أثرهما في التربية أنهما يساعدان على:

- توفير الفرص العملية أمام الآخرين لممارسة النقد التربوي واكتساب مهاراته.
- تنمية القدرة لدى المتعلمين على الملاحظة الهادفة ، والمتابعة المستمرة التي تعين الإنسان على اكتشاف الأخطاء لتلافيها في المستقبل .
- تساعد على إكساب المتعلمين بعض الاتجاهات الإيجابية التي تجعل منه عضواً صالحاً في المجتمع ، كالإخلاص والصدق وحب الخير للآخرين والحرص على جمع القلوب وغيرها .

وقد كان لعلماء المسلمين في توجيههم السلوكي وممارستهم العملية للنقد التربوي أشكالاً متعددةً ، يمكن بيانها فيما يلي :

أولاً : دعوتهم لممارسة النقد التربوي معهم ، وعدم مداهنتهم فيما يصدر عنهم من أخطاء ، أو غفلة عن صواب تحتاج إلى تصحيح .

ومن ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في أول خطبة له بعد توليه الخلافة : " أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت

فأعينوني ، وإن أسأت فَقَوِّموني ... " [١٨٩] ، وقوله رضي الله عنه في خطبة أخرى : " ... إن الله اصطفى محمداً ﷺ على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبع ، ولست بمبتدع ، فإن استقمت فتابعوني ، وإن زِغْتُ فَقَوِّموني " [١٩٠] .

وهذا عمر رضي الله عنه يقول : " رحم الله رجلاً أهدى إلينا مساوئنا " [١٩١] ، بل قال رضي الله عنه : " أَحَبُّ الناس إلي مَن رَفَعَ إلي عيوبي " [١٩٢] ، ويرسل إلى أبي عبيدة ومعاذ رضي الله عنهما برسالة طويلة جاء في آخرها : " ... فلا تَدَعا الكتاب إلي ، فإنه لا غنى بي عنكما " [١٩٣] .

فهذه دعوة من أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما إلى ممارسة النقد التربوي معهما ، لتترقى النفس تربوياً إلى أحسن ما يمكن أن تكون ، مع أنهما قد بلغا منزلةً عَلِيَّةً من العلم والفقه والفهم عن الله وعن رسوله ﷺ ، فغيرهما من باب أولى ، ولذا سار على نهجهما العلماء والمصلحون من بعدهم .

يقول أبو سليمان الخَطَّابي رحمه الله : " فأما سائر ما تكلمنا عليه ، فإنا أَحِقَّاء بأن لا نزكيه ، وألا نؤكد الثقة به ، وكل من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره ، فنحن نناشد الله في إصلاحه ، وأداء حق النصيحة فيه ، فإن الإنسان

(١٨٩) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٢٠٣ .
(١٩٠) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، البداية والنهاية ٩/ ٤١٨ .
(١٩١) تقدم تخريجه ص ٤٢ .
(١٩٢) جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٢١ .
(١٩٣) أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، حلية الأولياء ١/ ٢٣٨ .

ضعيف ، لا يسلم من الخطأ ، إلا أن يعصمه الله بتوفيقه ، ونحن نسأل الله ذلك ، ونرغب إليه في دَرَكه ، إنه جواد وهوب ... " (١٩٤) .

ويقول الألباني رحمه الله : " رحم الله عبداً دلني على خطئي ، وأهدى إلي عيوبي ، فإنه من الســهل علي بإذن الله تعالى وتوفيقه أن أتراجع عن خطأٍ تبين لي وجهه ... " (١٩٥) ، فعلى المعلم في عمله التعليمي ، والوالد في تربيته الأســرية ، والمدير في إدارته ، والمؤلف في كتابه ، وكل مســئولٍ في عمله ، الاقتداء بهم ، وقبول ما يأتيهم من ملحوظات ، ولو ممن هم تحت أيديهم ، فإن ذلك أدعى لقبول توجيهاتهم ، وأقرب لتأليف قلوب الناس مِن حولهم ، وهو مِن أســرع الطرق وأقربها لتربية النفس على التواضع ، والكشف لها عن عيوبها ونقصها ، لتستوفي كمالها في سلوكها وتصرفاتها المختلفة .

ثانياً :حث الآخرين على ممارسة النقد الذاتي .

يراد بالنقد الذاتي قيام الإنسان بتوجيه النقد التربوي إلى نفسه بعد عمل قام به ، أو سلوك نَهَجه ، أو نشاط نَفَّذه ، بهدف تقويم ما قام به ، وتصحيح أخطائه ، وتطوير نفسه نحو الأفضل ، ومحاولة تجنب الأخطاء في حال التكرار مرة ثانية (١٩٦)

(١٩٤) حمد بن سليمان الخطابي ، تفسير غريب الحديث ١/ ٣ .

(١٩٥) محمد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الاحاديث الضعيفة ١/ ٦ .

(١٩٦) جرجس ميشال جرجس ، معجم مصطلحات التربية والتعليم ص ٢٢٣ / ٥٤٦ ، أحمد حسين اللقاني وآخر ، معجم المصطلحات التربوية المعرّفة ص ٨٣ .

وممارسة النقد الذاتي تعد مفتاح التقدم الحضاري والاجتماعي ، ونقطة البداية الصحيحة لأي تغيرٍ اجتماعيٍ نحو الأفضل ، وعندما يطور الإنسان حياته ويغيرها إلى الأفضل فإنه بذلك يسعى إلى تغيير وتطوير الأمة بكاملها [١٩٧] ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد : ١١) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النوع من النقد في قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ (الحشر : ١٨-١٩) قال السعدي رحمه الله : " وهذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه ، وأنه ينبغي له أن يتفقدها ، فإن رأى زللاً تداركه بالإقلاع عنه ، والتوبة النصوح ، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه ، وإن رأى نفسه مقصراً في أمر من أوامر الله بذل جهده ، واستعان بربه في تكميله وتتميمه وإتقانه ، ويقايس بين منن الله عليه وإحسانه وبين تقصيره ، فإن ذلك يوجب له الحياء بلا محالة ، والحرمان كل الحرمان أن يغفل العبد عن هذا الأمر ، ويشابه قوماً نسوا الله وغفلوا عن ذكره والقيام بحقه ، وأقبلوا على حظوظ أنفسهم وشهواتها فلم ينجحوا ولم يحصلوا على طائل ، بل أنساهم الله مصالح أنفسهم وأغفلهم عن منافعها وفوائدها ، فصار أمرهم فرطا ، فرجعوا بخسارة الدارين ، وغبنوا غبناً لا يمكنهم تداركه ، ولا يجبر كسره لأنهم هم الفاسقون " [١٩٨] .

---

(١٩٧) مصطفى عبدالقادر زيادة وآخرون ، فصول في اجتماعيات التربية ص ٢٣١ .

(١٩٨) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٨٥٣ .

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: "لا يمنعنك قضاءٌ قضيته بالأمس ، راجعت فيه نفسك ، وهديت فيه لرشدك ، فإن مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل " (١٩٩) .

ولما قيل لنافع رحمه الله : قد كتبوا علمك ، قال : كتبوا ؟!

قيل : نعم ، قال : فليأتوا به حتى أُقَوِّمه (٢٠٠) .

يقول الماوردي رحمه الله : " هذِّبْ أيها الإنسان نفسك ، بافتكار عيوبك ، فإن من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ " (٢٠١) .

ويبيِّن ابن حزم رحمه الله أثر النقد الذاتي عليه شخصياً فيقول : " وكانت فيَّ عيوب ، فلم أزل بالرياضة واطلاعي على ما قالت الأنبياء عليهم السلام ، والأفاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين في الأخلاق وأدب النفس أُعاني مداواتها ، حتى أعان الله عز وجل على أكثر ذلك بتوفيقه ومَنِّه ... " (٢٠٢) .

ومن تطبيق السلف الصالح رحمهم الله للنقد الذاتي أن أحدهم كان يُظهِرُ ذلك حتى في مؤلفاته ولا يجد من ذلك غضاضةً أو أَنَفَةً ، فهذا الذهبي رحمه الله يسوق بإسناده حديثين، في إسناد أحدهما زاهر بن طاهر ، وفي إسناد الآخر عمر بن محمد ، ثم يقول : " في الإسنادين ضعف من جهة زاهر وعمر ؛ لإخلالهما

(١٩٩) وكيع محمد بن خلف ، أخبار القضاة ١/ ٧٠ .

(٢٠٠) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥/ ٩٩ .

(٢٠١) علي بن محمد الماوردي ، أدب الدنيا والدين ص ٣٥٨ .

(٢٠٢) أحمد بن علي بن حزم ، الأخلاق والسير في مداواة النفوس ص ٣٣ .

بالصـــلاة ، فلو كان فِيَّ وَرَعٌ لَمَا رويتُ لمن هذا نعته !! " [٢٠٣] فهذه الشـــواهد المتعددة تدلل على أهمية ممارسة النقد الذاتي وعناية السلف بهذا الأمر عنايةً عمليةً، مقتدين بالتوجيهات الربانية في هذا المقام .

ثالثاً : ممارستهم للنقد التربوي في العملية التعليمية :

وقد أَولى علماء المســـلمين العملية التعليمية جانباً كبيراً من اهتمامهم ، لعلمهم بأهميتها في تكوين شـخصـية المتعلمين ، وأثرها البالغ في تنشـئتهم وفق اهتمامات المدرسـة وتوجهات أصـحابها، فعملوا على نقد العلوم المختلفة، وبيان النافع منها من الضـــار، ليكون المتعلم المســـلم على بينة من أمره، فبيَّنوا أن مِن أَولى ما ينبغي للمتعلم العناية به كتاب الله جل وعلا حفظاً وتعلماً وفهماً، ثم العناية بسـنة رسـول الله ﷺ، وانتقدوا مَن اشتغل بالخلافيات والمسائل الكبار في بداية تعلمه؛ لأن ذلك يؤدي إلى تشـــتت ذهنه وربما خرج من العلم بلا طائل، كما انتقدوا بعض العلوم ليَحْذَرها المتعلم ولا يشـتغل بها، إما لعدم فائدتها، أو لضـــررها البالغ على المتعلم، ومن تلك العلوم علم المنطق وما يســـمى بالفلســـفة الإلهية ، فقد انتقده شـــيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله وألف في ذلك كتابه الشـهير "نقض المنطق" وقام بالرد على المشتغلين به في كتابه الآخر "الرد على المنطقيين" كما قام بنقده الذهبي رحمه الله بقوله: "المنطق نفعه قليل ، وضـــرره وبيل، وما هو من علوم الإســـلام، ... والفلســـفة الإلهية ما ينظر فيها مَن يُرجى فلاحه، ولا يَركن إلى اعتقادها من يلوح نجاحه، فإن هذا العلم في شـق، وما جاءت به الرسـل عليهم السـلام في شـق، ...

(٢٠٣) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣١٧ .

وما دواء هذه العلوم وعلمائها والقائمين عليها علماً وعقلاً إلا الحريق والإعدام من الوجود ! إذ الدين مازال كاملاً حتى عُرِّبَتْ هذه الكتب ونظر فيها المسلمون"(٢٠٤)

ومن العلوم التي انتقدها أهل العلم السابقين علم الكلام ، إذ صنف فيه أبو إسماعيل الأنصاري رحمه الله كتابه ذم الكلام وأهله .

كما قاموا بتوجيه النقد لمن انشغل عن العلم وملازمة العلماء ، يقول أبو حنيفة رحمه الله: "مررت يوماً على الشعبي وهو جالس ، فدعاني ، وقال لي: إلى من تختلف؟

قلت : إلى السوق .

فقال : لم أَعْنِ الاختلاف إلى السوق ، عَنَيْتُ الاختلاف إلى العلماء .

فقلت : أنا قليل الاختلاف إليهم .

فقال : لا تفعل ، وعليك بالنظر ومجالسة العلماء ، فإني أرى فيك يقظةً وحركة .

قال: فوقع في قلبي من قوله ، فتركت الاختلاف إلى السوق، وأخذت في العل، فنفعني الله بقوله "(٢٠٥)

أضف إلى ذلك نقدهم للكتب والمصنفات على اختلاف التخصصات ، يقول إسماعيل القاضي : " دخلت مرةً على المعتصم بالله فدفع إلي كتاباً ، فنظرت فيه ، فإذا قد جمع له فيه الرخص من زلل العلماء ، فقلت : مصنف هذا زنديق ، فقال : ألم تصح هذه الأحاديث ؟ قلت : بلى ، ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة ،

---

(٢٠٤) محمد بن أحمد الذهبي ، بيان زغل العلم ص ٢٤ ـ ٢٦ .

(٢٠٥) أحمد بن حجر الهيتمي ، الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان ص ٢٤ .

ومن أباح المتعة لم يبح الغناء ، وما من عالم إلا وله زلة ، ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه ، فأمر بالكتاب فأحرق " (٢٠٦) .

وهذا عبدالرحمن بن مهدي يقول : " دخلت على محمد بن الحسن فرأيت عنده كتاباً ، فنظرت فيه ، فإذا هو قد أخطأ وقاس على الخطأ ، فوقفته على الخطأ ، فرجع وقطع من كتابه بالمقراض عدة أوراق " (٢٠٧) .

وما هذا إلا إدراكاً منهم رحمهم الله لضرورة التكامل العلمي فيما بينهم ، فهم حملة رسالةٍ عظيمة ، وأمانةٍ ثقيلة ، تستدعي تظافر جهودهم وتعاونهم معاً في سبيل تحقيق العلم النافع ، وتخليصه من كل الشوائب ، وقد روي في الحديث عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : ((**تناصحوا في العلم ، فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله ، وإن الله سائلكم يوم القيامة**))(٢٠٨) أي: في تعلم العلم وتعليمه بإخلاص وصدق وتناصح وتناصر، فإنه ربما تخون العالم ذاكرته أو تأخذه غفلة فيقع في خطأ ، فإذا نبه عليه ، فإن كان على حظٍّ عظيمٍ بادَرَ إلى إصلاح خطئه شاكراً من قام بتنبيهه (٢٠٩)

❁❁❁❁❁

(٢٠٦) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٦٣ .

(٢٠٧) أحمد بن علي بن حجر ، لسان الميزان ٥/ ١٢١ .

(٢٠٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ١١٧٠١ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٤١ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٧٨٣ .

(٢٠٩) محمد عبدالرؤوف المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/ ٢٦٨ .

الفصل الثالث

قواعد النقد التربوي وضوابطه وأخلاقياته

- قواعد النقد التربوي.
- ضوابط النقد التربوي .
- أخلاقيات النقد التربوي .
- مجانبة الهوى وشهوات النفس .
- قراءة النصوص كما هي في سياقها .

المبحث الأول

قواعد النقد التربوي

لمعرفة القواعد أهمية بالغة في تحقيق النقد التربوي لأهدافه المرجوة منه، فالناقد التربوي إذا انطلق في عمله النقدي من قواعد واضحة المعالم ، صادقة الرؤيا والأداء، سليمة المقاصد والاتجاه كان عمله مثمر العطاء، متسماً بالجدية والاتزان، مبرزاً للحقائق، بعيداً عن العشوائية والارتجالية والشطط والانحراف في النتائج والتوصيات

والقواعد : جمع قاعدة ، وهي الأساس ، ومنه قواعد البيت ، أي : أسسه التي ينبني عليها ، وقواعد الهودج ، خَشَبات أربع تحته ، رُكِّب فيهن (٢١٠) .

وفي الاصطلاح الفقهي : قضيةٌ كليةٌ منطبقةٌ على جميع جزئياتها (٢١١) .

ويراد بها هنا : الأسس والأصول التي يبنى عليها النقد التربوي في جميع مجالاته .

وبالاستقراء يتضح أن قواعد النقد التربوي مجموعة في القواعد التالية :

القاعدة الأولى : إخلاص القصد لله تعالى .

والمراد بهذه القاعدة أن يجعل الإنسان قصده من وراء النقد وجه الله تعالى والدار الآخرة ، والتجرد الكامل في طلب الحق والتوصل إليه ، ولا يريد حظاً من حظوظ

---

(٢١٠) محمد يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط مادة (قَعَدَ) ص ٣١١ - ٣١٢ .

أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير مادة (قَعَدَ) ص ٢٦٣ .

(٢١١) علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ص ٢١٩ ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ص ٥٦٩ .

الدنيا أو شهوات النفس ، لا رياءً ولا سمعةً ، ولا ثناءً ولا منصباً ، ولا ارتفاعاً على أقرانه ، ولا التفات القلوب إليه ، وإنما ديدنه ما قاله الأنبياء عليهم السـلام ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الشعراء : ١٠٩) وما أمر الله به نبيه عليه الصـلاة والسـلام بقوله ﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (ص : ٨٦) قال ابن كثير رحمه الله : " قل يا محمد لهؤلاء المشركين ما أسألكم على هذا البلاغ وهذا النصـح أجراً تعطونيه من عرض الحياة الدنيا ، ... وإنما أبتغي بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة " [٢١٢] ، ويقول شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله : " فإن الإنسـان عليه أولاً : أن يكون أمره لله ، وقصـده طاعة الله فيما أمره به ، وهو يحب صـلاح المأمور ، أو إقامة الحجة عليه ، فإنْ فَعَل ذلك لطلب الرياسـة لنفسـه ولطائفته وتنقيص غيره كان ذلك حميةً لا يقبله الله ، وكذلك إذا فعل ذلك لطلب السـمعة والرياء كان عمله حابطاً " [٢١٣] ، فالإخلاص ركن العمل وأساسه ، وبتوفره يكون صلاح العمل ، وبغيابه يكون فساد العمل ، كما قال رسـول الله ﷺ : ((**إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى**)) [٢١٤] ، وتأتي فاعلية هذه القاعدة وتأثيرها في عملية النقد التربوي أنها تأخذ الناقد وعمله إلى السلامة من المقاصد التي تؤدي به إلى الحيف ، ذلك أن النقد حُكْم يحكم به

(٢١٢) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٥ .

(٢١٣) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، منهاج السنة النبوية ٥/ ٢٥٤ .

(٢١٤) أخرجه البخاري في صـحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسـول الله ﷺ رقم ١ ، ص١ واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ "إنما الأعمال بالنية" رقم ١٩٠٧ ، ص ١٠٥٦

الناقد في الأمر المنقود ، فتُوَجهه هذه القاعدة إلى النظر والفكر في حقائق المسـائل والنظريات المطروحة ، والتجرد من الأهواء التي تؤثر في كل نشاط أو عمل بشري .

وبالتالي فالناقد التربوي يقف مع نفسـه وقفةً صـادقةً ، ويوطِّنها على الإخلاص لله سـبحانه وتعالى ، ويحرص على تصـحيح الدوافع في عمله النقدي ، فإن مَن عَمِل لله ، بارك الله له في وقته وعمره وعمله ، وكتب لنقده القبول بين الناس عامة ، وعند المنتقَد خاصـة ، يقول ابن القيم رحمه الله : " وقد جرت عادة الله التي لا تبدل ، وسـنته التي لا تحول ، أن يُلْبِس المخلصَ من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه ... " (٢١٥) .

ولهذا لما قال علي بن الفضـيل بن عياض لأبيه متعجباً : يا أَبَتِ ، ما أحلى كلام أصحاب محمد ﷺ ! قال له : يا بني ، وتدري لِمَ حَلا ؟ قال : لا ، يا أَبَتِ، قال: لأنهم أرادوا الله به (٢١٦) .

فالإخلاص له أثر كبير في نجاح الناقد التربوي، وبقدر إخلاصـه يكون الانتفاع بمجهوده ونصائحه وتوجيهاته(٢١٧) كما أن له دور بارز في حفز الإنسان وتشجيعه على القيام بالعمل النقدي بصـورته المشـرقة، فهو "عملية نفسـية تُنَشِّـط الأفكار ومشاعر الصدق في العمل، والاستمتاع بأدائه، والرضا به، وتدفع إلى الدقة والتفوق"(٢١٨)

---

(٢١٥) محمد بن أبي بكر بن القيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٩٩ .

(٢١٦) أحمد بن عبدالله أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء ١٠/ ٢٣ .

(٢١٧) عمر محمد ا لشيباني ، من أسس التربية الإسلامية ص٤١٩ .

(٢١٨) كمال إبراهيم موسى ، تنمية الصحة النفسية ص ٢٨٥ .

وهـذا يوجـب الحـذر من جميع الخواطر التي تصـــرف عن الإخلاص ، يقول سـحنون رحمه الله : "كان بعض من مضـى يريد أن يتكلم بالكلمة ، ولو تكلم بها لانتفع بها خلق كثير ، فيحبسها ولا يتكلم بها مخافة المباهاة " (٢١٩) .

ويقول ابن الجوزي رحمه الله : " ومن ضرورة الإخلاص ألا يقصد التفات القلوب إليه ، فذاك يَصِل لا بقصده ، بل بكراهته لذلك " (٢٢٠) .

ويقول ابن القيم رحمه الله : " لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المديح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار ، والضب والحوت " (٢٢١) .

وهذه الأمور التي نهى عنها العلماء وحذَّروا منها تعمل على إفساد النية، وتغيير مسـارها، وبالتالي ينعكس أثرها على العمل النقدي؛ لأن الناقد إذا اسـترسـل معها ولم يدافعها انكفأ عمله عن طلب الحق، والوصول إلى الحقائق العلمية ، فيكون هَمُّه وغاية مقصده أن يحقق مصلحةً شخصيةً، أو منفعةً ماديةً، عن طريق تتبع أخطاء الآخرين، وتصـيُّد العيوب، وجمع المآخذ والسـقطات، وهي أهداف مرفوضـة كل الرفض في المنهج الإسـلامي، وتدل في مجملها على خلل في التفكير ، واعوجاج في الشـخصـية، حتى ولو تَوَهَّم صـاحبها أنه يريد الحق، مما يوجب التجرد في العمل ليكون الإخلاص هِجّيراه في كل عمل نقدي يقوم به، ليحقق المقصـــد النبيل من وراء عمله النقدي، وإلا باء بالفشل الذريع، نتيجةً للسقطات التي وقع فيها لفساد نيته.

---

(٢١٩) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٦٦/١٢ .

(٢٢٠) عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، صيد الخاطر ص ٤٦٥ .

(٢٢١) محمد بن أبي بكر بن القيم ، الفوائد ص ٢٠٥.

كما يلزم الحذر من ترك النقد والتوجيه والنصح بحجة عدم الإخلاص، لأن هذا مدخل من مداخل الشيطان الذي يلبِّس به على كثير من المعلمين والدعاة والتربويين وغيرهم ليصدهم عن هذا العمل الجليل ، ويصرفهم عنه[٢٢٢] ولو أن الإنسان تَرَكَ العمل بهذه الحجة لَمَا صفا له عمل واحد، فالتَّرْك ليس بعلاج ولا حَلٍّ لهذا الأمر، وإنما العلاج مداومة المجاهدة عليه، والاستعانة بالله في تحقيق ذلك، والله تعالى يقول ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ﴾ (العنكبوت: ٦٩) قيل في معنى الآية: "الذين جاهدوا في التوبة لنهدينهم سبل الإخلاص"[٢٢٣]

فإذا أدى ما عليه من النصح والتوجيه وبيان الأخطاء مخلصًا لله سبحانه ، ثم أثنى عليه الناس، وبدأ صيته في الظهور، فإن هذا لا يؤثر في إخلاصه، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قيل لرسول الله ﷺ : أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه ؟ قال : ((**تلك عاجل بشرى المؤمن**)) [٢٢٤]

قال النووي رحمه الله: "معناه : هذه البشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل على رضا الله تعالى عنه، ومحبته له، فيحببه إلى الخلق . . . ثم يوضع له القبول في الأرض، هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم، وإلا فالتعرض مذموم "[٢٢٥]

---

(٢٢٢) أحمد بن محمد بن قدامة ، مختصر منهاج القاصدين ص٢٢١ ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تلبيس إبليس ص١٢٥ ، يحيى بن شرف النووي ، المجموع ٣٠/١.

(٢٢٣) عبدالله بن أحمد النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص ٨٩٩ .

(٢٢٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أُثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره، رقم ٢٦٤٢، ص١٤٢٠

(٢٢٥) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٤٤/٦ .

القاعدة الثانية : اعتماد المصادر الشرعية .

قال الله تعالى مبيناً وجوب اتباع الوحي المنزل﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ (الأعراف : ٣) وقال تعالى ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ (طه : ١٢٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " والإنسان في نظره مع نفسه ، ومناظرته لغيره إذا اعتصم بالكتاب والسنة هداه الله إلى صراطه المستقيم ، فإن الشريعة مثل سفينة نوح عليه السلام ، مَن ركبها نجا ، ومَن تخلف عنها غرق ، وقد قال تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ (الأنعام : ١٥٣) ... " [٢٢٦] .

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (النساء : ٥٩) وقد أطال الكلام عن فوائد هذه الآية ابن القيم رحمه الله ، ومما قال فيها: "... ومنها أن قوله ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴾ نكرة في سياق الشرط تعم كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين ، دقه وجله، جليه وخفيه، ولو لم يكن في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بيان حكم ما تنازعوا فيه ولم يكن كافياً، لم

(٢٢٦) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٣٤ .

يأمر بالرد إليه، إذ من الممتنع أن يأمر تعالى بالرد عند النزاع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع ..."(٢٢٧)

قال الطحاوي رحمه الله: "ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام" قال ابن أبي العز رحمه الله في شرحه لهذه الجملة: "هذا من باب الاستعارة ، إذ القدم الحسي لا تثبت إلا على ظهر شيء ، أي: لا يثبت إسلام من لم يسلِّم لنصوص الوحيين ، وينقاد إليها ، ولا يعترض عليها، ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه"(٢٢٨)

فالقرآن والسنة هما المصدر الأساس الذي يرجع إليه في ضبط الموازين، ومعرفة القيم النافعة، وتجلية الحقائق الثابتة، كما قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾(النحل : ٨٩) ولذا كان من أولويات القواعد في النقد التربوي اعتماد هذا المصدر لثباته وشموليته، وسلامته من المتناقضات، وإن الاهتداء بهدي الكتاب والسنة في العمل النقدي يحقق فوائد كثيرةٍ منها:

١. يجعل النقد التربوي أكثر جديةً ، واهتماماً بالكليات والأصول ، ويبعد عن الإغراق في الجزئيات والفروع التي تستغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً في مناقشات قد لا تكون ذات قيمةٍ علمية .
٢. يحمي العملية النقدية من المبادئ والمعتقدات الفاسدة ، التي قامت على أساس الظنون والأوهام والخرافة ، أو على الأفكار والتخرصات الجاهلية .

(٢٢٧) محمد بن أبي بكر بن القيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/ ٤٨ ـ ٥٠ .
(٢٢٨) علي بن محمد بن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٣١ .

٣. يفيد في تربية الأفراد على طلب الأكمل والأفضل، ويجعل سعيه متجهاً إلى الإصلاح والتطوير، كما قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر : ١٨) قال السعدي رحمه الله : "وهذا جنس يشمل كل قول ، فهم يستمعون جنس القول ليميزوا بين ما ينبغي إيثاره مما ينبغي اجتنابه ، فلهذا من حزمهم وعقلهم أنهم يتبعون أحسنه ، وأحسنه على الإطلاق كلام الله وكلام رسوله ﷺ ... ، وهذا علامة العقل ، بل لا علامة للعقل سوى ذلك ، فإن الذي لا يميز بين الأقوال ، حسنها وقبيحها ، ليس من أهل العقول الصحيحة ، أو الذي يميز لكن غلبت شهوته عقله فبقي عقله تابعاً لشهوته فلم يؤْثِر الأحسن كان ناقص العقل " (٢٢٩) .

٤. يساعد على تركيز الاهتمام على المصطلحات الإسلامية، والعناية بها، وتحريرها تحريراً دقيقاً، والابتعاد عن مصطلحات المتكلمين والفلاسفة والغربيين ومَن نحا نحوهم ممن لم ينهلوا من مَعين الكتاب والسنة، ولم يتشبعوا بعلومهما، لأن الاشتغال بمصطلحاتهم، وترديدها في الأوساط العلمية يعطي أحكاماً مضللة، ويؤدي مع مرور الزمن إلى الإعجاب بهم، ومِن ثَمَّ تقليدهم واتباعهم(٢٣٠)

القاعدة الثالثة : الإلمام المعرفي .

ويقصد به اطلاع الناقد التربوي ومعرفته بعددٍ من المعارف التي تجعل العملية النقدية أقرب إلى الصواب ، ومنها :

(٢٢٩) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٧٢١ .

(٢٣٠) محمد بن صامل السلمي ، منهج كتابة التاريخ الإسلامي ص ٣٧ .

١. **العلم بالموضوع المنتَقَد** ، وملابساته المتعلقة به ، بحيث يكون لديه تصور كامل عن الموضــوع المنتقَد الذي يريد انتقاده ، لئلا يتكلم في أمر لا علم له به، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر ، والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي"[٢٣١]

٢. **العلم بحال الشـخص المنتقَد**: يقول ابن ناصـر الدين رحمه الله: "والكلام في الرجال ونقدهم يســـتدعي أموراً منها: أن يكون المتكلم عارفاً بمراتب الرجال وأحوالهم في الانحراف والاعتدال، ومراتبهم من الأقوال والأفعال ...، والمعرفة بالأسباب التي يجرح بمثلها الإنسـان، وإلا لم يقبل قوله فيمن تكلم ، وكان ممن اغتاب وفاهَ بمحرم"[٢٣٢] ومن هنا ذكر أهل العلم أن مما يجب على المعلم العناية به في عمله التعليمي والتربوي أن يتعرف على تلاميذه من جميع النواحي، يقول ابن جماعة رحمه الله:"وينبغي ــ على المعلم ــ أن يسـتعلم أسماءهم وأنســابهم ومواطنهم وأحوالهم"[٢٣٣] إذ بهذه المعرفة يمكنه أن يوجه عملية التعليم وِجْهتها الصـــحيحة ، وينقد ما يراه فيها من ملحوظات بما يناســـب الحال والمقام، ذلك أن "لكل فرد عالمه الخاص الفريد، وشـــخصـــيته المتميزة عن باقي الأفراد، وله حاجاته وقدراته وميوله، وهو يختلف عن كل من سـواه بسـبب سماته الموروثة، وخصـائصـه المكتسـبة"[٢٣٤] فإذا

---

(٢٣١) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، الحسبة في الإسلام ص ٨٣ .

(٢٣٢) ابن ناصر الدين الدمشقي ، الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر ص ٣٧

(٢٣٣) إبراهيم بن سعدالله بن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص ٧٠ .

(٢٣٤) حامد بن عبدالسلام زهران ، التوجيه والإرشاد النفسي ص ٦٦ .

عرف الناقد حال الشخص ومكانته كان ذلك عوناً له على اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب والأسلوب المناسب لتوجيه النقد إليه.

٣. **معرفة المصطلحات وإطلاقاتها** عند أهل الاختصاص ، لأن عدم معرفتها يؤدي إلى اختلال الموازين ، وخلط الحقائق ، وإيجاد هوَّةٍ سحيقةٍ بين أفراد المجتمع لا يمكن الالتقاء معها [٢٣٥] ، يقول الذهبي رحمه الله وهو يتحدث عن كلام علماء الحديث في الرواة : " ثم أهم من ذلك أن نَعْلم بالاستقراء التام عُرْفَ ذلك الإمام الجهبذ ، واصطلاحه ، ومقاصده بعباراته الكثيرة ، أما قول البخاري (سكتوا عنه) ، فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل ، وعَلِمنا مقصده بها بالاستقراء : أنها بمعنى تركوه ، وكذا عادته إذا قال : (فيه نظر) ، بمعنى : أنه متهم أو ليس بثقة ، فهو عنده أسوأ حالاً من الضعيف ، وبالاستقراء إذا قال أبو حاتم : (ليس بالقوي) ، يريد بها : أن هذا الشيخ لم يبلغ درجة القوي الثبت ، والبخاري قد يطلق على الشيخ : (ليس بالقوي) ، ويريد أنه ضعيف " [٢٣٦] .

وهذا يتطلب نوعاً من الإحاطة بدقائق الفن الذي يتكلم فيه الناقد، ليكون على بصيرةٍ من أمره عند الكلام فيها ، ولا يكتفي بمجرد العلم الظاهر، "فَكَم مِن سالٍّ لسانه وقلمه ولما يحط علمه ببعض مسائل العلم ، فضلاً عن كثير منها، فادعى علم ما لم يعلم ، وإحسان ما لم يحسن، ورمى غيره بما هو أولى به منه"[٢٣٧] وقد ذم الله سبحانه وتعالى هذا الصنف من الناس بقوله ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ

---

(٢) محمد عمارة ، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام ص ١٢ .

(٢٣٦) محمد بن أحمد الذهبي ، الموقظة ص ٨٢ - ٨٣ .

(٢٣٧) محمد مطر الزهراني ، من هدي السلف في طلب العلم ص ٢٧ .

ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (الإسـراء : ٣٦) وقوله تعالى ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(آل عمران : ٦٦) وهذا يقتضي ألا يباشر الإنسان نقداً لأي موضوع من المواضيع حتى يمتلك حوله المعلومات الكافية، التي تجعله ينطلق في نقده من أسس راسخة، كما يتطلب من الباحث المسلم أن يعمل على تمحيص الحقيقة، وعرضها على الأدلة والبراهين الثابتة، ومن ثم يصدر الحكم المناسب عليها[٢٣٨]

وقد كتب رجل من أهل السنة إلى الإمام مالك رحمه الله يشتكي كثرة المخالفات في بلده ، وأنه ألَّف كتاباً في الرد على أصحابها، فكتب إليه الإمام مالك رحمه الله: "إن ظننت ذلك بنفسك خفت أن تزل فتهلك، لا يرد عليهم إلا من كان ضابطاً، عارفاً بما يقول لهم، لا يقدرون أن يُعَرِّجوا عليه ، فهذا لا بأس به، وأما غير ذلك فإني أخاف أن يكلمهم فيخطئ فيمضوا على خطئه، أو يظفروا منه بشيء فيطغوا، ويزدادوا تمادياً على ذلك"[٢٣٩] ومن هنا فإنه" ينبغي لمن أراد أن يقنع غيره بفكرة معينة ـ أمر أو نهي ـ أن يكون على علم كامل بهذه الفكرة لا يشوبها في ذهنه أدنى غموض، يطرح فكرته من منطلق قوي ؛ لتكون حجته قوية، وليقتنع المتلقي، وتتضح له الرؤية"[٢٤٠]

---

(٢٣٨) علي أحمد مدكور ، الإطار المرجعي لمنهج البحث التربوي رؤية إسلامية ص ٤٤ .

(٢٣٩) إبراهيم بن موسى الشاطبي ، الاعتصام ١/ ٣٣ .

(٢٤٠) سالم بن سعيد بن جبار ، الإقناع في التربية الإسلامية ص ٦٢ .

القاعدة الرابعة : مجانبة الهوى وشهوات النفس .

لقد نهى الله تعالى في آيات كثيرةٍ عن اتباع الهوى، فقال تعالى ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ﴾ (النساء : ١٣٥)

قال ابن كثير رحمه الله: "أي: فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبُغْض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال كان"[٢٤١]

وقال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الجاثية : ٢٣) والهوى رأي يتبع شهوة النفس وما تدعوا إليه[٢٤٢] دون إعمال للعقل والنظر السديد، ومن هنا سمي أصحاب البدع بأهل الأهواء ؛ "لأنهم اتبعوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، بل قدَّموا أهواءهم ، واعتمدوا على آرائهم ، ثم جعلوا الأدلة الشـــرعية منظوراً فيها من وراء ذلك"[٢٤٣] وبناءً عليه فإن الميل مع الأهواء والعواطف الذاتية ينحرف بصاحبه عن المنهج العلمي الدقيق، وليس أخطر في البحث العلمي من الاستجابة للأهواء والميول الشخصية، والإسلام بنهيه عن السير وراء الأهواء والشهوات المضللة يبني عقل المسلم بناءً علمياً، يسعى للمعرفة

(٢٤١) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٣٥ .

(٢٤٢) محمد بن الحسين البغوي ، معالم التنزيل ٣/ ٨٣ .

(٢٤٣) إبراهيم بن موسى الشاطبي ، الاعتصام ٢/ ١٧٦ .

على شـروطها، وحسـب معطياتها الموضـوعية، فلا يضـيع له وقت، ولا يضـل به الطريق الصحيح(٢٤٤)

ولذا فقد اسـتعاذ عبدالله بن مسـعود رضـي الله عنه من الزمان الذي يسـيطر فيه الهوى على الناس، فقال : " أنتم في زمان يقود الحقُّ الهوى، وسـيأتي زمان يقود الهوى الحقَّ ، فنعوذ بالله من ذلك الزمان " (٢٤٥) لأن الهوى يعمي صاحبه عن رؤية الحق، قال المعلمي رحمه الله: "ومن اتبع الهوى وآثر الحياة الدنيا تبرقعت دونه البينات، واستهوته الشبهات، فذهبت به إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم"(٢٤٦) وهذا ما جعل ابن الهيثم رحمه الله يفصـح عن مبدأ العدل والالتزام به، وعدم الميل مع الهوى ، حيث يقول:".. ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى، ونتحرى في سائر ما نميزه وننقده طلب الحق لا الميل مع الآراء .."(٢٤٧)

ويقول الشوكاني رحمه الله : " إن الرجل قد يكون له بصيرة وحسن إدراك ومعرفة بالحق ورغوب إليه فيخطئ في المناظرة ، ويحمله الهوى ومحبة الغلب وطلب الظهور على التصـميم على مقاله ، وتصـحيح خطئه ، وتقويم مُعْوَجِّه ، بالجدال والمراء ، وهذه الذريعة الإبليسية ، والدسيسة الشياطينية ، قد وقع بها مَن وقع في مهاوٍ من التعصبات ، ومزالق من التعسفات ، عظيمة الخطر ، مخوفة العاقبة " (٢٤٨) .

(٢٤٤) عبدالحميد أبو سليمان، أزمة العقل المسلم ص ١٨٠سعيد إسماعيل علي، معاهد التربية الإسلامية ص ١١ ـ ١٢

(٢٤٥) محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٣٥ .

(٢٤٦) عبدالرحمن المعلمي ، القائد إلى تصحيح العقائد ص ٢٢ .

(٢٤٧) ابن الهيثم ، المناظر ص ٢ ، نقلاً عن : توفيق الطويل ، في تراثنا العربي الإسلامي ص ٥٠ .

(٢٤٨) محمد بن علي الشوكاني ، أدب الطلب ص ٣٨ ـ ٣٩ .

وهذا يؤكد على الناقد التربوي أن يحرص غاية الحرص على مجاهدة نفسه عن الهوى والميول الشخصية، ويحذر من ذلك ، ويعالج نفسه أثناء مزاولة النقد بالالتجاء إلى الله تعالى وسؤاله العافية من الهوى والنجاة منه ومن مرتعه الوخيم ، يقول إبراهيم بن أدهم رحمه الله : " أشد الجهاد : جهاد الهوى ، مَن مَنَعَ نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلائها ، وكان محفوظاً ومعافىً من أذاها " (٢٤٩) .

القاعدة الخامسة: قراءة النصوص كما هي في سياقها .

والمقصود النظر إلى النصوص كما وردت في سياقها ، وعدم بترها عما قبلها أو عما بعدها مما له صلة بها؛ لئلا يكون في ذلك قلب للحقائق، وصرف لمراد المتكلم عن مقصده ، وتحميل كلامه ما لا يحتمل " فإن النظرة إلى اللفظة المفردة، والحكم عليها بمعزل عن سياقها لا يؤدي إلى الفهم الصحيح للنصوص في كثير من الأحيان، فليست مفردات العبارة اللغوية الواردة في سياق واحد كيانات منفصلة، يستقل كل منها بذاته، وإنما ترتبط جميعاً برباط وثيق، ومن هنا كان للسياق دوره الفعال في إعطاء الكلمة المعينة من الدلالات ما ليس لها في ذاتها مجردة عن أي سياق"(٢٥٠) ولذا كان علماء التفسير يقررون أنه لا يمكن معرفة تفسير الآية القرآنية وفهم معانيها ودلالاتها دون الوقوف على قصتها وسبب نزولها (٢٥١)

(٢٤٩) أحمد بن عبدالله أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء ٨/ ١٨ .

(٢٥٠) كمال بِشْر، قضايا لغوية ص ٤٦ شفيع السيد ، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم ص ١٧

(٢٥١) عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ١/ ٣٨ .

وهذا يوجب في النقد التربوي إيراد نص العبارة كاملةً ، دون زيادةٍ أو نقصان ، ثم يبيَّن ما فيها من نقص أو قصور.

القاعدة السادسة: الحكم على الظاهر وعدم التعرض للنيات والمقاصد .

النية عمل قلبي لا يطَّلع عليه أحد من الناس كائناً من كان ، ولذا لما قال خالد بن الوليد رضي الله عنه وهو يذم المنافقين : وكم من مُصَلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه ! قال النبي ﷺ : ((**إني لم أؤمر أن أُنَقِّب عن قلوب الناس ، ولا أشق بطونهم**)) [٢٥٢] ، قال النووي رحمه الله : " معناه : إني أمرت بالحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر " [٢٥٣] ، كما أنكر النبي ﷺ على أسامة بن زيد رضي الله عنهما لما قَتَل رجلاً في أرض المعركة بعدما تشهَّد ، وقال له : ((**أقال : لا إله إلا الله ، وقتلته ؟ قال: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح ، فقال رسول الله ﷺ : أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ قال أسامة : فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ**))[٢٥٤] قال النووي رحمه الله:"ومعناه: أنك إنما كُلِّفتَ بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان ، وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه ، ... وفيه دليل للقاعدة المعروفة في الفقه والأصول أن الأحكام يعمل فيها بالظواهر ، والله يتولى

---

(٢٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع ، رقم ٤٣٥١ ، ص ٧٣٧ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ، رقم ١٠٦٤ ، ص ٥٣٢ ، واللفظ له .

(٢٥٣) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣/ ١٣٣ .

(٢٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي ، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، رقم ٤٢٦٩ ، ص ٧٢٢ ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قول لا إله إلا الله، رقم ٩٦ ، ص ٦٣ واللفظ له.

السـرائر " [٢٥٥] ، وذكر ابن حجر رحمه الله أن هذه القصـة كانت سـبب حلف أسـامة رضـي الله عنه بعد ذلك ألاَّ يقاتل مسـلماً ، ومن ثَمَّ تخلَّفَ عن علي رضـي الله عنه في الجمل وصِفِّين [٢٥٦] ، وقد ذم الله تعالى هذا المسلك الشنيع ــ الحكم على النيات ـ على المشركين حين أرادوا الطعن في دعوة النبي ﷺ من خلال الحكم على نيته ومقصـده ، فقال تعالى ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ (ص : ٦) قال السـعدي رحمه الله: "أي: له قصـد ونية غير صالحة في ذلك ، وهذه شبهة لا تروج إلا على السفهاء ؛ فإن من دعا إلى قولٍ : حقٍ أو غير حق ، لا يرد قوله بالقدح في نيته ، فنيته وعمله له ، وإنما يرد بمقابلته بما يبطله ويفسده من الحجج والبراهين " [٢٥٧] .

يقول عمر رضي الله عنه: "إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أَمِنَّاه وقرَّبناه، وليس لنا من سريرته شيء، الله يحاسب في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نَأْمَنْه ولم نصدقه، وإن قال: إن سريرته حسنة"[٢٥٨]

فالنقد التربوي يتطلب بيان الخطأ في العمل المنقود، دون التعرض للنيات، واتهامها بما لا يمكن إثباته، لأن التدخل في نيات الآخرين عمل غير مقبول في المنهج الإسلامي.

---

(٢٥٥) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨١ .

(٢٥٦) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٢/ ٢٠٤ .

(٢٥٧) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٤٠٨ .

(٢٥٨) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الشهادات ، باب الشهداء العدول ، رقم ٢٦٤١ ص ٤٢٧

وقد تدعوا الشـــفقة والحرص المربي أحياناً إلى التطلع ومحاولة معرفة ما وراء الظاهر، والدافع من وراء ذلك كله السـعي للتربية والإصـلاح، والاطمئنان على نتائج تربيته وتعليمه، لكن ذلك كله لا يجوِّز له أن يكون ذلك على حسـاب الضوابط الشرعية، وإن مما يعين المربي على الاقتناع بهذا المسلك أن يعلم أنه غير مكلف في تعامله مع الخَلْق إلا بما يظهر له، بدليل حديث النبي ﷺ حين قال: **((إنكم تختصـمون إلي، ولعل بعضـكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضـي له على نحوٍ مما أسمع منه، فمن قطعت له من حق أخيه شـيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له به قطعةً من النار))**(٢٥٩)

قال ابن حجر رحمه الله : " ولعل السر في قوله " إنما أنا بشر " امتثال قول الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ ﴾ (الكهف : ١١٠) أي: في إجراء الأحكام على الظاهر الذي يسـتوي فيه جميع المكلفين، فأمر أن يحكم بمثل ما أمروا أن يحكموا به، ليتم الاقتداء به، وتطيب نفوس العباد للانقياد إلى الأحكام الظاهرة من غير نظرٍ إلى الباطن " (٢٦٠)

❁❁❁❁❁

(٢٥٩) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب المظالم ، باب إثم من خاصم في باطلٍ وهو يعلمه ، رقم ٢٤٥٨ ، ص ٣٩٦ ، ومسلم في صحيحه ،كتاب الأقضية ، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة ، رقم ١٧١٣ ، ص ٩٤٢ ، واللفظ له .

(٢٦٠) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/ ١٨٧ .

المبحث الثاني

ضوابط النقد التربوي

تعتبر الضـوابط من أهم المرتكزات العلمية والعملية التي ينضـبط بها الأداء القولي والعملي، والتي منها جانب النقد التربوي ، ولذلك تبرز أهمية صـــياغة الضـــوابط العلمية للعملية النقدية التي يبيِّن فيها الوجه الشـرعي المسـتند إلى نصـوص الوحي، وعدم تركها للأهواء الشـــخصـــية، أو لخواطر العقلية، أو المناظر الشـــكلية ، حتى يكون ميزان النقد التربوي ميزاناً عادلاً ، يحتكم فيه الإنسان إلى موازين ثابتة يتعامل بها مع كافة المعطيات التي تعرض له في حياته العلمية والعملية.

والضوابط في اللغة: جمع ضابط، والضَّبْط:حفظ الشيء حفظاً بليغاً دون إخلال به ومنه قيل : ضـــبطتُ البلادَ وغيرها ، إذا قمتُ بأمرها قياماً ليس فيه نقص. ومنه: رجل ضابط ، أي : قوي شديد. ومنه المثل المشهور: أضبط من ذَرَّة ، لأنها تَجُرُّ ما هو أضعاف وزنها ، وربما سقطا من شاهق فلا ترسله [٢٦١]

والأضبط من الرجال هو الذي يعمل بيديه جميعاً، يعمل بيساره كما يعمل بيمينه[٢٦٢]

(٢٦١) محمد يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط مادة (ضبط) ص ٦٧٥ .أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير مادة (ضبط) ص ١٨٥ .

(٢٦٢) المبارك بن محمد بن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٦٩ .

ويظهر من التعريف اللغوي للضبط أنه يشتمل على الإتقان الدقيق للشيء المراد ضبطه، وذلك بوضع قيود واحترازات علمية ، مبنية على الاستقراء للنصوص، والنظر في أقوال العلماء السابقين ، ومنهجيتهم التي ساروا عليها .

وبناءً عليه يمكن تعريف الضوابط بأنها : المقيّدات التي يتم بها حفظ آليات النقد وحدوده التي يسير من خلالها ، وفق المنهج الإسلامي .

وهذا بيان لضوابط النقد التربوي :

الضابط الأول : ضابط المشروعية .

ويراد به أن يكون النقد موجَّهاً لِمَا يجوز نقده شرعاً، أما ما لا يجوز نقده شرعاً، فلا يتوجه النقد إليه بحال، وذلك ككلام الله ، وكلام رسوله ﷺ لأنهما وحي من الله تعالى ، فلا مجال للخطأ فيهما ، فهما مصدرٌ يقيني لا يتطرق الشك إلى صدق أخبارهما ، وعدل أحكامهما ، واشتمالهما على المنافع العظيمة وإن لم يدرك العقل البشري بعض الحِكَم منهما ، كما قال تعالى عن كتابه ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت :٤١ــ ٤٢) قال ابن كثير رحمه الله: "ليس للبطلان إليه سبيل؛ لأنه منزل من رب العالمين"(٢٦٣) وقال الشوكاني رحمه الله: "عزيز عن أن يعارَض، أو يطعن فيه الطاعنون، منيع عن كل عيب ، ثم وصفه بأنه حق لا سبيل للباطل إليه بوجه من الوجوه"(٢٦٤)

---

(٢٦٣) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٠٤ .

(٢٦٤) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ص ١٣١٨ .

وقال تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ (التوبة : ٦٥ ــ ٦٦) والخوض أكثر ما ورد في القرآن الكريم في مورد الذم كما في هذه الآية [٢٦٥] قال النسفي رحمه الله: "وُبِّخوا بإخطائهم موقع الاستهزاء" [٢٦٦] وقال السعدي رحمه الله: "وفي هذه الآيات دليل على أن من استهزأ بشيء من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ الثابتة عنه، أو سَخِر بذلك أو تَنَقَّصَه ، أو استهزأ بالرسول ﷺ أو تَنَقَّصه أنه كافر بالله العظيم" [٢٦٧] وقال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء : ٨٢) قال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى آمِراً لهم بتدبر القرآن ، وناهياً لهم عن الإعراض عنه، وعن تَفَهُّمِ معانيه المحكمة ، وألفاظه البليغة ، ومخبراً لهم أنه لا اختلاف فيه، ولا اضطراب، ولا تعارض؛ لأنه تنزيلٌ من حكيم حميد ، فهو حق من حق" [٢٦٨] وقال تعالى ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ (النجم : ١ ـ ٤) قال الشوكاني رحمه الله: "أي: ما يَصْدُر نُطقه عن الهوى، لا بالقرآن ولا بغيره" [٢٦٩] وبناءً عليه فإنه لا يجوز توجيه النقد للوحيين المطهرين، لا جِداً ولا هَزَلاً، بل يكون موقف المسلم التسليم لما ورد

---

(٢٦٥) الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٠٢ .

(٢٦٦) عبدالله بن أحمد النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص ٤٤٣ .

(٢٦٧) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٤٣ .

(٢٦٨) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٠١ .

(٢٦٩) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ص ١٤١٧ .

فيهما، كما قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب : ٣٦) وهذا الضابط يعمل على تربية الإنسان وحمايته من الوقوع في مهاوي الردى ، ويبيّن له قدراته وإمكانياته العقلية المحدودة ؛ لئلا يتجاوزها ، ويجعل قراءته لنصوص الوحي قراءةً مضبوطةً وواعيةً ، قراءةَ تفهُّم وتعقُّل ، واستخراج واجتهاد ، وتأصيل وتقعيد ، لا قراءةً غائبة الأهداف ، مهدرةً للسياق والمقاصد .

ومن هذا المنطَلق رَدَّ أهل العلم رحمهم الله على كل من تعرَّض لنصوص الوحي بشيء من النقد مهما كانت الاعتبارات، كَرَدِّهم على ابن خلدون رحمه الله لما قال عن الطب النبوي: "وللبادية من أهل العمران طب يبنونه في غالب الأمر على تجربةٍ قاصرةٍ على بعض الأشخاص، ويتداولونه متوارَثاً عن مشايخ الحي وعجائزه، وربما يصح منه البعض ، ... والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل، وليس من الوحي في شيء ، وإنما هو أمر كان عادياً عند العرب ، ... فإنه ﷺ إنما بعث ليعلمنا الشرائع ، ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العاديَّات " [٢٧٠] .

فقد رد عليه الكتاني رحمه الله فقال: "ومِن المهاترة ما ذكره الفيلسوف ابن خلدون في مقدمة تاريخه حين فَصَّل أنواع الطب ومستنداته ..."[٢٧١] ثم ذكر كلامه المتقدم.

---

(٢٧٠) عبدالرحمن بن خلدون ، المقدمة ص ٤٠٥ .

(٢٧١) عبدالحي الكتاني ، التراتيب الإدارية ١/ ١٢٣ .

وكذلك الأبياري[٢٧٢] رحمه الله. عندما قال في معرض رده: "وأقول : هذه هفوة لا ينبغي النظر إليها ، كيف وقد قال ﷺ للمبطون الذي أمره بشرب العسل فلم ينجح : ((**صدق الله ، وكذب بطن أخيك**))[٢٧٣] ... "[٢٧٤] قال ابن حجر رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث: "وقد اعترض بعض الملاحدة فقال: العسل مُسَهِّل ، فكيف يوصف لمن وقع به الإسهال ؟ والجواب: أن ذلك جهل من قائله، بل هو كقوله تعالى ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾ (يونس : ٣٩) فقد اتفق الأطباء على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والعادة والزمان والغذاء المألوف والتدبير وقوة الطبيعة ... "[٢٧٥] .

ولما مرض صالح بن محمد الأسدي[٢٧٦] رحمه الله وكان صاحب دعابة، كان الأطباء يختلفون إليه فلما أعياه الأمر أخذ العسل والحبة السوداء، فزادت عليه الحُمَّى، فدخلوا عليه وهو يرتعد ويقول: " بأبي أنت يا رسول الله، ما كان أقل بصرك بالطب ".

---

(٢٧٢) عبدالهادي نجا بن رضوان الأبياري المصري ، كاتبٌ أديب ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٠٥هـ ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ٤/ ١٧٣ .

(٢٧٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب ، باب الدواء بالعسل ، رقم ٥٦٨٤ ، ص ١٠٠٦ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب التداوي بسقي العسل ، رقم ٢٢١٧ ، ص ١٢١٥ .

(٢٧٤) عبدالهادي الأبياري، سعود المطالع ٢/ ١٥٥ . ١٥٦وفيه ((صدق الله ، وكذب بطنك)) والتصحيح من صحيح البخاري

(٢٧٥) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/ ١٧٩ .

(٢٧٦) أحد أئمة الحديث ، لقب بـ "جَزَرَة " لأنه صحَّف حديث ((كانت له خرزة)) فقال : جَزَرَة، توفي سنة ٢٩٣هـ ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ٣/ ١٩٥ .

فعلَّق الذهبي رحمه الله عليه بقوله : " قلت : هذا مزاحٌ لا يجوز مع سـيد الخلق ﷺ ، بل كان رسـول الله ﷺ أعلمَ الناس بالطب النبوي الذي ثبت أنه قاله على الوجه الذي قَصَـده ، فإنه قاله بوحي ، فإن الله لم ينزل داءً إلا وأنزل له دواءً، فعلَّم رسـوله ﷺ ما أخبر الأمة به ، ولعل صـالحاً قال هذه الكلمة من الهُجْر(٢٧٧) في حال غلبة الرعدة ، فما وعى ما يقول ، أو لعله تاب منها، والله يعفوا عنه "(٢٧٨)

وقد بيّن ابن القيم رحمه الله تعالى أن كلام النبي ﷺ في المسائل الطبية صادرٌ عن الوحي ، بخلاف كلام غيره ، حيث يقول : " وليس طبه ﷺ كطب الأطباء ، فإن طب النبي ﷺ متيقَّن إلهي ، صـادر عن الوحي ومشـكاة النبوة وكمال العقل ، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب " (٢٧٩) .

وفي هذا الضـابط ضـبطٌ للعملية النقدية التربوية من التعرض لنصـوص الوحيين بالنقد في أسـاليبها أو أهدافها أو في تطبيقاتها العملية التي ثبت بها الوحي من مصدريه الكتاب والسنة ، وفي الالتزام به ضبطٌ لعملية المقارنة التربوية ، وسَيْرٌ بها في المسار الصحيح ، واطِّراح لكل ما يضاد التربية الإسلامية من الأفكار والنظريات التربوية الأخرى ، وتقديم ما ثبت بالوحي على غيره في جميع الأحوال والظروف.

---

(٢٧٧) الهجر بمعنى : الهذيان ، يقال : هَجَرَ في نومه ومرضه هُجْراً ، أي : هذى .
محمد يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ص ٤٩٥ .

(٢٧٨) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٩ .

(٢٧٩) محمد بن أبي بكر بن القيم ، زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ٣٥ .

الضابط الثاني : ضابط الإتقان والجودة .

ويراد به اتباع الناقد منهجيةً صحيحةً في عمله النقدي ، والسير عليها في جميع الأحوال، وفي الحديث يقول النبي ﷺ ((**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**))(٢٨٠) وهذا يستلزم من الناقد التربوي أن يبذل جهده في اتباع الأساليب التي تسهم في تحسين العملية النقدية ، وأدائها على الوجه المطلوب ، وأن يبتعد عن كل ما يمكن أن يخدشها أو يجعلها تنحرف عن مسارها الصحيح .

كما يستلزم منه أن يطبِّق نقده لتصحيح الأخطاء وتقويمها بِغَضِّ النظر عن أصحابها ، فلا يحمله بُغض شخص على تضخيم الأخطاء والمبالغة في تشنيعها، ولا تردُّه محبته لشخص عن توجيه النقد إليه أو الإغضاء عنه أو التماس المبررات له، وهذا الأمر يُعِين الناقد على تصحيح نيته في طلب الحق والوصول إليه، إذ الهدف عنده التصحيح وبيان الحق وليس المدح والتشهير، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ ﴾ (المائدة : ٨) قال ابن كثير رحمه الله: "أي: لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم ، بل استعملوا العدل في كل أحد صديقاً كان أو عدواً "(٢٨١) ، وقال النسفي رحمه الله: "نهاهم أولاً أن تحملهم البغضاء على ترك العدل ، ثم استأنف فصرح لهم بالأمر بالعدل تأكيداً وتشديداً ، ثم استأنف فذكر لهم وجه الأمر بالعدل وهو قوله تعالى ﴿ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ ﴾

(٢٨٠) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٣٣٤ وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/ ١٠٦

(٢٨١) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٠ .

وإذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه الصـــفة من القوة ، فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه " (٢٨٢)

فعلى الناقد أن يتعامل بهذه المنهجية في حال الرضـا والغضـب والمحبة والكره ، وقد كان من دعاء النبي ﷺ : ((**اللهم وأسـألك خشـيتك في الغيب والشـهادة ، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى**))(٢٨٣)

ومن مســتلزمات إتقان النقد التربوي وجودته اســتخدام الأســاليب العلمية الصحيحة ، والمنهجية الثابتة في عملية النقد التربوي ، وهذا يتطلب الآتي :

- الدقة في الملاحظة .
- عدم تجاهل الأدلة المضادة .
- تحري نضج النتائج .
- الحذر من الخطأ في التوفيق .
- عدم التأثر بالأحكام الشخصية ، والتحيزات الذاتية المسبقة (٢٨٤) .

الضابط الثالث : نقد الصفات لا نقد الذوات .

والمقصــود به أن يَنصــبَّ النقد على الســلوك أو الفكر أو المنهج والأســلوب والطرائق دون التعرض لذات الشخص ؛ لأن النظر إلى الخطأ في حد ذاته مجرداً عن

---

(٢٨٢) عبدالله بن أحمد النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص ٢٧٦ .

(٢٨٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٢٦٥ ، والنسائي في سننه ، كتاب السهو ، باب الدعاء بعد الذكر ، رقم ١٣٠٥ ، ص ٢١٢ ، واللفظ له ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ١/ ٢٨٠ .

(٢٨٤) خالد بن حامد الحازمي ، السبق التربوي ص ١١ ـ ١٢ .

صاحبه يجعل الناقد التربوي أكثر روية واتزاناً في تحليله للخطأ وتقويمه ، وعدم التأثر بمكانة المنتقَد، أو قربه وبعده، وغير ذلك من المؤثرات الخارجية، وهذا هو منهج القرآن الكريم، فهو لا يسمي الأشخاص غالباً بأسمائهم في المجالات النقدية، رعايةً لجانب التربية الإلهية التي لا تميل إلى التشـــهير بالناس، بقدر ما تميل إلى علاج الأمراض النفسـية، والعلل الاجتماعية ، والأخطاء السـلوكية، كما نجد ذلك ماثلاً في قولـه تعـالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (الحجرات : ٤) فلم يصـرح بأسمائهم، وإنما عَرَض مشـكلتهم، وبيَّن حلها، دون التعرض لأشخاصهم[٢٨٥]

يقول السـعدي رحمه الله وهو يتحدث عن سـورة التوبة : "كانت هذه السـورة الكريمة تسـمى "الفاضـحة" ؛ لأنها بينت أسـرار المنافقين، وهتكت أسـتارهم، فما زال الله يقول: ومنهم، ومنهم ، ويذكر أوصافهم، إلا أنه لم يعيِّن أشخاصهم لفائدتين:

إحداهما : أن الله سِتِّير يحب الستر على عباده .

والثانية : أن الذم على من اتصـف بذلك الوصـف من المنافقين الذين توجه إليهم الخطاب وغيرهم إلى يوم القيامة ، فكان ذكر الوصف أعم وأنسب " [٢٨٦] .

وفي هذا الأسـلوب من الإيجابيات التربوية الشـيء العظيم ، ذلك أن هذا الأسلوب يحفظ لصاحب الخطأ مكانته ، ويدفعه إلى قبول التوجيه النقدي، وتأمُّلِه

---

(٢٨٥) سعيد إسماعيل علي ، القرآن الكريم رؤية تربوية ص ٣٣١ .

(٢٨٦) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٤٢ .

بإنصاف إن كان من ذوي الحجا، ولا يدفعه إلى التحدي والمكابرة والرد والإعراض، ولا شك أن هذا أسلوب تربوي قرآني كريم من لدن حكيم عليم خبير.

ولذلك استخدمه النبي ﷺ كثيراً ، فقد رَوَتْ عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ صنع شيئاً فرخَّص فيه ، فتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب ، فحمد الله ، ثم قال : ((**ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ؟ فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية**))(٢٨٧)

قال النووي رحمه الله : " هو موافق للمعروف من خطبه ﷺ في مثل هذا ، أنه إذا كره شيئاً فخطب له ذكر كراهيته ، ولا يعيّن فاعله ، وهذا من عِظَم خلقه ﷺ ، فإن المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم ممن يبلغه ذلك ، ولا يحصل توبيخ صاحبه في الملأ " (٢٨٨) .

ولذا ذكر أهل العلم أن من الواجب على المعلم عند نقده لبعض تصرفات تلاميذه من غياب ، أو تأخر عن الحضور ، أو عدم اجتهاد ونحو ذلك ألا يصرح بهم أثناء النقد ، ولا يواجههم به مباشرةً أمام زملائهم ، يقول الغزالي رحمه الله : " ومن دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح ، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ ، فإن التصريح يهتك حجاب الهيئة، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف، ويهيج الحرص على الإصرار، والتعريض يميل النفوس الفاضلة، والأذهان الزكية إلى استنباط معانيه، فيفيد فرح التفطن

---

(٢٨٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم ٦١٠١ ص ١٠٦٤ واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته، رقم ٢٣٥٦ ص ١٢٨١.

(٢٨٨) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩/ ١٧٦ .

لمعناه، رغبةً في العلم به ليعلم أن ذلك مما لا يعزب عن فطنته"(٢٨٩) فالمطلوب في النقد التربوي التركيز على الفكرة بعرضـــها ونقدها وتفنيد ما فيها من أخطاء وملحوظات ، دون التعرض لصاحبها بسخرية أو تهكم أو ازدراء ، لأن ذلك يؤدي إلى فشـــل النقد ، وفقدانه لأهدافه النبيلة ، وفي هذا كله دليل على عناية المنهج الإسـلامي بالجوانب النفسـية والأخلاقية ، والأهداف والأسـاليب التربوية النقدية التي تحقق الهدف ، وتمنع من إعاقته وتعثره ، قال ابن حجر رحمه الله عند تعليقه على حديث ((**إنهما ليعذبان** ...)) "لم يعرف اسم المقبورَين ولا أحدهما ، والظاهر أن ذلك كان عن عمد من الرواة، لقصد الستر عليهما ، وهو عمل مستحسن ، وينبغي أن لا يبالغ في الفحص عن تسمية من وقع في حقه ما يذم به"(٢٩٠)

الضابط الرابع : ضابط الموازنة .

ويراد به النظر فيما للشـيء المنقود من إيجابيات وسـلبيات والموازنة بينهما، فأيهما غلب كان التأثير له، وهذا من باب العدل الذي أُمِرنا به، فإن الشـخص إن كانت له إيجابيات في نواحٍ مختلفة ثم وقعت منه زلة أو خطأ، فإنه لا ينبغي مصـــادرته، وإهدار أعماله الإيجابية لأجل هذه الزلة ، لأن الكمال عزيز، والخطأ من طبيعة البشـــر، يقول حذيفة بن اليمان رضـــي الله عنه: "وليس أحد إلا وفيه محاســـن

(٢٨٩) محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ١/ ٥٧ .

(٢٩٠) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/ ٣٢٠ .

ومساوئ"(٢٩١) وقد أشار إلى هذا المعنى النبي ﷺ بقوله: ((**لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر**))(٢٩٢)

قال النووي رحمه الله: "أي : ينبغي ألا يبغضها لأنه إن وَجَد فيها خُلقاً يُكرَه، وَجَد فيها خُلقاً مَرْضياً، بأن تكون شرسة الخُلُق ، لكنها ديِّنةً أو جميلةً أو عفيفةً أو رفيقةً به أو نحو ذلك"(٢٩٣)

وقال السعدي رحمه الله: "وفيه الإرشاد إلى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامَل وكل مَن بينك وبينه علاقة واتصال ، وأنه ينبغي أن توطِّن نفسك على أنه لا بد أن يكون فيه عيبٌ أو نقصٌ أو أمرٌ تكرهه ، فإذا وجدتَ ذلك فقارِنْ بين هذا وبين ما يجب عليك ، أو ينبغي لك من قوة الاتصال والإبقاء على المحبة ، بتذكر ما فيه من المحاسن ، والمقاصد الخاصة والعامة ، وبهذا الإغضاء عن المساوئ ، وملاحظة المحاسن تدوم الصحبة والاتصال ، وتتم الراحة ... ، ومن لم يسترشد بهذا الذي ذكره النبي ﷺ ، بل عَكَسَ القضية فَلَحَظَ المساوئ ، وعمي عن المحاسن فلا بد أن يقلق ، ولا بد أن يتكدر ما بينه وبين من يتصل به من المحبة ، ويتقطع كثيرٌ من الحقوق التي على كلٍّ منهما المحافظة عليها " (٢٩٤) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وإنه كثيراً ما يجتمع في الفعل الواحد، أو في الشخص الواحد الأمران : فالذم والنهي والعقاب قد يتوجه إلى ما تضمنه

---

(٢٩١) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٨ .

(٢٩٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ، رقم ١٤٦٩ ، ص ٧٧٥ .

(٢٩٣) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٤/ ٤٧ .

(٢٩٤) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، الوسائل المفيدة للحياة السعيدة ص ١١ .

أحدهما ، فلا يغفل عما فيه من النوع الآخر، كما يتوجه المدح والأمر والثواب إلى ما تضـــمنه أحدهما ، فلا يغفل عما فيه من النوعِ الآخر ، وقد يمدح الرجل بترك بعض السـيئات البدعية الفجورية، لكن قد يسـلب مع ذلك ما حمد به غيره على فعل بعض الحسنات السنية البرية ، فهذه طريق الموازنة والمعادلة ، ومَن سَلَكه كان قائماً بالقسط الذي أنزل الله له الكتاب والميزان "(٢٩٥)

ويقول رحمه الله في موضـــعٍ آخر : " ومَن سَـــلَكَ طريق الاعتدال عَظَّم من يســتحق التعظيم ، وأحبه وتولاه ، وأعطى الحق حقه ، فيُعظّم الحق ، ويرحم الخلق ، ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حســـناتٌ وســـيئات ، فيحمد ويذم ، ويثاب ويعاقب ، ويُحَب من وجه ، ويُبغَض من وجه ، هذا هو مذهب أهل الســـنة والجماعة ، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم " (٢٩٦) .

ويقول ابن القيم رحمه الله : "مِن قواعد الشـرع والحكمة أن مَن كثرت حسـناته وعظمت، وكان له في الإســـلام تأثير ظاهر، فإنه يحتمل له ما لا يحتمل من غيره، ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره، فإن المعصية خَبَث، والماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل، فإنه يحمل أدنى الخبث ، ومن هذا قول النبي ﷺ لعمر رضـــي الله عنه: ((**وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شـئتم فقد غفرت لكم**))(٢٩٧) وهذا هو المانع له ﷺ مِن قتل مَن جَسَّ عليه وعلى المسـلمين، وارتكب مثل ذلك الذنب العظيم، فأخبر النبي ﷺ أنه شـــهد بدراً ، فدل على أن

(٢٩٥) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٦٦ .

(٢٩٦) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٤٣ .

(٢٩٧) تقدم تخريجه .

مقتضـــى عقوبته قائم، لكنْ مَنَع مِن ترتيب أثره عليه ما له مِن المشـــهد العظيم، فوقعت تلك السقطة العظيمة مغتفرةً في جنب ما له من الحسنات ... ، وهذا أمرٌ معلومٌ عند الناس، مستقرٌ في فطرهم ، أنه مَن له أُلوف الحسنات ، فإنه يسامَح بالسيئة والسيئتين ونحوهما ... والله سبحانه يوازن بين حسنات العبد وسيئاته ، فأيهما غلب كان التأثير له، فيفعل بأهل الحسـنات الكثيرة ـــ الذين آثروا محابه ومراضيه، وغلبتهم دواعي طبعهم أحياناً ـ من العفو والمسامحة ما لا يفعله مع غيرهم "(٢٩٨)

وهذا الضـــابط ليس على إطلاقه ، بل فيه تفصـــيلٌ لا بد منه ، وهو أنه عند الترجمة العامة للشخص فيذكر ما فيه من حسناتٍ وسيئات ، وأما عند الرد على خطئه فلا يلزم إلا الرد عليه بما يناسبه .

يقول الشيخ الألباني رحمه الله بعد كلامٍ طويلٍ له في هذه القضية: "أنا أقول ـ ولعل هذا القول هو القول الوسط في هذه المناقشات التي تجري بين الطائفتين ـــ : هو التفريق بين ما إذا أردنا أن نترجم للرجل فنذكر محاســـنه ومســـاوئه، أما إذا أردنا النصح للأمة، أو إذا كان المقام يقتضي الإيجاز والاختصار فنذكر ما يقتضيه المقام من تحذيرٍ، من تبديعٍ، من تضليلٍ، وربما من تكفيرٍ أيضاً، إذا كانت شروط التكفير متحققةً في ذاك الإنســـان، هذا ما أعتقد أنه الحق الذي يختلف فيه اليوم هؤلاء الشباب"(٢٩٩)

---

(٢٩٨) محمد بن أبي بكر بن القيم ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ١/ ٥٢٩ .

(٢٩٩) محمد ناصر الدين الألباني ، شريط رقم (٨٥٠) من سلسلة الهدى والنور .

ويقول الشـيخ ابن عثيمين رحمه الله : " عندما نريد أن نقوِّم الشـخص فيجب أن نذكر المحاسـن والمسـاوئ ، لأن هذا هو الميزان العدل ، وعندما نحذِّر من خطأ شـخصٍ فنذكر الخطأ فقط ، لأن المقام مقام تحذير ، ومقام التحذير ليس من الحكمة فيه أن نذكر المحاسـن ، لأنك إذا ذكرت المحاسـن فإن السـامع سـيبقى متذبذباً ، فلكل مقامٍ مقال " (٣٠٠) .

وهذا يعطي منهجيةً علميةً عمليةً عادلةً في ضـبط النقد التربوي عندما يكون في نقد السلوك أو المنهج أو الفكرة .

ومنه صـنيع الذهبي رحمه الله في كتبه المختلفة حين يذكر ما للرجل وما عليه ، كقوله في ترجمة ابن عدي صـاحب الكامل في الجرح والتعديل : "كان لا يعرف العربية ، مع عُجْمةٍ فيه ، وأما في العلل والرجال فحافظٌ لا يجارى " (٣٠١) ، وقوله في ترجمة أبي الشيخ : "كان أبو الشيخ من العلماء العاملين ، صاحب سنةٍ واتباع ، لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات " (٣٠٢) وغير ذلك .

❁❁❁❁❁

(٣٠٠) محمد بن صالح بن عثيمين ، لقاء الباب المفتوح (٦١ ـ ٧٠) ص ١٥٣ .
(٣٠١) محمد بن أحمد الذهبي ، تاريخ الإسلام ٢٦/ ٣٤٠ .
(٣٠٢) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٧٨ .

المبحث الثالث

أخلاقيات النقد التربوي

للأخلاق مكانةٌ عاليةٌ في التربية الإسلامية ، ذلك أنها حلقة الوصل بين الفرد وسائر أفراد المجتمع من حوله ، ولذا عدَّها بعضهم عماد الدين ، وأساس التربية (٣٠٣) ، " فهي تسموا بالإنسان ، وتحمي فاعلياته وإنجازاته ... ، وتعتبر عنصراً جوهرياً لاستقطاب أي نشاطٍ مشتركٍ منتج ، لتسموا به فوق الحاجة الوقتية ، والمنفعة والمصلحة الشخصية ، واتجاهات الحياة اليومية ، وهي من ناحيةٍ أخرى تحمي شبكة العلاقات الاجتماعية ، وهي ضروريةٌ لجهود التنمية الصحيحة ، وكلما حدث إخلالٌ بالقانون الخُلُقي في مجتمعٍ معيَّن حدث تمزقٌ في شبكة العلاقات الاجتماعية التي تتيح له أن يصنع تاريخه ، فهي إِذَنْ مِن أهم وسائل بعث الطاقة الروحية الخيِّرة لدى الأفراد ، للانتصار على أنفسهم ، والتفاعل مع البيئة بما فيها ومَن فيها ... ، فهي ضابطٌ للجهد العلمي المبذول ، تضبط إيقاعه ، وتحوِّله إلى فعاليةٍ حقيقية ، وواقعٍ يحقق للناس سعادة الدنيا والآخرة " (٣٠٤) .

وتزداد أهميتها في الجانب النقدي ، لِمَا له مِن وَقْعٍ على النفس البشرية قبولاً أو رداً ، فربما نَفَرتْ ممن يوجه لها النقد ، أو اتخذته عدواً ، فينشأ عن ذلك العداوات والفُرقة والاختلاف ، وهذه أمور تحذِّر التربية الإسلامية من وقوعها داخل المجتمع

(٣٠٣) سعيد إسماعيل علي ، أصول التربية الإسلامية ص ١٤٠ .

(٣٠٤) علي خليل أبو العينين ، التربية الإسلامية والتنمية ، مجلة رسالة الخليج العربي ، عدد ٢٢ ، السنة السابعة ١٤٠٧هـ ، ص ٥٨ .

المسلم ، ومن هنا كان هذا المبحث لبيان بعض الأخلاقيات التي ينبغي أن يشتمل عليها النقد التربوي ، وتحسن العناية بها ، وتطبيقها حال القيام بالعملية النقدية ، ويمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين :

القسم الأول : أخلاقيات تتعلق بالمنهجية النقدية .

القسم الثاني : أخلاقيات تتعلق بأَدَبيات العَرْض .

وهو ما سيتم إيضاحه في النقاط التالية :

القسم الأول : أخلاقيات تتعلق بالمنهجية النقدية .

وهذه الأخلاقيات هي :

١ . **الرفق :**

وهو من الأخلاق الفاضلة التي أمر الله بالتخلق بها ، والتخلي عن ضدها ، قال المناوي رحمه الله : " ولذلك كثر ثناء الشرع في جانب الرفق دون الخُرْق والعُنف ، قال عمرو بن العاص لابنه عبدالله رضي الله عنهما : ما الرفق ؟

قال : أن تكون ذا أناةٍ وتَلاَيُن .

قال : فما الخُرْق ؟

قال : معاداة إمامك ، ومناوأة من يقدر على ضرك " (٣٠٥) .

(٣٠٥) محمد عبدالرؤوف المناوي ، فيض القدير بشرح الجامع الصغير ٤/ ٧٤ .

قال الله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾(آل عمران : ١٥٩) يقول أبو حيان رحمه الله: "أي : دَمَثَتْ أخلاقك ، و لاَنَ جانبك لهم بعدما خالفوا أمرك وعصوك ، ... ثم بيَّن تعالى أن ثمرة اللِّين هي المحبة والاجتماع عليه ، وأن خلافها من الجفوة والخشونة مؤدٍّ إلى التفرق"[٣٠٦]

ويقول سيد قطب رحمه الله: "فهي رحمة الله التي نالته ونالتهم ، فجعلته ﷺ رحيماً بهم، ليناً معهم، ولو كان فظاً غليظ القلب ما تألفَتْ حوله القلوب، ولا تجمعَتْ حوله الْمَشاعر، فالناس في حاجةٍ إلى كَنَفٍ رحيم ، وإلى رعايةٍ فائقة، وإلى بشاشةٍ سمحة ، وإلى وُدٍّ يسعهم، وحلمٍ لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، وفي حاجةٍ إلى قلبٍ كبيرٍ يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يُعَنِّيهم بِهَمِّه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية ، والعطف والسماحة، والود والرضا"[٣٠٧]

ولا شك أن هذا المسلك الاحتوائي بالرفق ولين الجانب له أثر فاعل على نفسية مَن يوجَّه له النقد والتقويم.

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ : ((**إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سِواه**)) [٣٠٨]

---

[٣٠٦] أبو حيان محمد بن يوسف ، البحر المحيط ٣/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ .

[٣٠٧] سيد قطب ، في ظلال القرآن ١/ ٤٧٧ .

[٣٠٨] أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الرفق ، رقم ٢٥٩٣ ، ص١٣٩٨ .

وكان أصحاب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ورحمهم إذا مروا بقومٍ يرون منهم ما يكرهون قالوا لهم : مهلاً رحمكم الله ، مهلاً رحمكم الله (٣٠٩) ، وقال سفيان الثوري رحمه الله : " لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث : رفيق بما يأمر ، رفيق بما ينهى ... " ، وقال الإمام أحمد رحمه الله : " الناس يحتاجون إلى مداراة ورفق الآمر بالمعروف بلا غلظة " (٣١٠) ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " الرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولهذا قيل : ليكن أمرك بالمعروف معروف ، ونهيك عن المنكر غير منكر " (٣١١) .

ويتضح من هذه الآثار مجتمعةً أهمية الرفق في النقد التربوي ، حيث أنه يعمل على التآلف ، ويزيد المحبة والتواصل ، ويقرِّب بين الأطراف المتباعدة ، ويساعد على عملية الإصلاح بدون أضرارٍ تذكر ، وينتهج أفضل الأساليب والطرق المؤدية للغرض المنشود ، ولذا قال القاضي عياض رحمه الله : " والرفق في كل أَمْرٍ أَخْذُه بأحسن وجوهه وأقربها ، وهو ضد العنف " (٣١٢) .

ومن هنا أكد أهل العلم على المعلم أن يكون رفيقاً بطلابه ، ليّن الجانب لهم ، يسهم في إيضاح المسائل لهم بشتى الطرق ، مراعياً في ذلك كله الفروق الفردية بينهم ، يقول المناوي رحمه الله : " فإن المعلم بالرفق خير من المعلم بالعنف ، فإن

(٣٠٩) عبدالرحمن بن رجب ، جامع العلوم والحكم ص ٣٩٥ .
(٣١٠) أبو بكر الخلال ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٨٠ .
(٣١١) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، الاستقامة ٢/ ٢١٠ .
(٣١٢) عياض بن موسى اليحصبي ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/ ٥٨٢ .

الخير كله في الرفق ، والشـر في ضـده ، فعلى المعلم ألا يعنف سـائلاً ، ولا يحتقر مبتدئاً ، فإن ذلك يعمي فِكْره ، ويخبِّط ذهنه " [٣١٣] .

٢. **تقديم حسن الظن :**

كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ ﴾ (الحجرات : ١٢) قال السـعدي رحمه الله: "نهى تعالى عن كثير من الظن السوء بالمؤمنين، فإن بعض الظن إثم، وذلك كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة ، وكظن السـوء الذي يقترن به كثير من الأقوال والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به حتى يقول ما لا ينبغي ، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك إساءة الظن بالمسلم وبُغْضُه وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه"[٣١٤]

فإذا سمع الإنسان عن أخيه شيئاً يُنتقد عليه فالواجب عليه إحسان الظن به ، لا الخوض فيه بدون برهان ولا بينة ، كما قال تعالى ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾ (النور : ١٢) وهذا "يقتضي ألا يصدِّق مؤمنٌ على أخيه ، ولا مؤمنةٌ على أختها قولَ عائبٍ ولا طاعن ، وهذا من الأدب الحسن الذي قَلَّ القائم به والحافظ له"[٣١٥]

([٣١٣]) عبدالرؤوف المناوي ، فيض القدير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢٦٦ .

([٣١٤]) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٨٠١ .

([٣١٥]) عبدالله بن أحمد النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص ٧٧٢ .

قيل لبعض الحكماء : مَن أسوأ الناس حالاً ؟

قال : من لا يثق بأحدٍ لسوء ظنه ، ولا يثق به أحدٌ لسوء فعله (٣١٦) .

وليس أريح لقلب العبد في هذه الحياة ، ولا أسعد لنفسه من حسن الظن ، فبه يسلم من أذى الخواطر المقلقة التي تؤذي النفس ، وتكدر البال ، وتتعب الجسد ، وتوقع المرء فيما لا تحمد عقباه (٣١٧) .

ويتأكد حسن الظن فيما إذا كان الرجل معروفاً بالخير ، ولم يعهد منه غير ذلك ، يقول السبكي رحمه الله : " فإذا كان الرجل ثقةً مشهوداً له بالإيمان والاستقامة ، فلا ينبغي أن يُحمل كلامه وألفاظ كتاباته على غير ما تُعُوِّد منه ومِن أمثاله ، بل ينبغي التأويل الصالح ، وحسن الظن الواجب به وبأمثاله " (٣١٨) .

ومن صور حسن الظن التماس المعاذير ، يقول عبدالله بن المبارك رحمه الله : "المؤمن يطلب المعاذير ، والمنافق يطلب العثرات " (٣١٩) .

ويقول الشافعي رحمه الله :

تأنَّ ولا تَعْجَل بِلَوْمِك صاحباً لعل له عذراً وأنت تلوم (٣٢٠)

(٣١٦) عمرو بن بحر الجاحظ ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ص ٣ .

(٣١٧) نجلاء بنت عبدالعزيز الرشيد ، الظن دراسة قرآنية موضوعية ص ٦٥ .

(٣١٨) تقي الدين السبكي ، قاعدة في الجرح والتعديل ص ٩٣ .

(٣١٩) محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ٢/ ١٧٧ .

(٣٢٠) محمد بن إدريس الشافعي ، ديوان الإمام الشافعي ص ١٠ .

وقال جعفر بن محمد رحمه الله: " إذا بلغك عن أخيك الشيء تنكره ، فالتمس له عذراً واحداً إلى سبعين عذراً ، فإن أصبته، وإلا فقل: لعل له عذراً لا أعرفه"[٣٢١]

فهذه المعطيات عن حُســـن الظن تؤكد أهميته العظيمة في عملية النقد التربوي ، وتأثيرها البالغ في نفســية المنقود ؛ لأنك حَمَلْتَ قوله أو فعله على محملٍ حســن ، فكان لهذا الأمر أثرٌ كبيرٌ في قبوله للنقد ، وتفاعله مع الناقد ومحل النقد .

٣ . أن يكون النقد في الخلوة :

لأن الخلوة مظنة القبول ، وصـــفاء النفس ، وهي مدعاةٌ للفهم ، والأخذ والعطاء، وإدراك الحق ، يقول يحيى بن معين رحمه الله في بيان منهجه في العملية النقدية: "ما رأيت على رجلٍ خطأً إلا سترتُه، وأحببتُ أنْ أُزَيِّنَ أمرَه، وما استقبلتُ رجلاً في وجهه بأمرٍ يكرهه، ولكن أُبَيِّن له خطأه فيما بيني وبينه، فإنْ قَبِلَ ذلك وإلا تركته "[٣٢٢] ويذكر رحمه الله مثالاً عملياً لذلك فيقول: "أخطأ عَفَّان[٣٢٣] في نيفٍ وعشرين حديثاً ، ما أعلمتُ بها أحداً ، وأعلمتُه سراً ، ولقد طلب إلي خلف بن سالم[٣٢٤] أن أخبره بها فما عرَّفتُه، وكان يحب أن يجد عليه" [٣٢٥] .

---

(٣٢١) أحمد بن الحسين البيهقي ، شعب الإيمان ص ٢٧ .

(٣٢٢) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٧١ .

(٣٢٣) عفان بن مسلم بن عبدالله الأنصاري ، محدث العراق ، كان مما امتحن في فتنة القول بخلق القرآن فثبت ، توفي سنة ٢١٩هـ ، محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٤٢ .

(٣٢٤) أبو محمد السندي، إمامٌ حافظٌ مجود، توفي سنة ٢٣١هـ محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٤٨

(٣٢٥) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١١/ ٨٣ .

وهذا يبين أن الهدف من النقد إصلاح الخطأ وتعديل السلوك، والستر على المخطئ، وعدم إظهار عيوبه أمام الآخرين، وهو في حقيقة الأمر مؤشرٌ كبيرٌ على صدق الناقد في نقده، وقرينةٌ قويةٌ على إخلاصه في ذلك، ومحبته الخير لأخيه المنقود.

أما العلانية والتشهير بالآخرين فإنها سببٌ في عدم قبول النقد ، وإصرار المخطئ على خطئه ، كما أنها مظنة الرياء ، وحب الانتصار للنفس وغمز الآخرين ، يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " فالواجب على الإنسان إذا خالف غيره أن يلتمس له العذر ، ثم يتصل بهذا المخالف ويبحث معه ، فربما يكون الحق مع مَن خالفه ، ويناقشه بأدب واحترام وهدوء ، حتى يتبين الحق ... " [٣٢٦] ، وقد قيل : " النصيحة منيحة ، تدرأ الفضيحة " [٣٢٧] .

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس هداهم الله النقد العلني عن طريق بعض وسائل الإعلام ، ونشرها على الملأ ، كما يفعله البعض من توجيه سهام النقد للعاملين في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في معرض رده على أحدهم : " ... وكان الواجب على الكاتب حين بلغه عنهم ما يعتقده خلاف الشرع أن يتصل بأعيانهم مشافهةً أو كتابةً ، ويناصحهم فيما أخذ عليهم ، أو يتصل بسماحة المفتي أو رئيس الهيئات ، ويبدي ما لديه حول الإخوان من النقد ، حتى يوجههم المشايخ إلى الطريق السوي ، أما أن يكتب في صحيفةٍ سيارة ما يتضمن التشنيع عليهم ، والحط من شأنهم ، ووصفهم بما هم براء منه ، فهذا لا يجوز من مؤمن يخاف الله ويتقيه ، لِمَا في ذلك

---

(٣٢٦) محمد بن صالح بن عثيمين ، تفسير القرآن الكريم ص ٣٩ .

(٣٢٧) عبدالله بن أحمد النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص ٣٧٢ .

من كسر شوكة الحق ، والتثبيط عن الدعوة إليه ، والتلبيس على القراء ، ومساعدة السفهاء والفساق على باطلهم ، وعلى النيل من دعاة الحق ... " (٣٢٨) .

وهذه الطريقة العلنية في النقد مدعاةٌ للبغضاء والرد وعدم القبول؛ لِما فيه من مجانبةٍ لمنهجية النقد التربوي وأخلاقياته، وبها لا يمكن تحقيق الأهداف المرجوة من العملية النقدية.

٤. التواضع :

بمعنى أن تنتقد الآخرين بدون تعالٍ عليهم ، أو ترفعٍ عنهم ، أو احتقارٍ لهم ، أو إظهار التعالم عليهم ، وهو من الأخلاق الحميدة التي تُعِين الفرد على التواصل مع الآخرين ، وبقدر تواضع الناقد في نقده تكون منزلته وقبول كلامه عند الناس ، وقد ورد في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال : ((**إن الله عز وجل أوحى إلي أن تواضعوا ، حتى لا يبغي أحد على أحد ، ولا يفخر أحد على أحد**))(٣٢٩)

يقول ابن الحاج رحمه الله : " من أراد الرفعة فليتواضع لله تعالى ، فإن العزة لا تقع إلا بقدر النزول ، ألا ترى أن الماء لما نزل إلى أصل الشجرة صعد إلى أعلاها ، فكأن سائلاً سأله : ما صعد بك ها هنا ـ أعني في رأس الشجرة ـ وأنت قد نزلت تحت أصلها ؟ فكأن لسان حاله يقول : من تواضع لله رفعه الله " (٣٣٠) .

---

(٣٢٨) عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٣/ ٢٠٨ .

(٣٢٩) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب في التواضع، رقم ٤٨٩٥ ، ص ٧٣٤ واللفظ له، وابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب البغي، رقم ٤٢١٤ ، ص ٦٩٩ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٥٧٠

(٣٣٠) ابن الحاج ، المدخل ٢/ ١٥٥ .

وهـذا يعني أن مَن التمس الرفعـة في التعـالي على الخَلْق ، والنظر إليهم بعين الازدراء والاحتقار ، فقد رام أمراً مسـتحيلاً، إذ النتيجة القطعية لتصـرفه هذا انخفاضُ قَدْرِه ، وقلةُ الإفادة من نقده وتوجيهاته ولو كانت صائبة، وأن مَن تواضع لعباد الله في نقده وبيان ما يريده زاده الله تعالى رفعةً، وأوصل مقصوده إلى القلوب، وبارك في توجيهاته ، ونفع بها نفعاً كبيراً.

القسم الثاني : أخلاقيات تتعلق بأدبيات العرض .

ومن هذه الأخلاقيات :

١. احترام أهل العلم والفضل :

فقد ورد في الحديث ((**ليس منا من لم يُجِلّ كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه**)) [٣٣١] ، وقد كان أهل العلم السـابقين يعدون انتقاد العلماء الكبار وخاصـةً على الملأ مما يعاب به الإنسـان ، يقول الذهبي رحمه الله في ترجمة ابن الثلجي [٣٣٢] : " ... له كتاب المناسك في نيفٍ وستين جزءاً ، إلا أنه كان يقف في مسـألة القرآن ، وينال من الكبار " [٣٣٣] ، ويقول في ترجمة غلام الخَلاَّل [٣٣٤] : " ... ومن نظر في كتابه الشافي عرف محله من العلم ، لولا ما بَشَّعه بِغَضِّ بعض

(٣٣١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٢٣/٥ ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/ ٤٢٣ .

(٣٣٢) محمد بن شجاع البغدادي، فقيه العراق، توفي سنة ٢٦٦هـ ، محمد بن احمد الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧٩

(٣٣٣) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨٠ .

(٣٣٤) أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر البغوي، فقيه مفسر محدث، من أعيان الحنابلة، توفي سنة ٣٦٣هـ خير الدين الزركلي ، الأعلام ٤/ ١٥

الأئمة ، مع أنه ثقة فيما ينقله"[٣٣٥] ، ويقول في ترجمة ابن حزمٍ: "... ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب ، بل فجّج العبارة ، وسبّ وجدّع ، فكان جزاؤه من جنس فعله ، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعةٌ من الأئمة ، وهجروها ، ونفّروا منها ، وأُحرقَتْ في وقت ، واعتنى بها آخرون من العلماء ، وفتّشوها انتقاداً واستفادة ، وأخذاً ومؤاخذة ، ورأوا فيها الدر الثمين ممزوجاً في الرصف بالخرز الثمين ، فتارةً يطربون ، ومرةً يعجبون ، ومِن تَفَرُّده يهزؤون ، وفي الجملة فالكمال عزيزٌ ، وكل أحدٍ يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله ﷺ " [٣٣٦]

ومن هنا كان من آداب طالب العلم إذا أخطأ شيخه فأراد أن ينبهه على خطئه أن يسلك معه في ذلك عدة طرقٍ ، منها :

١. أن يعيد قراءة اللفظ ، ويكرره على الشيخ ؛ لينتبه لخطئه .
٢. إذا لم ينتبه الشيخ أتى بالصواب على سبيل الاستفهام ، يقول ابن جماعة رحمه الله : " يأتي بالصواب على سبيل الاستفهام ، فربما وقع ذلك سهواً ، أو سبق لسان لغفلة ، ولا يقل : بل هي كذا ! بل يتلطف في تنبيه الشيخ لها ، فإن لم ينتبه قال : فهل يجوز كذا ؟ " [٣٣٧] .
٣. في حالة إصرار الشيخ على الخطأ فإن على المتعلم أن يؤجل مناقشته إلى مجلسٍ آخر ، فربما كان الصواب مع شيخه ، يقول ابن جماعة رحمه الله : "

---

(٣٣٥) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٤٤ .

(٣٣٦) محمد بن احمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٨٦ .

(٣٣٧) محمد بن إبراهيم بن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص ١٠٩ .

فإنْ رجع الشيخ إلى الصواب فلا كلام ، وإلا ترك تحقيقها إلى مجلسٍ آخر بتلطف ، لاحتمال أن يكون الصواب مع الشيخ " (٣٣٨).

على أن يسلك المتعلم في ذلك كله طريق الأدب والاحترام ، سواءً في الطرح أو الاستفسار أو العرض ، يقول ابن جماعة رحمه الله: "ولا يقول لِمَا رآه الشيخ وكان خطأً: هذا خطأ، ولا: هذا ليس برأي، بل يُحَسِّن خطابه في الرد إلى الصواب كقوله: يظهر أن المصلحة في كذا ، ولا يقول: الرأي عندي كذا، وشبه ذلك"(٣٣٩)

ومن الأمثلة العملية في ذلك قول ابن القيم رحمه الله في معرض رده على الشيخ أبي إسماعيل الهروي رحمه الله : " شيخ الإسلام حبيبنا ، ولكن الحق أحب إلينا منه ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول : "عمله خيرٌ من علمه " ، وصدق رحمه الله ، فسيرته بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وجهاد أهل البدع ، لا يُشق له فيها غبار ، وله المقامات المشهورة في نصرة الله ورسوله ﷺ ، وأبى الله أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ ، وقد أخطأ في هذا الباب لفظاً ومعنىً ... " (٣٤٠) .

بل حتى في اللَّحَظات والقَسَمات على المتعلم أن يراعيها عند نقده لشيخه، يقول ابن جماعة رحمه الله: "وإذا أصَرَّ الشيخ على قولٍ أو دليل ولم يظهر له، أو على خلاف صوابٍ سهواً، فلا يغير وجهه أو عينيه أو يشير إلى غيره كالمنكر لِمَا

---

(٣٣٨) المرجع السابق ، نفس المكان .

(٣٣٩) المرجع السابق ص ١٠٥ .

(٣٤٠) محمد بن أبي بكر بن القيم ، مدارج السالكين ٣/ ٥٢١ .

قاله، بل يأخذه بِبِشْرٍ ظاهر"[٣٤١] فهذه الشواهد والأمثلة العملية تؤكد بجلاءٍ أهمية التأدب مع أهل العلم في مناقشتهم والرد عليهم، وانتقاد آرائهم وتحليلها، بما يناسب مستواهم العلمي ومكانتهم الكبيرة في المجتمع، واعتماد الأدب في ذلك كله.

٢ . البلاغة اللغوية ، ووضوح المعنى :

والمراد بالبلاغة هنا : " التوصل إلى إفهام المعاني المقصودة ، وإيصالها إلى قلوب السامعين بأحسن صورةٍ من الألفاظ الدالة عليها ، وأفصحها ، وأحلاها لدى الأسماع ، وأوقعها في القلوب " [٣٤٢] ، وأن يكون النقد التربوي بأسلوبٍ واضح ، وكلماتٍ سهلةٍ معروفةٍ عند السامعين ، بعيداً عن الألفاظ المستغرَبة والمستثقَلة ، إذ اللغة " وسيلة التفاهم بين البشر ، وهي أداة لا يستغني عنها الفرد في تعامله وحياته ، فهي الأداة الخاصة بتصريف شئون المجتمع الإنساني " [٣٤٣] ، وهذا يدلل على أهمية البعد عن التقعر في الألفاظ ، أو استخدام الرموز والألفاظ الموهمة ، والتي قد تحمل في طياتها الاحتمالات الرديئة، بل يستخدم في تعبيره الكلمات الواضحة ، والأسلوب الجميل، والعبارات البليغة، في نسقٍ مؤثر، وقد أمر الله تعالى بذلك نبيه ﷺ فقال﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ (النساء : ٦٣) أي: مؤثراً واصلاً إلى كُنْه المراد ، مطابقاً لما سيق له من المقصود [٣٤٤]

---

(٣٤١) محمد بن إبراهيم بن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص ٩٩ .

(٣٤٢) عبدالرحمن بن شهاب الدين بن رجب ، جامع العلوم والحكم ١/ ٢٥٩ .

(٣٤٣) عبدالمجيد سيد أحمد ، علم اللغة النفسي ص ٣١ .

(٣٤٤) محمد بن محمد أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٢/ ١٩٦ .

وقد امتن الله جل وعلا على عباده بنعمة البيان فقال ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾ (الرحمن : ١ ـــــ ٤) إذ بالبيان يكون التفاهم ، ويدور عليه التخاطب، وتتوقف عليه مصالح المعاش والمعاد، لأنه لا يمكن إبراز ما في الضمائر ، ولا إظهار ما يدور في الخَلَد إلا به [٣٤٥]

كما أمر الله جل وعلا عباده بإحسان القول، فقال سبحانه وتعالى ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنًا ﴾ (البقرة : ٨٣) وفي اشتمال النقد على الألفاظ الجميلة، والعبارات البليغة ما ينعكس أثره على المنتقَد ، فتجده يستمع إليه بقلبٍ حاضر ، ويصغي إليه بأذنٍ واعية، وينقاد لتوجيهه، ويأخذ بنصائحه [٣٤٦] .

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءه وفدٌ، فتقدم منهم غلامٌ ليتكلم، فقال له عمر: "يا غلام: ليتكلمْ مَن هو أسن منك، فقال الغلام: يا أمير المؤمنين، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله عبده لساناً لافظا، وقلباً حافظاً ، فقد أجاد له الاختيار ، ولو أن الأمور بالسن لكان هاهنا من هو أحق بمجلسك منك، فقال عمر رضي الله عنه: صدقت ، تكلم، فهذا السحر الحلال ! ... "[٣٤٧]

ويقول ابن الأثير رحمه الله وهو يتحدث عن هذا الأمر : " ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل ، ويميل إليه ، ويكره صوت الغراب وينفر منه ، والألفاظ على هذا المجرى ، فلفظة المزْنة أو الدِّيْمَة حَسَنة ، يستلذها السمع ، ومألوفة الاستعمال

---

(٣٤٥) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ص ١٤٣٣ .

(٣٤٦) خالد بن حامد الحازمي ، الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية ص ٣٤ .

(٣٤٧) إبراهيم بن علي الحصري ، زهر الآداب وثمر الألباب ١/ ٤٠ .

، فهي فصيحة ، ولفظة البُعاق يكرهها السمع ، وهي نادرة الاستعمال ، مع أن الألفاظ الثلاثة من صفات المطر " (٣٤٨) .

وليس معنى هذا أن يبالغ الإنسان في اختيار الألفاظ المسجوعة ، والمحسنات البديعية ، التي ربما تأنف منها الأسماع ، وتمجها الأذواق ، فقد ورد في الحديث الشريف عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : ((**إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال ، الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها**)) (٣٤٩) .

والبليغ هو الذي يتشدق في الكلام ويفخِّم به لسانه، ويلفُّه كما تلفُّ البقرةُ الكلأَ بلسانها لفّاً(٣٥٠)

يقول ابن عبدالبر رحمه الله : " وإنما يحمد العلماء البلاغة واللَّسَانة ما لم يخرج إلى حد الإسهاب والإطناب والتفيهق " (٣٥١) .

وهذا الأمر عدَّه الذهبي رحمه الله من الكبائر فقال: "ويكره التغيير في الكلام بالتشدق، وتكلف السجع بالفصاحة بالمقدمات التي يعتادها المتفاصحون، فكل ذلك من التكلف المذموم، بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته لفظاً يفهمه، جلياً ولا يثقله"(٣٥٢)

---

(٣٤٨) المبارك بن محمد بن الأثير ، المثَل السائر ١/ ١١٥ .

(٣٤٩) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في التشدق في الكلام، رقم ٥٠٠٥ ص ٧٤٩ واللفظ له، والترمذي في جامعه، كتاب الأدب، باب ما جاء في الفصاحة والبيان، رقم ٢٨٥٣ ، ص ٦٣٧ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ٣٠١

(٣٥٠) المبارك بن محمد بن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٥٢٨ .

(٣٥١) يوسف بن عبدالبر ، التمهيد ٥/ ١٧٦ .

(٣٥٢) محمد بن أحمد الذهبي ، الكبائر ص ٢٢٣ .

٣ . **عفة اللسان** :

والمراد أن يكون مهذباً في نقده ، ملتزماً الأدب وحســـن الخطاب ، مبتعداً كل البعد عن السباب والسخرية والاحتقار للآخرين ، وكل فاحش من الألفاظ ، يقول أنس رضي الله عنه : ((**لم يكن النبي ﷺ سبَّاباً ولا فحَّاشاً ولا لعَّاناً، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: ما له ؟ ترب جبينه**))[٣٥٣] قال ابن حجر رحمه الله: "والفُحْش: كل ما خرج عن مقداره حتى يُســـتقبَح، ويدخل في القول والفعل والصـــفة ... لكن استعماله في القول أكثر"[٣٥٤]

ويقول تعالى ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسـراء : ٥٣) ، فأمر الله تعالى بحســن التأدب في الخطاب ، وإلانة القول ، وخفض الجناح ، واطِّراح نزغات الشيطان ، يقول الحسن البصري رحمه الله ممثلاً للقول الحسن : " يقول : يغفر الله لك ، يرحمك الله"[٣٥٥]

فمَن وُفِّق للقول الحســـن، مع اللين فيه ، واختيار العبارات المناســبة فهو الموفق المســـدد ، يقول تعالى ﴿ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ (الحج : ٢٤) ويقول تعالى ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ ﴾ (فاطر : ١٠) .

---

(٣٥٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفاحشاً، رقم ٦٠٣١ ، ص ١٠٥٤

(٣٥٤) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/ ٤٦٧ .

(٣٥٥) عبدالحق بن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٩٥ .

وفي الحديث عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**))[٣٥٦] ولذا كان أهل العلم يوصي بعضهم بعضاً بالتزام الأدب التام في الألفاظ ، حتى في ألفاظ الجرح للرواة، حكى المزني رحمه الله أنه كان يوماً عند الشافعي رحمه الله ، فقال المزني: فلانٌ كذاب ، فقال له الشافعي رحمه الله : يا إبراهيم لا تقل : فلان كذاب ، ولكن قل : حديثه ليس بشيء [٣٥٧] فالنقد التربوي القائم على سلامة ألفاظه من كل ما يخدش جمالها ورونقها يدل على قوة صاحبه ، ورجاحة عقله ، فالناس " يعرفون أن طريق السباب في المجادلة إنما يسلكها العاجز عن إقامة الحجج الدامغة ، فترى المقال الذي يحرَّر في سعة صدر ، وأدب مع المخالف ، يجد من القبول وشدة الأثر في نفوس القراء ما لا يجده المقال الذي يخالطه السفه والحماقة " [٣٥٨]

ومما يعين الإنسان على عفة اللسان ما يلي :

١. استحضار معية الله، قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (المجادلة : ٧) وقال تعالى ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق : ١٨) قال ابن عباس رضي الله عنهما: "يكتب كل ما

---

[٣٥٦] أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب المسلم من سلم المسمون من لسانه ويده ، رقم ١٠ ، ص ٥ ، واللفظ له ، ومسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ؟ رقم ٤٠ ، ص ٤١

[٣٥٧] محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٦٩ .

[٣٥٨] محمد الخضر حسين ، الدعوة إلى الإصلاح ص ٧٧ .

تكلم به من خيرٍ أو شــــر ، حتى إنه ليكتب قوله : أكلت ، شــــربت ، ذهبت ، جئت ، رأيت ، حتى إذا كان يوم الخميس عُرِض قوله وعمله فأُقِر منه ما كان من خيرٍ أو شر ، وألقي سائره " [٣٥٩] .

٢. محاسبة النفس ومجاهدتها كل وقتٍ وحِين .

٣. مخالطة الصالحين الذين عُرفوا بعفة اللسان ، وقد كان بعض السلف يقول: "ما لعنتُ شيئاً قط، ولا أكلتُ شيئاً ملعوناً قط ، ولا آذيتُ أحداً قط " ، قال الذهبي رحمه الله معلقاً: "انظر إلى هذا السيد ، واقتدِ به"[٣٦٠]

٤ . صدق المشاعر الإنسانية :

والمراد به أن يظهر في النقد علامات حب الخير للآخرين ، وهو دليلٌ على إخلاص الناقد التربوي ، كما أنه يجعله موضع احترامٍ وتقديرٍ من الطرف المقابل ، وقد كان لهذه المشاعر الإنسانية أثرٌ كبيرٌ في حياة نبينا ﷺ كما قال تعالى ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة : ١٢٨) قال ابن كثير رحمه الله: "حريصٌ عليكم ، أي: على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم"[٣٦١]

ومثله قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ

(٣٥٩) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسيرالقرآن العظيم ٤/ ٢٢٥ .

(٣٦٠) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧١ .

(٣٦١) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٨٥ .

يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ (غافر : ٣٠ . ٣٣) .

وهذه المشـــاعر تأتي انطلاقاً من تشـــبيه النبي ﷺ للمؤمنين حال تعاملهم مع بعضـــهم بقوله : ((**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجســـد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**)) (٣٦٢) ، وفي هذا الحديث الحث على التراحم والتعاطف والتعاضد في غير إثمٍ ولا مكروه (٣٦٣) .

ومما يدل على صـــدق المشـــاعر الإنســـانية في العملية النقدية أن يفتتح النقد بالدعاء ويختم كذلك به ، وذكر الألقاب العلمية للمنتقَد وعدم إغفالها أو استبدالها بألفاظ التهكم والسخرية والتندر، فهذا الشيء يفتح قلب المنتقَد ويستثير عواطفه، ويحرك مكامن قلبه لتلقي ما يوجه إليه من نقد.

❁❁❁❁❁

(٣٦٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، رقم ٦٠١١ ، ص ١٠٥١ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، رقم ٢٥٨٦ ، ص ١٣٩٦ واللفظ له

(٣٦٣) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٦/ ١٠٨ .

الفصل الرابع:

مجالات النقد التربوي وخطواته وأساليبه

- مجالات النقد التربوي .
- خطوات النقد التربوي.
- أساليب النقد التربوي .

المبحث الأول

مجالات النقد التربوي

يعتبر تعيين مجالات النقد التربوي وتحديدها من الركائز الأساسية لموضوع النقد ، لِما يترتب على ذلك من بيان الميادين التي يقع فيها النقد ، والأمور التي يناقشها ويبين ما فيها من ملاحظات ونحوها .

والمجالات جمع مجال ، وهو: موضع الجَوَلان، وميدان السير والطواف والحركة(٣٦٤)

ومجالات النقد التربوي هي : الموضوعات التي يتطرق لها ، ويجول فيها الناقد بلسانه ونصحه وتوجيهه.

ويمكن تقسيمها إلى الأقسام التالية :

أولاً : المجال العلمي والتعليمي :

وهو ما يتعلق بنقد العملية التعليمية بجميع أركانها ، وهذا المجال هو أهم المجالات التي يتطرق إليها النقد التربوي ، لِما له من أثر كبير في نجاح أفراد المجتمع ، الذي عده أحد الباحثين من أبرز مقومات الحضارة الإنسانية (٣٦٥) ، ولذا فقد احتل مكانةً بارزةً في الدراسات القديمة والحديثة على حد سواء ، حيث شَغَلَ مجال التعلم والتعليم المربين والآباء والمصلحين والاجتماعيين من قديم الزمان (٣٦٦) .

---

(٣٦٤) محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ٢٨ / ٢٤٧، مادة (جَوَلَ)

(٣٦٥) عبدالله بن إبراهيم الطريقي ، علماء الشريعة وبناء الحضارة ص ١٩ .

(٣٦٦) رمزية الغريب ، التعليم دراسة نفسية تفسيرية وتوجيهية ص ٩ .

يقول الشـاطبي رحمه الله : " وقد اتفق العقلاء على فضـيلة العلم وأهله ، وأنهم المستحقون شرف المنازل ، وهو مما لا ينازع فيه عاقل " [٣٦٧] .

والمؤسسة التعليمية سواءً كانت مدرسةً أو جامعةً تعد مصنعاً لإعداد الأفراد في جميع مجالات المجتمع ومَنَاشــطه المختلفة، حيث فيها توضــع البذور الأولى لعملية التعليم، لتنمو شخصية الأفراد من خلال تلك البذور التعليمية، ويتم فيها اكتساب المعارف والمعلومات، وتكوين الاتجاهات المختلفة نحو كثيرٍ من قضايا الحياة[٣٦٨]

وتزيد الجامعات على ذلك بإتاحة إجراء البحوث والدراسات في شتى الميادين ، وتدريب عقول الطلاب على الملاحظة والاستنتاج ، والإضافة والاستدراك ، وفق خطواتٍ منهجية، ومهاراتٍ علمية ، تضــبط لهم الوصــول إلى الاســتخدام الأمثل للقدرات العقلية، وتوظيفها بما يخدم العلم ، ويعزز من قدرته على الاســـتفادة من المستجدات ، والنظر فيها بعين الفاحص المستفيد، والمتأمل في النافع منها والمفيد.

وإن النقد التربوي لهذا المجال يكون في نواحٍ متعددةٍ ، منها :

أولاً : نقد المعلمين :

ويقصد به نقد المسلك والاتجاه التدريسي ، وكذلك التحصيل العلمي للمعلم ، ومدى قدرته على إيصـــــال المعلومة إلى طلابه ، وقدرته على مراعاة قدراتهم

(٣٦٧) إبراهيم بن إسحاق الشاطبي ، الاعتصام ٢/ ٣٤٠ .

(٣٦٨) عبدالرحمن الطريري ، العقل العربي وإعادة التشكيل ص ٦٢ .

واحتياجاتهم واختلاف مداركهم ، وكذلك القدرة على ربط المنهج العلمي بجوانب الحياة ذات العلاقة بمفردات المنهاج الدراسي .

وتُجمع البحوث والدراسات والرؤى والنظريات على أهمية المعلم ، وأنه حجر الزاوية في العملية التعليمية ، وصاحب الدور الأساس في العمل المدرسي [٣٦٩] ، ولذا كان من الأهمية بمكان العناية به إعداداً ومتابعةً وتقويماً .

وعند النظر في أداء المعلمين ومتابعتهم ينبغي ملاحظة أمورٍ كثيرةٍ ، منها :

١. ما مدى عناية المعلم بلباسه ومظهره العام ؟ وما مدى مناسبته للمبادئ الإسلامية ؟
٢. ما مدى إلمامه بمواد التخصص ؟ وما درجة استيعابه لها ؟
٣. ما مدى إلمامه بالعلوم التربوية التي تعينه على إتقان عملية التدريس ؟
٤. ما مدى قدرته على التحدث باللغة العربية الفصحى المناسبة لمستوى تلاميذه ؟
٥. هل يلتزم المعلم بالأخلاق الفاضلة كالحلم والصبر والتواضع والعدل وغيرها؟
٦. ما مدى انضباط المعلم والتزامه بمواعيد الحضور والانصراف ؟
٧. ما مدى جدية المعلم في العملية التعليمية من خلال عنايته بالتحضير والاستعداد الجيد للدرس ؟
٨. ما مدى تعاون المعلم مع زملائه المعلمين في اليوم الدراسي ؟

---

(٣٦٩) محمد بن أحمد الرشيد ، رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ص ١٤٧.

٩. ما مدى مقدرة المعلم على حل ما يواجهه من مشـــكلاتٍ أثناء اليوم الدراسي ؟ [٣٧٠]

وعند النظر في هذه التســـاؤلات يتبين أن المراد منها الرقي بالمعلم ومســـتواه العلمي والمهني ، ومســاعدته في تحســين أدائه التدريســي والوظيفي ، وذلك ببيان بعض المعايير التي يتعرف من خلالها على موقعه من الأداء المتميز ، والتي تؤهله لممارسة النقد التربوي الذاتي ، فيمارسه مع نفسه بنفسه ، وليس المراد بهذا النقد أن يقيَّد المعلم بأســـلوب ثابت لا يخرج عنه ، ولا أن تُفرَض عليه قيودٌ تَحدُّ من عطائه وإنتاجه ، وإنما المطلوب إرشاده إلى الاتجاه الصحيح ، ودَفْعه قُدُماً في ميدان المعرفة والعطاء الحق ، مع إعطائه المرونة التي تمكِّنه من اتخاذ ما يراه مناســـباً من الوسائل والطرائق لتحقيق الأهداف التربوية من العملية التعليمية .

ثانياً : نقد طرائق التدريس :

تعد طريقة التدريس من الأوليات المهمة في عملية التعليم ، وتعتبر محور الارتكاز للعملية التعليمية الفاعلة والناجحة [٣٧١] ، وقد عرفها بعض التربويين بأنها " الوسيلة التي بها يستطيع المعلم أن ينظم أفكاره ، وأن يرسم طريقه للوصول إلى ما

---

(٣٧٠) محمد صالح علي جان، المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس ص ٣٥٥ . ٣٥٩، محمد معجب الحامد وآخرون، التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل ص ٢٥٧، نبيل عامر وآخر، بناء وظيفي جديد لمهنة التعليم ص ١١٣، أسامة علي متولي، مع المعلمين صنَّاع الأجيال ص ٩، عبدالحليم إبراهيم العبداللطيف، التوجيه التربوي ص١٠٩

(٣٧١) محروس سيد مرسي ، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية ص ١٦٤

يريد تحقيقه مع تلاميذه " (٣٧٢) ، ولذا فالعناية بها ومعرفتها أمرٌ في غاية الأهمية ؛ ليكون العمل التعليمي مناخاً خصباً لنمو التلاميذ ، وصقل شخصياتهم .

وعند توجيه النقد لطرائق التدريس يلاحَظ ما يلي :

١. هل تم استخدام الطريقة المناسبة للموقف التعليمي ؟
٢. هل تراعي طريقة التدريس تنظيم الدرس ، وترتيب الأفكار والمعلومات ؟
٣. هل تترك طريقة التدريس المجال متاحاً أمام الطلبة للمشاركة وإبداء آرائهم ؟
٤. هل تعتني طريقة التدريس بإظهار الربط بين أجزاء المادة ، وبين المادة وغيرها من المواد الأخرى ، وبين المادة والحياة الواقعية ؟
٥. هل طريقة التدريس غنيةٌ بالمشوِّقات، كالقصة وضرب المثال والاستفهام وغيرها ؟
٦. هل طريقة التدريس مُدَعَّمةٌ بالوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة المناسبة للموقف التعليمي ؟
٧. هل تراعي طريقة التدريس الفروق الفردية بين الطلاب ؟
٨. هل طريقة التدريس تتناسب وطبيعة الأهداف التعليمية والتربوية ، وتسعى لتحقيقها ؟ (٣٧٣) .
٩. هل تترك طريقة التدريس أثراً في نفسية المتعلم ؟ وهل تشحذ همته لمزيدٍ من التعلم والتطبيق العملي لِما تعلَّمه ؟

---

(٣٧٢) عبدالرشيد عبدالعزيز سالم ، طرق تدريس التربية الإسلامية ص ٢٦٥ .

(١) محمد صالح علي جان ، المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس ص ٣٦١ . ٣٦٤ .
لطيفة إبراهيم خضر ، دور التعليم في تعزيز ثقافة الانتماء ص ٢٣٢ .

ولا شك أن قياس تحصيل هذه العناصر في طرائق التدريس يكشف للمعلم جوانب الخلل في طريقته المتبعة في التعليم ، من خلال قياس الأهداف المرجوة من عملية التعليم ، مما يؤكد نجاحه في تدريسه، أو مقدار قصوره فيها ، وفي هذه الممارسة ما يدعم البناء النقدي الدقيق الشامل لجميع جوانب النقد، والذي سيدعم بدوره . بإذن الله تعالى ـــ المعلم نحو مزيدٍ من التفوق في الأداء الذي ستنعكس ثمرته على المتعلم ، فيخرج جيلٌ قادرٌ على خوض غمار الحياة، منتقداً ما يعترضه في طريقه من أخطاء ومغالطات، ساعياً إلى الإصلاح والتطوير المستمر لذاته ولمن حوله.

٣. **نقد المتعلمين :**

وهم المعنيُّون بالدرجة الأولى من عملية التعليم ، ولأجلهم أقيمت المدارس ، ووضعت المقررات ، واتخذت كافة الوسائل والأساليب لإنجاح عملية التعليم ؛ لأنهم عماد الحاضر ، وأمل المستقبل ، ويتوجه إليهم النقد من خلال أمورٍ ، منها :

١. هل لهم مساهمةٌ فاعلةٌ ومشاركةٌ نشطةٌ أثناء عملية التدريس ؟
٢. ما مدى استيعابهم للمادة العلمية المطروحة ؟
٣. ما مدى جديتهم في الدراسة وعنايتهم بأداء ما يُكلَّفون به من واجبات وغيرها ؟
٤. هل يحرصون على الممارسة العملية لِما تعلَّموه ؟
٥. ما مدى انتشار روح المحبة والتعاون فيما بينهم ؟
٦. هل يحافظون على ممتلكاتهم وكتبهم الدراسية ويعتنون بها ؟

٧. ما مدى عنايتهم بالأخلاق اللازمة لطالب العلم ، سواءً مع أنفسهم ، أو مع معلميهم ، أو مع زملائهم ؟ [٣٧٤] .

وفي توفر هذه القضايا في نفوس المتعلمين ، وحرصهم على امتثالها وعدم مخالفتها ، ما يسهم في بناء شخصيتهم العلمية بناءً سليماً ، ويعمل على تعديل السلوكيات الخاطئة لديهم ، سواءً في تحصيلهم العلمي أو الأخلاقي أو الاجتماعي أو غير ذلك ، وهو ما يبرز أهمية النقد التربوي في بناء شخصيات المتعلمين إذا استُخدم في وقته المناسب وبالأسلوب المناسب .

٤. نقد المقررات الدراسية :

والمراد بالمقررات الدراسية: "المواد التي تُدَرَّس للتلاميذ داخل الفصل في مجالات من المعرفة المختلفة، يأخذها التلميذ ليصل بها إلى مستوىً ما، أو ليتخرج بها من المدرسة مثلاً "[٣٧٥] وهي بهذا تعد جزءاً من المنهج بحسب مفهومه الواسع الذي يشمل المقررات والوسائل والأنشطة الصفية واللاصفية وأساليب التقويم وطرائق التدريس وغيرها[٣٧٦]

كما أنها تعتبر وسيلةً فاعلةً في تحقيق أهداف التربية والتعليم بالمجتمعات المختلفة، ولذا فإنه ينبغي العناية بإعدادها إعداداً سليماً، يفي بمتطلبات المجتمع وحاجياته، وفق نصوص الشريعة، مراعياً مستوى الدارسين، ومختلف البيئات والأحوال، ساعياً

---

(٣٧٤) محمد صالح علي جان ، المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس ص ٣٧٩ ، جابر عبدالحميد جابر ، مهارات التدريس ص ٤٠٨ . ٤١١ .

(٣٧٥) محمد صلاح الدين مجاور وآخر ، المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته ص ١٠٨ .

(٣٧٦) الدمرداش عبدالمجيد سرحان ، المناهج المعاصرة ص ١٦ . ١٨ .

لتحقيق الهدف والغاية من التعليم، وهي فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً ، وذلك بغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطلاب بالقيم الإسلامية، والتعاليم السامية، والْمُثُل العليا ، وإكسابهم المعارف والمهارات المختلفة ، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، والعمل على تطوير المجتمع في سائر النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه[٣٧٧]

ولهذا اعتنى القائمون على التربية والتعليم في كل مجتمعٍ من المجتمعات بالمقررات الدراسية ، وأَوْلَوْها عنايةً كبيرةً ، وعينوا لها اللجان المختصة ؛ لمتابعتها وتقويمها بين الفينة والأخرى ، لأنها بمثابة الخطة التنفيذية لتحقيق أهداف التربية الإسلامية ، والتي منها:

١. قوة البناء العلمي .
٢. إيجاد إنسان مسلم متكامل من جميع جوانبه .
٣. بناء خير أمة أخرجت للناس .
٤. بناء خير حضارةٍ إنسانيةٍ عرفها التاريخ [٣٧٨] .

وقد اعتبر أحد التربويين أنه لا يمكن أن يكون هناك عملٌ تربويٌّ بدون مقررات؛ لأنه لا يمكن تصور حدوث أي سلوك يصدر عن الإنسان إلا بمعرفةٍ تُشَكِّل مصدر السلوك وبدايته، ولأن المعرفة الحقة هي التي تقود أصحابها إلى الفضيلة والعمل المثمر[٣٧٩]

---

(٣٧٧) سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ، نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ص ٢٠٨ .

(٣٧٨) مقداد يالجن ، أهداف التربية الإسلامية وغاياتها ص ٤١ .

(٣٧٩) محمد زياد حمدان ، المنهج أصوله وأنواعه ومكوناته ص ٣٨٣ .

ولذا ينبغي عند نقد المقررات الدراسية مراعاة عددٍ من الأمور ، منها :

١. ما مدى موافقة محتوى المقررات الدراسية للمبادئ الإسلامية ؟
٢. ما مدى إسهامها في تربية المتعلمين تربيةً إسلامية ؟
٣. ما مدى تحقيقها لأهداف المجتمع التربوية ، وحاجاته التقنية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الحاجات التي تعين الفرد على عبوديته لربه ، والقيام بوظيفته في الحياة ؟
٤. هل تحتوي المقررات الدراسية على تطبيقات واقعية ، وتمارين عملية تعين الطلبة على فهم الموضوع ؟
٥. ما مدى مواكبتها للمستجدات وآخر القضايا النازلة ؟
٦. هل تتناسب طريقة عرضها مع المرحلة الدراسية ؟
٧. ما مدى وضوح أسلوبها في العرض والتحليل ؟
٨. هل تحتوي على أساليب التربية المختلفة والمؤثرة ، كأسلوب القصة الهادفة ، وضرب الأمثال ، والترغيب والترهيب ، والحوار ، وغيرها ؟
٩. هل تحتوي على تمارين تتيح للطلاب مناقشة القضايا المختلفة ، ونقدها وفق معايير النقد التربوي الهادف ؟
١٠. هل تشتمل على وسائل إيضاحية ، ورسومات بيانية تساعد على توضيح المعلومة للطلاب ؟
١١. ما مدى مناسبتها للوقت المخصص لتدريسها ؟ [٣٨٠] .

(٣٨٠) محمود أحمد شوق ، تطوير المناهج الدراسية ص ٢٠٢ ، مندور عبدالسلام فتح الله ، التقويم التربوي ص ١٢٠

فإذا تمت مراعاة هذه الأمور عند نقد المقررات الدراسية فإنه سيكون لها بإذن الله تعالى أثرٌ كبيرٌ في إحداث التغيير المطلوب في نفوس المتعلمين ، سواءً في تحصيلهم الدراسي ، أو في بناء شخصيتهم المستقلة ، أو في أسلوب تعايشهم مع أفراد مجتمعهم ، أو في طريقتهم في الحياة بجوانبها المختلفة ، وتصبح المقررات الدراسية بذلك مجالاً للدراسة والتحليل من قِبَل المجتمعات الأخرى ، حرصاً منها على أن تَظَلَّ في موقع الريادة ، وإدراكاً منها لأهمية إعداد المقررات الدراسية في تنشئة أجيالها ، وتتخذ لهذا سبيل الدراسات المقارنة ، وتحليل المحتوى ، ومتابعة آثار مخرجات المناهج على تفكير المتعلمين ، وقدرتهم على حل المشكلات ، والإبداع والتفوق العلمي لديهم ، وتعديل سلوكياتهم ، وغير ذلك (٣٨١) .

أما إذا أُهملت المقررات الدراسية ولم تتم العناية بها فإن دورها سيقتصر على مجرد إعطاء المعلومات والأفكار البعيدة عن الواقع ، والتي لا تفيد الطالب بأكثر من حشو ذهنه بالكم المعرفي الهائل ، الذي يسعى لتخزينه في ذاكرته فترةً زمنيةً محددةً تنتهي بانتهاء الاختبارات .

ومما سبق بيانه في نقد العملية التعليمية في سائر أركانها تتضح أهمية العناية بها ، ووجوب السعي الجاد والمنظَّم لتلافي هذه النظرات النقدية التي يمكن أن توجَّه إليها ؛ ليتم تطويرها وتحسينها بما يناسب العصر ومستجداته ، مع المحافظة على الأصول والثوابت الشرعية التي لا تتغير بتغير الأحوال والظروف ، وذلك من خلال العمل على ما يلي :

---

(٣٨١) محمود أحمد شوق ، تطوير المناهج الدراسية ص ٢٠٦ .

- تصميم برامج تدريبية للمعلمين والمتعلمين ، تكشف لهم جوانب النقص لديهم ، وتبني فيهم عوامل النقد الذاتي ، وتعينهم على مواكبة المستجدات ، سواءً في مجال تخصصاتهم أو في المجالات التربوية والنفسية ، وتعمل على تطوير أدائهم التدريسي ، والبناء الذاتي ، وتشمل هذه البرامج استخدام التقنية الحديثة ، والاستفادة منها في المجال التعليمي ، كالتدريب على الحاسب والانترنت ، وبرامج أخرى ثقافية تركّز على ضرورة التنويع في طرائق التدريس ، وإشاعة روح التفاهم بين المعلمين والطلاب ، وإعطاء مساحة حرة للمناقشة والحوار ، وإتاحة الفرصة لإبداء الآراء وطرحها أثناء العمل التدريسي (٣٨٢) .
- ضرورة منح الحوافز التشجيعية المختلفة للمعلم والمتعلم المتميز والمبدع، وإظهار ذلك في وسائل الإعلام المختلفة، مع التأكيد على ضرورة مراعاة العدل في ذلك، واعتماد أسسٍ واضحةٍ للتميُّز، حتى يقيس بقية زملائهم جوانب الأداء لديهم على ضوء معايير تَفَوُّق الزميل المتميز ، مما يدفعهم إلى زيادة الإحسان ، والاجتهاد في التحصيل ، ومحاولة إعمال الفكر للاستنتاج والتحليل ، وبالتالي تُمارَس العملية النقدية بطريقةٍ غير مباشرة ، فيكتشف كل واحدٍ ما لديه من قصور أو تَمَيُّز ، فينتج عن ذلك إحداث التغيير المطلوب

(٣٨٢) نبيل السمالوطي وآخر ، علم النفس التربوي ص ٣٠ ، عبدالرحمن حسن الإبراهيم وآخرون ، الاتجاهات العالمية في إعداد وتدريب المعلمين في ضوء الدور المتغير للمعلم ص ٧٨ ، إبراهيم بن أحمد الحارثي ، تخطيط المناهج وتطويرها من منظور واقعي ص ١٥٩ .

لـديهم ، مما يرتقي بالعملية التعليمية إلى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة إلى أفضل ما يمكن تحقيقه .

- إيجادُ فريقٍ عملٍ متكاملٍ من المختصين في العلوم الشرعية والعلوم التربوية وأصحاب التخصصات الأخرى، للعمل على تطوير المناهج ، ومتابعة تقويمها، وتزويدها بالأمثلة المعاصرة التي تيسر التعامل مع المستجدات وفق نظرةٍ شموليةٍ مبنيةٍ على الاستقراء الصحيح، والبرهان الواضح، دون مساسٍ بالثوابت والأصول المقررة المحررة.
- العناية التامة بالأنشطة اللاصفية(٣٨٣) في المدارس والجامعات، ومحاولة تنويعها بما يناسب كافة الشرائح، وإتاحة الفرصة لهم للمشاركة فيما يناسبهم، على أن يكون الاختيار حسب رغباتهم، ليتعودوا على الاختيار عن قناعةٍ شخصيةٍ دون التعرض لضغوطٍ خارجية، فتنموا لديهم بذلك مَلَكَة النقد التربوي بطريقةٍ غير مباشرة، ويشعرون بتبعة المسئولية عليهم جراء اتخذ قراراتهم في سائر شئونهم.

ثانياً : المجال السلوكي :

السلوك في اللغة : النفاذ في الطريق .

(٣٨٣) هي: نشاطٌ تعليمي تعلُّمي لا تَحْكمه المقررات الدراسية ذات الطابع الرسمي، تتم ممارستها خارج الصف، يكتسب التلاميذ منها خبرةً عمليةً أكبر مما يكتسبونه داخل الصف.إبراهيم بسيوني عميرة، الأنشطة العلمية غير الصفية ونوادي العلوم ص ٣٥

يقال: سَلَكْتُ الطريقَ أَسلكه سَلْكاً وسُلوكاً: إذا ذهبت منه (٣٨٤) وكذلك هو سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك أو سيء السلوك(٣٨٥)

وعليه يمكن تعريف السلوك بأنه : عمل الإنسان الإرادي المتجه نحو غايةٍ معينة ، قابلٍ للملاحظة والقياس ، يقوم به الفرد لتحقيق مطالب النمو الإنساني (٣٨٦) .

والسلوك الإنساني له أثرٌ كبيرٌ في حياة الفرد ، وإذا أريد إصلاح الإنسان وتهذيبه فيجب " أولاً : إصلاح خُلُقه ، لأنه الأصل ، وسائر أعماله فروع ، ومعروفٌ أنه متى صلح الأصل صلح الفرع ، هذا هو منهج الإسلام في الإصلاح ، يبدأ من النفس فيهذبها ، ويدفع عنها الخُلُق القبيح ، ويأمرها بالخُلُق الكريم ، ويربيها على الفضائل ، ليَصِل من خلال ذلك إلى المجتمع الكريم " (٣٨٧) .

ومن هنا فإن نقد المجال السلوكي يهدف إلى تحقيق غايةٍ نبيلةٍ ، وهي ضبط السلوك الإنساني سواءً كان فطرياً أو مكتسباً ، وتوجيهه في كافة المواقف نحو حب الخير وممارسته ، وبُغْض الشر واجتنابه ؛ ليكون مثمراً في صالح الفرد والمجتمع (٣٨٨)

---

(٣٨٤) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ص ٤١٢ .

أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ص ١٤٩ .

(٣٨٥) إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ص ٤٤٥ .

(٣٨٦) شمس العالم كبير أحمد ، أساليب معالجة الأخطاء السلوكية من منظور التربية الإسلامية ص ١٨ .

(٣٨٧) نعمان عبدالرزاق السامرائي ، مباحث في الثقافة الإسلامية ص ٥٤ .

(٣٨٨) عبدالحميد الهاشمي ، علم النفس التكويني ص ١٧٩ ، عبدالرحمن حبنكة الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ١/ ٤١ ، مقداد يالجن ، التربية الأخلاقية الإسلامية ص ١٠٨ .

فإنه عندما تختل الموازين ، وتهتز القيم السـلوكية لدى أفراد المجتمع ، فإن ذلك مؤْذِنٌ بالهلاك ، كما قال تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ ﴾ (الإسـراء : ١٦) فهذه الآية الكريمة تؤكد أن الفساد السلوكي المتمثل في الفسق هو العامل الأساس وراء هلاك المجتمعات ، فبَانَ بذلك الدور الكبير الذي يؤديه النقد التربوي في حماية المجتمع من عوامل الانهيار ، وصيانة أفراده عن الوقوع في مهاوي الرذائل السلوكية على اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها ، وبالتالي يعيشون في أمنٍ من هذه المزالق الخطيرة ، ويسيرون ضمن الإطار الصحيح الذي رضيه لهم ربهم ، ويعملون يداً واحدةً في سبيل سلامة المجتمع وأفراده

ومن صور النقد في هذا المجال ما يلي :

١. نقد السلوك اللفظي الخاطئ : وهو كل تصرفٍ قولي يخالف الشرع ، أو الذوق السليم ولو كان في أصله مباحاً .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (البقرة : ١٠٤) .

وَوَجْه النقد لهذا اللفظ مع أنه مباحٌ في الأصـل ، وهو بمعنى راعِ أحوالنا ، أن اليهود كانوا يقولونه للنبي ﷺ ويقصـدون به معنىً فاسـداً ، قيل إنه بمعنى : اسمع لا سمعت ، وقيل غير ذلك ، فنهى الله تعالى المؤمنين عن هذه الكلمة سداً لهذا الباب ، وفي هذا دليلٌ على تجنب الألفاظ المحتملة للسـب والنقص ، وإن لم يقصـد بها المتكلم ذلك المعنى المفيد للشتم ، سداً للذريعة ، وقطعاً لمادة المفسدة ، وفيه الأدب

واســتعمال الألفاظ التي لا تحتمل إلا المعنى الحســن ، وترك الألفاظ القبيحة ، أو التي فيها نوع تشويشٍ أو احتمالٍ لأمرٍ غير لائق (٣٨٩) .

فتوجيه النقد لمثل هذه الحالات يعمل على تنقية المجتمع المسلم من كل لفظٍ لا يليق ، وإشاعة الألفاظ الحسنة ، وتعويد اللسان عليها حتى يعتادها ، وتصبح سهلةً عليه ، فينشأ الجيل على الصدق والنزاهة ، بعيداً عن الإسفاف والرذائل اللفظية ، والتي من أشدها الكذب فإنه سلوك لفظي مشين ، يعد من أقبح الرذائل ، وأصل كل شر ، وأساس كل فجور ، يسري إلى اللسان فيفسد أقواله ، وإلى ظاهر الإنسان فيجرح عدالته ، فهو خُلُقٌ باطل انعقد الإجماع على تحريمه (٣٩٠) .

إضافةً إلى ذلك فهو خُلُقٌ مكتسَب طارئ على الفطرة البشرية ، مُفْسِدٌ لها ، وإذا تعوَّد عليه الإنسان أصبح سجيةً له ، حتى يورده المهالك .

ولذا نهى عنه النبي ﷺ بقوله: ((**وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا**)) (٣٩١) ، ففي هذا الحديث بيان شناعة الكذب وأنه يصل بالإنسان إلى حد الفجور ، وتكون عاقبته وخيمةٌ في الدنيا والآخرة .

---

(٣٨٩) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير ص ٨٢ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٦١

(٣٩٠) يحيى بن شرف النووي ، الأذكار ص ٣٢٤ .

(٣٩١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ وما ينهى عن الكذب ، رقم ٦٠٩٤ ، ص ١٠٦٣ ، واللفظ له ،

كما نهى عنه بفعله ﷺ ، وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها : " ما كان من خُلُقٍ أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ، ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة ، فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث فيها توبة " (٣٩٢) .

وهذا يتطلب من كل مربٍ يقوم على تربية الجيل المسلم العمل على متابعة مَن تحت يده في سلوكياتهم اللفظية ، وإصلاح الخلل فيها ، والعمل الجاد والحازم في سبيل تعويدهم على الصدق ، والبعد عن الكذب ، مهما كانت الظروف والأحوال ، واستخدام الحوافز التشجيعية المناسبة لهم ، ومحاولة إشاعة الألفاظ الشرعية البديلة بينهم ، ومحاسبتهم على التقصير فيها ، فإذا سمع من يشتم أو يلعن مثلاً وَجَّه إليه النقد مبيناً له أن هذا ليس من خُلُق المسلم ، مع توجيهه إلى البديل ، كأن يدعو بالصلاح والهداية لمن أخطأ في حقه ، أو تسبَّب في إغضابه ، وإذا سمع من يغتاب أحداً من إخوانه أَمَرَه بالإمساك عن الغِيبة ، وبيَّن له خطورتها ، ووجَّهه إلى ذِكْر صفات الخير في إخوانه ، أو الإمساك عن مساوئهم إلا لمصلحةٍ شرعيةٍ راجحة ، ونحو ذلك .

٢ـــ نقد السلوك الفعلي الخاطئ : وهو كل تصرفٍ عمليٍّ يخالف الشرع ، أو الذوق السليم ولو كان في أصله مباحاً .

ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ، رقم ٢٦٠٧ ، ص ١٤٠٥ .

(٣٩٢) أخرجه أحمد في مسنده ٦/ ١٥٢ ، وصححه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند .

كما قال تعالى على لســان لوطٍ عليه الســلام عندما أنكر على قومه فِعْلتهم الشـنيعة من إتيان الذكور دون الإناث ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (الأعراف : ٨٠ ـ ٨١) .

قال الشوكاني رحمه الله : " وفيه أنه لا غرض لهم بإتيان هذه الفاحشة إلا مجرد قضـاء الشـهوة من غير أن يكون لهم في ذلك غرض يوافق العقل ، فهم في هذا كالبهائم التي ينزوا بعضها على بعض لِما يتقاضاها من الشهوة " [٣٩٣] .

بل هم أسـوأ حالاً من البهائم ؛ لأنه لا ينزوا منها ذَكَر على ذَكَرٍ بحالٍ من الأحوال ، فانتقد لوطٌ عليه السـلام على قومه هذه الفاحشـة القبيحة ، وبيَّن لهم وجه قُبْحِها من عدة أوجهٍ نقدية :

١. مخالفتها للفطرة البشرية ، حيث لم يسبقهم إليها أحدٌ من العالمين .
٢. النظر القاصر إلى تحقيق الشهوة ، دون تحكيم العقل في عواقب ذلك .
٣. الإسراف وتجاوز الحد في ما شرعه الله لعباده .

وهذا فنٌّ متقدمٌ في العملية النقدية في غاية الحكمة والعقلانية، حيث دعم نقده بهذه المبررات التي لم يسـتطع قومه أن يواجهو ﴿ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾(النمل : ٥٦) فإذا بُني النقد على مثل هذه القوة في الاستدلال والطرح استطاع أن يواجه الأخطاء ، ويكشف زيفها، ويبين ضعفها أمام الجماهير.

---

(٣٩٣) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ص ٤٨٥ .

ومن نقد السلوك الفعلي ما رواه عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلاماً في حِجْر رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله ﷺ : ((**يا غلام : سَمِّ الله ، وكُلْ بيمينك ، وكُلْ مما يليك**)) فما زالت تلك طِعمتي بعد " [٣٩٤] .

فانتقد النبي ﷺ سلوك هذا الصبي في طريقة الأكل ، وأرشده إلى الأدب الكامل في ذلك بأسلوبٍ بديع ، يناسب مستواه العقلي ، في عباراتٍ مختصرة ، مؤديةٍ للغرض دون جرحٍ لمشاعره ، أو تحطيمٍ لشخصيته ، أو سخريةٍ بتصرُّفه ، فأثْمَرَ ذلك تعديل سلوكه هذا طيلة حياته .

ومن ذلك ما رواه عبدالله بن مغفل رضي الله عنه: "أنه رأى رجلاً يخذف[٣٩٥] فقال له: لا تخذف ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف ــ أو كان يكره الخذف ـ وقال : ((**إنه لا يُصادُ به صيد، ولا يُنْكَأُ به عدو، ولكنها قد تكسر السن، وتفقأ العين**)) ، ثم رآه بعد ذلك يخذف ، فقال له : أُحَدِّثك عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الخذف ـ أو كره الخذف ـ وأنت تخذف ؟! لا أكلمك كذا وكذا " [٣٩٦]

---

(٣٩٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم ٥٣٧٦ ص ٩٦٠ واللفظ له ، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، رقم ٢٠٢٢ ، ص ١١١٨

(٣٩٥) الخذف : أن يرمي بحصاةٍ أو نواةٍ بين سبابتيه ، أو بين الإبهام والسبابة ، أو على ظاهر الوسطى وباطن الإبهام ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩/ ٥٢٢ .

(٣٩٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الذبائح والصيد ، باب الخذف والبندقة ، رقم ٥٤٧٩ ، ص ٩٧٦ ، واللفظ له ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ، باب إباحة ما يستعان به على الاصطياد والعدو وكراهة الخذف ، رقم ١٩٥٤ ، ١٠٨٠ .

قال النووي رحمه الله : " في هذا الحديث النهي عن الخذف لأنه لا مصلحة فيه ، ويخاف مفسدته ، ويلتحق به كل ما شاركه في هذا " (٣٩٧) .

والشاهد من هذا انتقاد النبي ﷺ لهذا السلوك الفعلي ببيان عدم فائدته ، واشتماله على المضرة الراجحة ، وهذا الأسلوب يدعوا العاقل حتماً إلى ترك هذا السلوك واجتنابه ، ثم بناء الصحابي الجليل رضي الله عنه نقده كذلك على هذا التوجيه من النبي ﷺ ، مما يبين أن المعيار الذي ينبغي مراعاته عند توجيه النقد في مثل هذه التصرفات هو النص الشرعي ، وعدم مجاوزته ، مع بيان العلة من ذلك التوجيه ؛ ليكون ذلك أوقع في النفس ، وأدعى لاستجابتها .

ومن التوجيه النبوي في هذا المجال أن امرأةً من خثعم جاءت تسأل رسول الله ﷺ وهو في منى، وكان الفضل بن العباس رضي الله عنهما خلف رسول الله ﷺ ينظر إليها، وأعجبه حُسْنُها، وجعلتْ هي تنظر إليه، وأعجبها حُسْنُه، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى الفضل ينظر إليها، فأدار يده الشريفة ﷺ إليه، وأخذ بذقنه وعدَّله إلى الشق الآخر، فإذا جاءت من الشق الآخر أخذ رسول الله ﷺ برأس الفضل يلويه من ذلك الشق، فقال العباس رضي الله عنه: يا رسول الله: لويت عنق ابن عمك ! فقال رسول الله ﷺ : ((**رأيت غلاماً شاباً ، وجاريةً شابةً ، فخشيت أن يدخل بينهما الشيطان**)) ، وقال للفضل : ((**يا ابن أخي : إن هذا يومٌ مَنْ مَلَكَ فيه سمعه وبصره ولسانه غُفِرَ له**))(٣٩٨) .

---

(٣٩٧) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٥/ ٩٢ .

(٣٩٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج ، باب وجوب الحج وفضله، رقم ١٥١٣ ص ٢٤٦ ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانةٍ وهرمٍ ونحوهما أو للموت، رقم ١٣٣٤ص ٦٩٦

ومن هذا الحديث تتبين أمورٌ في غاية الأهمية في عملية النقد ، منها :

١. رحمته ﷺ في تصحيح الخطأ الفعلي الواقع من الفضل ، حيث باشر بيده إدارة وجه الفضل ، وفي ذلك من الشفقة والرحمة ما لا يخفى .

٢. نقده وتقويمه ﷺ للخطأ بعيداً عن حظوظ النفس ، حيث علَّل تصرفه ﷺ مع الفضل بخوفه عليهما من الشيطان ، ولم يقل : كيف يفعل هذا وهو معي ، وراكبٌ خلفي ؟! ونحو ذلك مما يقع في نفوس الكثير عندما يُرتكَب الخطأ أمامهم ، ويعتبرون أن هذا تحدياً لهم ، أو تنقصاً لمقدارهم ومكانتهم ، فيختلط عليهم نقد الخطأ بالانتصار للنفس والجاه ، ومن ثَم تتعقد عملية النقد ، وتتداخل فيها الحظوظ ، ويضيع المقصود .

٣. بيان التعليل من نقد الخطأ وتقويمه بقوله ﷺ : ((**رأيت غلاماً شاباً ، وجاريةً شابةً**)) ، مما يدل على تفهّم مرحلة الشباب وطبيعتها ، وفيه نوع اعتذارٍ لهما بحداثة السن وقلة الخبرة ، ثم عقَّب ذلك بذكر الخوف عليهما ، ولكنه لم يقل : فخفت عليه منها ، أو خفت عليها منه ، بل شملهما بالخوف عليهما من عدوٍّ خارجيٍّ لهما وهو الشيطان [399] ، وهذا شبيهٌ بقول يوسف عليه السلام معتذراً لإخوته ﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ﴾ (يوسف : ١٠٠) .

٤. توجيهه ﷺ للفضل رضي الله عنه بهذا التوجيه الأبوي ، عندما خاطبه بقوله : ((**يا ابن أخي**)) ، مما يجعله يسترعي انتباهه لِما سيوجهه إليه ، ثم بيانه لليوم الذي هو فيه ، وأنه من الأيام العظيمة التي يجب على الإنسان

(٣٩٩) عبدالوهاب ناصر الطريري ، قصص نبوية ص ١٩٥ - ١٩٨ .

أن يقدر لها قدرها ، فيحافظ على سـائر جوارحه من الوقوع في المخالفة الشرعية ، لعله يحظى فيها بمغفرة الذنوب ، وإدراك المطلوب .

وهذه الطريقة الرائعة في النقد التربوي من النبي ﷺ لابن عمه تجعل المرء يحار أمام روعتها ، فتعجز عباراته عن تصـويرها ، وبيان أثرها في تعديل سـلوك أفراد المجتمع ، فصلى الله وملائكته والصالحون من خلقه عليه ما ذكره الذاكرون الأبرار، وغفل عن ذكره الغافلون ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

على أنه لا ينبغي الحكم على المجال السلوكي لدى فردٍ من الأفراد من خلال موقفٍ واحدٍ فقط، فربما يقوم فردٌ من الأفراد ـــ لظروفٍ معينةٍ ـــ بسلوكٍ مخالفٍ لعادته المستمرة وأخلاقه الدائمة، فمثلاً قد يكون الصدق من أخلاق شخصٍ ما، ولكن قد تضطره الظروف أحياناً للكذب في سبيل عملٍ أخلاقيٍ نبيل، فهذه المواقف لا تخرجه عن دائرة الصادقين[٤٠٠]، ولتوضيح هذا الموقف الأخلاقي قال عليه الصلاة والسـلام: ((**ليس الكذاب الذي يصـلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً**))[٤٠١] قال النووي رحمه الله: "معناه: ليس الكذاب المذموم الذي يصـلح بين الناس، بل هذا محسن"[٤٠٢]

---

(٤٠٠) محمد علي أبو رزيزة ، آداب المعلم المسلم وواجباته خلال الموقف التعليمي ص ١٨٣ .

(٤٠١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلح ، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس ، رقم ٢٦٩٢ ، ص ٤٣٩ ، واللفظ له ، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه ، رقم ٢٦٠٥ ، ص ١٤٠٤

(٤٠٢) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٦/ ١٢١ .

ولما قال الصحابة رضي الله عنهم عن ناقة النبي ﷺ لما بَرَكَتْ: خَلأت القصواء، قال النبي ﷺ ((**والله ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخُلُق، ولكنْ حَبَسَها حابسُ الفيل**))(٤٠٣)

قال ابن بطال رحمه الله: "وفيه جواز الحكم على الشيء بما عُرف من عادته وإن جاز أن يطرأ عليه غيره، وإذا وقع من شخصٍ هفوةٌ لا يُعْهَد منه مثلها لا ينسب إليها ، ويُرَدُّ على مَن نسبه إليها، ومعذرة مَن نَسَبه ممن لا يعرف صورة الحال"(٤٠٤)

وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله : " فقد أعذر النبي ﷺ غير المكلف من الدواب باستصحاب الأصل ، ومن قياس الأَولى إذا رأينا عالماً عاملاً ثم وقعت منه هنة أو هفوة فهو أَولى بالإعذار ، وعدم نسبته إليها والتشنيع عليه بها ، استصحاباً للأصل ، وغمر ما بدر منه في بحر علمه وفضله ، وإلا كان المعنِّف قاطعاً للطريق ، ردءاً للنفس اللوامة ، وسبباً في حرمان العالَم من علمه ، وقد نهينا أن يكون أحدنا عوناً للشيطان على أخيه " (٤٠٥) ، وهذا يحتِّم النظر في الموقف من جميع زواياه ، وعدم الحكم عليه من زاويةٍ واحدةٍ فقط ، لِما يترتب على ذلك من قصورٍ أو اعتداءٍ على الآخرين ، مما يجعل النقد التربوي يتسم بالشمولية والمصداقية ، ومراعاة الظروف والأحوال قبل إصدار الأحكام وتوجيه الانتقاد .

(٤٠٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، رقم ٢٧٣٢ ، ص ٤٤٧ .

(٤٠٤) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٢/ ٢٩٥ .

(٤٠٥) بكر بن عبدالله أبو زيد ، تصنيف الناس بين الظن واليقين ص ٨٠ ـ ٨١ .

ثالثاً : المجال الاجتماعي :

يعد المجال الاجتماعي في التربية الإسلامية أحد الجوانب المهمة التي تعمل على تشكيل الإنسان المسلم وإعداده الإعداد المتوازن ليكون إنساناً قادراً على أن يَأْلَف ويُؤْلَف ، نافعاً لنفسه ولمجتمعه وأمته ، يقيم تعامله مع سائر أفراد المجتمع على أساس مبدأ التناصح والتكافل الاجتماعي ، وقد عني المنهج الإسلامي منذ بدايته بتنظيم المجتمع الإسلامي ، وعنيت التربية الإسلامية بالأخذ بيد الفرد والمجتمع إلى طريق الإنماء والبناء ، بما يحقق للفرد والمجتمع صلاح الدنيا والآخرة .

كما رَبَط المنهج الإسلامي بين الأخلاق الفردية والأخلاق العامة للمجتمع ، وَرَفَض التفرقة بينها كما تفعل بعض المجتمعات اليوم [٤٠٦] ، إذ بدونها تذبل المجتمعات ، وقد تذوب وتضمحل ، وتزول من الوجود [٤٠٧] ، وقد نبَّه النبي ﷺ إلى خطورة ترك الأخطاء بدون إصلاح في المجتمع المسلم ، حيث ضرب لذلك مَثَلاً رائعاً ، وذلك في قوله ﷺ : ((**مَثَل القائم على حدود الله والواقع فيها كمَثَل قومٍ استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على مَن فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ، ولم نؤذ مَن فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا ، وهلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً**))[٤٠٨]

(٤٠٦) نعمان عبدالرزاق السامرائي ، مباحث في الثقافة الإسلامية ص ٥٥ .

(٤٠٧) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ص ١٢ .

(٤٠٨) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ، رقم ٢٤٩٣ ص ٤٠٣

ولا شـــك أن الأخذ على أيدي هؤلاء المخطئين يتطلب مُسْــبَقاً نقدَ صـــنيعهم ومناقشته ، وبيان الضرر العام الذي يلحق أصحاب السفينة جميعاً بسبب فعل بعضهم ، إذ بالسكوت عن ذلك تتحقق المضرة بالكل ، بل قد يؤدي ذلك إلى هلاكهم جميعاً، مما يؤكد أهمية الممارســـة النقدية الهادفة حيال تجاوزات البعض ومخالفاتهم السلوكية في سائر المجالات والجوانب المختلفة، سواءً كانت عقدية أو تعبدية أو أخلاقية أو غير ذلك ، مع ضرورة الحزم في ذلك وعدم التهاون به ؛ لأنه تترتب عليه المصلحة العامة، وبدونه يكون المجتمع بكامله عرضةً للمَقْتِ الإلهي، واستحقاق اللعنة، كما قال تعالى ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾(المائدة : ٧٨ ـ ٧٩)

فهذه مجتمعاتٌ نزل بها العذاب بسبب ارتكاب الرذيلة ، وعدم وجود من ينهى عنها ، فعمها الله بالعقاب ، فأصـــبحت عبرةً للمجتمعات الأخرى التي تريد أن تسير سَيرها ، أو تفكر في مشابهتها ، متجاهلةً حدود الله وشرائعه [٤٠٩] .

كما حدَّد المنهج الإســـلامي مراتب الرقابة الاجتماعية ، وذلك في قوله ﷺ : **((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان))** [٤١٠] ، فتبيَّن من هذا الحديث أنه لا بد من ممارسة العملية

(٤٠٩) أحمد بن عبدالعزيز الحليبي ، المسئولية الخُلُقية والجزاء عليها ص ٢٧٤ .

(٤١٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم ٤٩ ص ٤٤

النقدية إزاء المخالفات التي تقع من بعض أفراد المجتمع ، كلٌّ على حسب قدرته وطاقته ، وأنه لا يعفى أحدٌ من هذه المسئولية ، إذ بها ينتشر الخير في المجتمع ، وينحسر الشر ، وهذا يعني أن هذا الواجب محورٌ أساسيٌ في التلاؤم الخُلُقي بين أفراد المجتمع ، وتحقيق أمنهم ، وضمان نجاتهم ـ بإذن الله ـ من عواقب المنكر ، كما أنه وسيلةٌ قويةٌ في إظهار الفضيلة وهيمنتها ، واستتار الرذيلة وتضاؤلها [٤١١]

وهذا يعد من خصائص المجال الاجتماعي في المجتمع المسلم أنه يقوم على تعاون الأفراد مع بعضهم البعض في سبيل تلبية احتياجات مجتمعهم ، وتنميته وتطويره، كما قال الله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ (المائدة : ٢)

فقد "ندب الله سبحانه إلى التعاون على البر وقَرَنه بالتقوى له؛ لأن في التقوى رضا الله تعالى ، وفي البر رضا الناس، ومَن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته ، وعمت نعمته ...، والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه، فواجب على العالِم أن يُعِين الناس بعلمه فيعلمهم ، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة"[٤١٢] فالتعاون على البر والتقوى بهذا يتطلب عمليةً تقويميةً مستمرةً للسلوك والاتجاهات الاجتماعية المختلفة على ضوء الكتاب والسنة، ليتحقق التعاون الذي أراده الله تعالى.

(٤١١) أحمد بن عبدالعزيز الحليبي ، المسئولية الخُلُقية والجزاء عليها ص ٤٤٢ .

(٤١٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٧ .

وفي هذا المعنى يروي أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضاً**)) وشبَّك بين أصابعه (٤١٣) .

وهذه العلاقات الاجتماعية هي : كل ما يربط الفرد بالآخرين سواءً كانوا أعضاء أسرته أو حَيِّه أو عشيرته أو جيرانه أو مجتمعه الكبير ، وتجعل هذه العلاقة لكل واحدٍ منهم على الآخر حقوقاً وواجباتٍ لا بد من القيام بها ، حتى يشترك الجميع في تطوير الحياة الاجتماعية مشاركةً إيجابية (٤١٤) .

ويأتي النقد التربوي في هذا المجال ليقوم بدوره في معالجة كل ما يمكن أن يؤدي إلى الإخلال بهذه العلاقة، أو ينحرف بها عن مسارها الصحيح، ومن الأمثلة الدالة على دور النقد التربوي في تحسين العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: إنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام، وكانت أمه أعجمية، فعيَّرته بأمه ، فشكاني إلى النبي ﷺ فلقيت النبي ﷺ فقال: ((**يا أبا ذر، إنك امرؤٌ فيك جاهلية**))(٤١٥) قال النووي رحمه الله: "فيه النهي عن التعيير وتنقيص الآباء والأمهات، وأنه من أخلاق الجاهلية"(٤١٦) وذلك لأنه يحطِّم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، ويجعلها قائمةً على الفخر بالأحساب

(٤١٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم ، رقم ٢٤٤٦ ص ٣٩٤ واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم ٢٥٨٥ ص ١٣٩٦

(٤١٤) عبدالحميد الصيد الزنتاني ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ص ٧٧٩ .

(٤١٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، رقم ٣٠ ، ص ٨ ومسلم في صحيحه، كتاب الأَيمان والنذور ، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، رقم ١٦٦١ ص ٩٠٦ واللفظ له.

(٢) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٢/ ١٢٤ .

والأنســـاب، وهو ما يحاربه الإســـلام ويدعوا إلى البعد عنه، ولذا اســـتخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب الإرشادي البليغ في التعبير عن عدم رضاه عن تصرُّف أبي ذر رضي الله عنه(٤١٧)

قال العيني رحمه الله: "فلا يجوز لأحد تعيير أحدٍ بشـــيءٍ من المكروه يعرفه في آبائه وخاصـــة نفســـه ، ... وعدم الترفع على المســـلم وإن كان عبداً، ونحوه من الضعفة؛ لأن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ (الحجرات : ١٣) وقد تضـــافرت الأدلة على الأمر باللطف بالضَـــعَفة ، وخفض الجناح لهم ، وعلى النهي عن احتقارهم والترفع عليهم " (٤١٨) .

ولذا يقول يحيى بن معاذ رحمه الله وهو يبين بعض الحقوق الاجتماعية للمســـلم على أخيه المسـلم : " ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة : إن لم تنفعه فلا تضـره ، وإن لم تفرحه فلا تغمه ، وإن لم تمدحه فلا تذمه " (٤١٩) .

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله : " اجعل كبير المســـلمين عندك أباً ، وصغيرهم ابناً ، وأوسطهم أخاً ، فأي أولئك تحب أن تسيء إليه " (٤٢٠) .

وهـذا معيـارٌ دقيقٌ في عمليـة النقـد التربوي وهو أن ينظر النـاقـد للآخرين نظرةً مِلْؤُها الرحمة والشـفقة ، وإرادة نفع الآخرين ، وإيصـال الخير لهم ، والبعد كل البعد عما يضـرهم أو يسـيء إليهم ، ثم يضـع الشـخص المنتَقَد في مخيَّلته موضـعَ أقرب

---

(٣) حمدي شاكر محمود ، التوجيه والإرشاد الطلابي للمرشدين والمعلمين ص ١٨٩ .

(٤) بدر الدين العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢/ ٥٩ .

(٤١٩) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ١/ ٢٣٥ .

(٤٢٠) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٩ .

الناس إليه ، ثم يوجه النقد إليه بناءً على هذه النظرة ، فعند ذلك سـيكون للنقد التربوي فاعليته وأثره الكبير في تعديل السلوكيات ، وتجاوز الأخطاء بصورةٍ رائعةٍ ، وأساليب مؤثرة ، بعيداً عن المغالطات والتجاوزات .

❁❁❁❁❁

المبحث الثاني

خطوات النقد التربوي

الخطوات هي : المراحل المنتظمة والمنظَّمة والهادفة التي يسير عليها الناقد التربوي لتحقيق الأهداف النقدية من خلال المنهج الإسلامي ، وهي كالتالي :

أولاً : التثبت :

من أهم خطوات النقد التربوي التثبت الذي تنبني عليه الخطوات الأخرى .

ويراد به أن يبذل الناقد وسعه في معرفة حقيقة السلوك والخبر مكتوباً كان أو منقولاً ، والتأكد من صحته ، والتروِّي في فهمه قبل اتخاذ القرار ، ليحقق الهدف المنشود من العملية النقدية ، دون تسرعٍ أو ظلمٍ لأحد .

كما قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (الإسراء : ٣٦) فهذا المنهج القرآني يبين أهمية أدوات التثبت ومسئوليتها في التحقق قبل التحليل أو الحكم، وفي هذا ما يساعد على استقامة القلب والعقل، وبه لا يبقى مجالٌ للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولا مجال للظن والشُّبَه في عالم الحُكْم والقضاء والتعامل مع الآخرين، ولا مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم على اختلاف

تخصصاتها[٤٢١] ذلك أن التثبت فيه تأنٍّ وتأكُّد لكل المعطيات التي تستند عليها بقية خطوات النقد في مجالاته العلمية والتعليمية والسلوكية والاجتماعية.

وقال تعالى مبيناً الآثار السلبية للاستعجال في الحكم على الآخرين دون تثبت لما نُقِل عنهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾(الحجرات : ٦) فهذه الآية الكريمة تبين الآثار السيئة التي تنتج عن عدم التثبت، وتكمن في أمرين ، هما :

١. إصابة الآخرين بجهالة الحكم الخاطئ .
٢. الندم الذي يتقرر عند من يحكم بغير علم ولا هدى ، وقد يبقى هذا الندم ألمً يصارع صاحبه وقتاً طويلاً .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " قال الله : فتبينوا ، ولم يقل : فرُدُّوه ، ولم يقل : فاقبلوه ، بل يجب علينا أن نتبين ... ، لأن الإنسان إذا تسرَّع ولم يتثبت فقد يعتدي على غيره بناءً على هذا الخبر الذي سمعه من الفاسق ، وقد يكرهه ، وقد يتحدث فيه في المجالس ... ، وفي هذه الآية دليلٌ على أنه يجب على الإنسان أن يتثبت فيما ينقل من الأخبار ، ولاسيما مع الهوى والتعصب " [٤٢٢] .

فالتثبت في الأخبار والتأكد منها قبل إشاعتها فضيلةٌ أخلاقيةٌ ترجع إلى الأمانة الكاملة ، والعقل الناضج [٤٢٣] ، ولذا ذكر أهل العلم رحمهم الله تعالى أن "مِن

(٤٢١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ٤/ ٢٢٢٧ .

(٤٢٢) محمد بن صالح بن عثيمين ، تفسير القرآن الكريم من سورة الحجرات إلى الحديد ص ٢٤ ـ ٢٦ .

(٤٢٣) هدى بنت سعيد السلمي ، العجلة والأناة في القرآن الكريم ص ٢٦٠ .

أدب القاضي إذا لم يتضح له الحق : أن يؤخر الحكم إلى أن يتضح " [٤٢٤] ، وفي ذلك يقول الحسن البصري رحمه الله : " المؤمن وقَّاف حتى يتبين " [٤٢٥] ، بمعنى أنه لا يُقْدم على شيءٍ حتى يتبين فيه ، ويتثبت منه ، لتكون أحكامه مبنيةً على اليقين لا على مجرد الشائعات .

قال الله تعالى مخبراً على لسان سليمان عليه السلام ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (النمل : ٢٧) ، قال الشوكاني رحمه الله : " وفيه إرشادٌ إلى البحث عن الأخبار ، والكشف عن الحقائق ، وعدم قبول خبر المخبرين تقليداً لهم ، واعتماداً عليهم ، إذا تمكن من ذلك بوجهٍ من الوجوه " [٤٢٦] .

فسليمان عليه السلام لم يأخذ بقول الهدهد مباشرةً ، ويُصْدِر حكمه على تلك الأمة التي انتقدها الهدهد بعبادتها للشمس من دون الله ، بل أوقف ذلك حتى يتم له الكشف الكامل عن حالها ، فأرسل بنفسه عليه السلام رسالةً خطيةً إلى ملكتهم ، تتضمن دعوتهم إلى عبادة الله وحده ، والدخول في طاعته ، والإيمان به وبرسالته ، ثم اتخذ القرار الحازم الناجح بعد ما تبين له حالهم ، فكانت النتيجة دخول تلك الأمة في دين الله أفواجاً ، وهذا منهجٌ نبويٌ كريم يوصِل إلى الحقيقة والعدل في النقد والحكم على الآخرين .

---

(٤٢٤) شهاب الدين الشافعي ، آداب القضاء ص ١١٠ .

(٤٢٥) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٨٢ .

(٤٢٦) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ص ١٠٧٩ .

يقول ابن حزم رحمه الله : " وإذا وَرَدَ عليك خطابٌ بلسان ، أو هجمْتَ على كلامٍ في كتاب ، فإياك أن تقابله مقابلة المغاضَبة الباعثة على المغالَبة قبل أن تتيقن بطلانه ببرهانٍ قاطع ، وأيضاً فلا تُقبِل عليه إقبال المصدِّق به ، المستحسن إياه قبل علمك بصحته ببرهانٍ قاطع ، فتظلم في كِلا الوجهين نفسك ، وتبعد عن إدراك الحقيقة ، ولكن أَقبِل عليه إقبال سالم القلب عن النزاع عنه ، والنزوع إليه ، لكن إقبال مريد حظ نفسه في فهم ما سمع ورأى ، والتزيد به علماً ، وقبوله إن كان حسناً ، أو رَدِّه إن كان خطأً ، فمضمونٌ لك ـ إذا فعلت ذلك ـ الأجر الجزيل ، والحمد الكثير ، والفضل العميم ، مع الوقوف على الحقيقة في أغلب الأمر " (٤٢٧)

ولذا فقد أنكر الله جل وعلا على مَن بادر بإفشاء ما يسمعه قبل التثبت، حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ (النساء : ٨٣) ، قال ابن كثير رحمه الله : " هذا إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها ، فيخبر بها ويفشيها وينشرها ، وقد لا يكون لها صحة " (٤٢٨) وذلك لما يترتب على هذا الأمر من المخاطر والمفاسد العظيمة ، ومن هنا وجب التنبيه إلى ضرورة التريث والنظر في الكلام المنقول من النواحي التالية :

١. ما مدى عدالة الناقل ؟

٢. هل الناقل جيد الحفظ والتوصيف أم رديء في بعض ذلك أو كله ؟

٣. هل الكلام منقول بالنص أو بالمعنى ؟ لأن أفهام الناس تختلف ، فربما فَهِم الناقلُ فهماً غير مراد المتكلم ، فنَقَله بالمعنى الذي فَهِمَه ، فيؤدي ذلك إلى

---

(٤٢٧) أحمد بن علي بن حزم ، الأخلاق والسير في مداواة النفوس ص ١٩٤ . ١٩٥ .

(٤٢٨) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٢٩ .

الخطأ في حق المنتقَد ، ورميه بما هو منه براء ، يقول شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله : " وكثيرٌ من الناقلين ليس قصـده الكذب ، لكن المعرفة بحقيقة أقوال الناس من غير نقل ألفاظهم ، وسـائر ما به يعرف مرادهم ، قد يتعسر على بعض الناس ، ويتعذر على بعضهم " (٤٢٩) .

٤. هل النقل كاملٌ بسوابقه ولواحقه أم فَقَدَ شيئاً من النص ؟

٥. هل بين الناقل والمنقول عنه عداوةٌ أم لا ؟

٦. ما مدى القدرة على فهم النص فهماً صحيحاً ؟

فهذه المعاني ودلالاتها تؤكد الأهمية اللازمة للتثبت والتحري ، وأنها مرحلةٌ سابقةٌ في العملية النقدية، ينبني عليها ما بعدها من خطوات ، إذ لا يمكن التعرف على هذه القضـايا إلا بالتثبت والتروي ، يقول الشـافعي رحمه الله موصـياً يونس بن عبدالأعلى: "يا يونس إذا بُلِّغْتَ عن صديقٍ لك ما تكرهه فإياك أن تبادر بالعداوة وقطع الولاية ، فتكون ممن أزال يقينه بِشَكٍّ ، ولكن اِلْقَه، وقل له: بَلَغني عنك كذا وكذا [وأجدر](٤٣٠) أن تسمي المبلِّغ ، فإن أنكر ذلك فقل له : أنت أصدق وأبر ، ولا تزيدن على ذلك شيئاً، وإن اعترف بذلك فرأيت له وجهاً بعذر فاقبل منه ، وإن لم يرد ذلك فقل له: ما ذا أردت بما بلغني عنك ؟ فإن ذَكَر ما له وجه من العذر فاقبله، وإن لم يذكر لذلك وجهاً لعذر، وضاق عليك المسلك فحينئذٍ أثبِتْها عليه سـيئةً أتاها ، ثم أنت في ذلك بالخيار، إن شـئت كافأته بمثله من غير زيادة، وإن شـئت عفوت عنه، والعفو أبلغ للتقوى، وأبلغ في الكرم؛ لقول الله سـبحانه

(٤٢٩) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، منهاج السنة النبوية ٦/ ٣٠٣ .

(٤٣٠) كذا في الأصل ، ولعل الصواب [واحذر] .

وتعالى ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (الشورى : ٤٠) فإن نازعَتْك نفسك بالمكافأة فاذكر فيما سبق له لديك، ولا تبخس باقي إحسانه السالف بهذه السيئة ، فإن ذلك الظلم بعينه، وقد كان الرجل الصالح يقول: رحم الله من كافأني على إساءتي من غير أن يزيد ولا يبخس حقاً لي"(٤٣١)

وقد بيَّن الشافعي رحمه الله في كلامه هذا وسيلةً من وسائل التثبت ، وهي الاتصال المباشر مع الشخص المنقول عنه ، وسؤاله عن صحة ما نسب إليه ، فإن كان صحيحاً سأله عن مراده بمقولته ؛ لأنه أدرى بها من غيره ، ثم بيَّن رحمه الله أمراً مهماً في العملية النقدية إذا لم يكن للشخص عذرٌ وهو النظر فيما سبق له من الإحسان ، وعدم بخسه حقه ، أو تجاوز الحد في مجازاته ، بل يعامله بمقدار خطئه ، وهذه أمور تساعد على التثبت والعدالة في معاملة المخطئين ، لئلا يقع الإنسان في الظلم ومضرة الآخرين .

ثانياً : النظرة التكاملية للموضوع :

وذلك بالتصور الشامل والإدراك التام للقضية المنتقَدة من جميع زواياها، ومعرفة أبعادها ودوافعها، والتأكد من وجود الأسباب ، وانتفاء الموانع، إذ التصور الناقص وعدم الإحاطة بالشيء يؤدي إلى قصورٍ في الاستيعاب والفهم ، ومن ثَمَّ ينتج عنه أحكامٌ خاطئة، ولذا ذم الله تعالى المشركين؛ لعدم عنايتهم بهذه القضية، حيث قال تعالى ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ ﴾ (يونس : ٣٩)

---

(٤٣١) أحمد بن عبدالله (أبو نعيم الأصفهاني) ، حلية الأولياء ٩/ ١٢١ ـ ١٢٢ .

قال السعدي رحمه الله : " وفي هذا دليلٌ على أنه لا ينبغي للإنسان أن يبادر بقبول شيءٍ أو رَدِّه قبل أن يحيط به علماً " (٤٣٢) .

يقول القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم: "إن مِن إكرام المرء نفسه ألاّ يقول إلا ما أحاط به علمه"(٤٣٣) ، لأن الإنسان إذا انتقد شيئاً لم يستوعبه أو يدركه من زواياه المختلفة ، كان نَقْده في غير محله، وربما أدى ذلك إلى ازدرائه واتهامه بالاستعجال في الإنكار ، وتَدَخُّلِه فيما لا يحسنه ، فيؤدي ذلك إلى مهانته وسقوطه من أعين الناس .

ومِن هنا ذَكَرَ علماء الأصول رحمهم الله قاعدةً أصوليةً مهمةً في هذا الجانب، تحتاج إلى تأملٍ وتطبيق ، وهي: "الحُكْمُ على الشيء فرعٌ عن تصوره "والمغزى منها أنه لكي يتم إصدار الأحكام على أشياء معينةٍ فلا بد للإنسان مِن تصور ذلك الشيء تصوراً كاملاً ، واستيعابه بدرجةٍ تمكِّنه من أخذ صورةٍ متكاملةٍ عنه ، حتى يأتي حكمه مطابقاً لِما يحمله ذلك الرأي أو الفعل من محاذير وأخطاء؛ لأن فساد التصور يؤدي إلى فساد التصوير، وخاصةً في هذا العصر الذي كثرت فيه التخصصات، وأصبحت تنموا نمواً كبيراً ، مما يستدعي عند نقد أي فكرةٍ أو نظريةٍ حديثةٍ إمعان النظر فيها ، والتعرف على طبيعة نشأتها ، واستيعاب مدلولاتها، ومعرفة ما تؤول إليه، إلى غير ذلك مما يتعلق بالمسألة موضع النظر، ليتم بيان الموقف الصحيح منها، بناءً على معطياتٍ علمية ، وبراهين مستندة إلى النقل الصريح والعقل الصحيح.

---

(٤٣٢) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٦٥ .

(٤٣٣) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٧ .

كما يتبين به الخطأ الكبير الذي يرتكبه البعض من إصدار أحكامٍ على أشخاصٍ أو أفكارٍ أو مناهج أو سلوك بمجرد سماعٍ عابرٍ ، أو نقلٍ مفاجئ ، دون النظر في أبعاد القضية وملابساتها ، والتحقق منها ، ولذا عَدَّ أهل العلم رحمهم الله تعالى هذا الأمر أحد شروط جواز الفتوى الشرعية ، يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " يشترط لجواز الفتوى شروط ، منها : ... أن يتصور السؤال تصوراً تاماً ، ليتمكن من الحكم عليه ، فإن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره " (٤٣٤) .

وهذا يتطلب أن يتوفر في النقد التربوي عدة أمورٍ ، منها :

١. جمع المعلومات التي تثري التصور الكامل حول الموضوع وتقرّبه إلى الحقيقة.
٢. بناء الحكم على المعطيات المعلوماتية ، لا على الانطباعات الشخصية .
٣. عدم القطع في فهم القضية المنتقَدة ، لاحتمال ورود الخطأ في الفهم والتصور الذاتي .
٤. الاستماع إلى وجهات النظر الأخرى ، لاحتمال أن يكون الصواب فيها .

ثالثاً : توجيه النقد المناسب :

إذا تثبَّت الإنسان من القضية المنتقَدة ، وعرفها من جميع زواياها ، واجتمعت لديه المعلومات الكافية ، وتأكد من سلامتها ، فإنه يقوم بتحليل المحتوى والمضمون، من خلال النظر في الأهداف والدوافع وما يحيط بالقضية المنتقَدة، ثم يقوم بعد ذلك بالبيان والنصح ، وعدم كتمان العلم ؛ لأن ذلك مما أخذه الله تعالى على أهل العلم في كتابه الكريم، حيث قال سبحانه وتعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ

(٤٣٤) محمد بن صالح بن عثيمين ، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١١/ ٤٣ .

ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ (آل عمران : ١٨٧) ففي هذه الآية بيان وجوب بَثِّ الحق ، وتحريم كتمان العلم أو تأويله إرضاءً للناس، أو ليحوز على مكسبٍ دنيوي أو غير ذلك[٤٣٥] يقول قتادة رحمه الله: "هذا ميثاقٌ أخذه الله على أهل العلم ، فمَن عَلِمَ شيئاً فليعلِّمْه، وإياكم وكتمان العلم ، فإنَّ كتمان العلم هَلَكَة ، ... كان يقال : مَثَل عِلْمٍ لا يقال به، كمَثَل كنزٍ لا يُنفَق منه ! "[٤٣٦]

ومن أوجه بث الحق التصحيح والتصويب، الذي هو مُناطٌ بالنقد التربوي، ليتم تحقيق الأهداف المنشودة، وبالتالي يلزم المنتقِد عند توجيه النقد مراعاة عددٍ من الأمور:

١. تحديد محل النقد من القضية المنتقَدة ، والإبقاء على ما سِواها ، كما فعل النبي ﷺ عندما سمع جويرياتٍ يضربن بالدف ، ويندبن مَن قُتل يوم بدرٍ ، إذ قالت إحداهن : وفينا نبيٌّ يعلم ما في غد ، فقال ﷺ : ((**دعي هذه ، وقولي بالذي كنت تقولين**))[٤٣٧] ، وفي روايةٍ أنه قال: ((**أما هذا فلا تقولوه ، ما يعلم ما في غدٍ إلا الله**))[٤٣٨] ، فانتقد النبي ﷺ هنا موضع الخطأ فقط ، وطالَب بتركه ، وأَقَرَّ باقي تصرفهن وكلامهن، وهذا من تمام عدله ونصحه ﷺ ، أما أن يأتي النقد على القضية بكاملها مع اشتمالها على الصواب والخطأ ، أو انتقاد أمةٍ كاملةٍ مع براءة بعضهم فهذا فيه ظلمٌ

---

(٤٣٥) أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير ١/ ٢٣٠ .

(٤٣٦) محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل آي القرآن ٧/ ٤٦١ .

(٤٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ضرب الدف في النكاح والوليمة، رقم ٥١٤٧ ص ٩٢٠

(٤٣٨) أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب النكاح ، باب الغناء والدف ، رقم ١٨٩٧ ، ص ٣٣٠ ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ، رقم ١٥٣٩ .

وعدوان ، وقد قال الله تعالى عن أهل الكتاب ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة : ٦٦) مما يدل على وجوب العدل في العملية النقدية ، وألاَّ يؤاخَذ الكل بجريرة البعض.

٢. اختيار الوقت المناسب ، الذي يمكن أن يتقبل فيه المنقود ما وُجِّه إليه من نقد ، لأن النقد إذا قُدِّم في غير وقته المناسب لم يكن له وقعٌ في النفوس ، وربما قوبل بالمعارضة ، يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا " [٤٣٩] ، والمعنى : أنه كان ﷺ يراعي الأوقات المناسبة لتذكيرهم وتوجيههم [٤٤٠] .

٣. الصياغة الدقيقة والهادفة ، و اتِّباع الأساليب الناجحة والمؤدية للغرض .

٤. مراعاة التدرج التربوي في توجيه النقد ، ومعالجة الخطأ ، لأن ذلك مما يعين على بلوغ الأهداف، ومما يروى في ذلك أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على أبيه وقال: "يا أمير المؤمنين: ما منعك أن تمضي لما تريد من العدل ؟ فَوَالله ما كنتُ أُبالي لو غَلَتْ بي وبك القدور في ذلك، فقال له: يا بني: إن قومك – مَن قبلي مِن الولاة – قد شدُّوا هذا الأمر عُقْدةً عُقْدة ، وعروةً عروة، ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمَنْ أن يَفْتقوا عليَّ فَتقاً تكثر فيه الدماء، أَوَ ما ترضى أن لا يأتيَ على أبيك يومٌ من أيام الدنيا إلا وهو يُميت فيه بدعة، ويُحْيِي فيه سُنَّة، حتى

---

(٤٣٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم ٦٨ ص ١٧

(٤٤٠) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ١٦٢ .

يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الحاكمين "وفي روايةٍ أنه قال له: "لا تعجل يا بني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة ، فيدفعونه جملة ، ويكون من ذلك فتنة"(٤٤١)

فقد استعمل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله هنا التدرج التربوي في تغيير المنكرات، وتعديل الأخطاء المنتشرة في المجتمع ، وحَرِص على إحياء السنن وإماتة البدع مع مرور الليالي والأيام ، وليس ذلك إقراراً منه لهذه المنكرات ، وإنما هو العقل والحكمة في كيفية تغييرها ، مما يدل على أن العملية النقدية لا بد فيها من الصبر وبُعْد النظر ، وتحكيم العقل ، والبعد عن العواطف ، ومراعاة العواقب والنتائج المتوقَّعة ، فبذلك يتم التغيير المطلوب دون حدوث آثارٍ سلبيةٍ ربما تكون أعظم مما يراد تغييره وإصلاحه .

رابعاً : تقديم البدائل المناسبة :

وذلك لأن الخطأ يشغل حَيِّزاً في نفوس أصحابه، ولاسيما إذا اعتادوا عليه وأَلِفوه، فيحتاجون مع ذلك إلى بديلٍ عنه ، يسد فراغه ، ويقوم مقامه، وبالتالي فتقديم البديل أمرٌ ضروريٌ في العملية النقدية ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إذ النفوس لا تترك شيئاً إلا بشيء"(٤٤٢) والمتأمل في التشريع الرباني يجده حريصاً على تطبيق هذا الأمر ، لِما له من أهميةٍ بالغةٍ في تحقيق العملية النقدية لأهدافها، كما قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا ﴾ (البقرة : ١٠٤) فلما نهاهم جل وعلا عن لفظةٍ موهِمةٍ لمعنىً فاسدٍ كان يقصده

(٤٤١) أحمد بن عبدالله (أبو نعيم الأصفهاني) ، حلية الأولياء ٥/ ٣٥٤ .

(٤٤٢) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ٢/ ١٢٥ .

اليهود، بَيَّن لهم اللفظ الـذي يغني عنهـا ، لكي يعرفوا كيفيـة مخـاطبـة النبي ﷺ بالأسلوب اللائق بمكانته الشريفة ﷺ ، وبألفاظٍ لا تحتمل أي معنىً فاسد .

كما عَنِي النبي ﷺ بهذا الأمر عنايةً فائقةً أثناء توجيهه لأصـحابه رضـي الله عنهم ، ففي حديث أبي سـعيد الخدري وأبي هريرة رضـي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ استعمل رجلاً على خيبر ، فجاءه بتمرٍ جَنيب (٤٤٣) ، فقال رسول الله ﷺ : ((**أكُلُّ تَمْرِ خيبر هكذا ؟**)) .

قال : لا والله يا رسـول الله ، إنا لنأخذ الصـاع من هذا بالصـاعين ، والصـاعين بالثلاث ، فقال رسـول الله ﷺ : ((**لا تفعل ، بع الجَمْعَ** (٤٤٤) **بالدراهم ، ثم ابتع بالدراهم جَنِيباً**))(٤٤٥) فانتقد النبي ﷺ فعلهم هذا ، وهو بيع التمر بالتمر متفاضلاً ، لأنه بابٌ من أبواب الربا ، وأرشـدهم إلى البديل عنه ، وهو أن يبيعوا التمر الرديء ويقبضوا قيمته، ثم بعد ذلك يشترون بالدراهم التمر الذي يريدونه ، فأَشْبَعَ بذلك حاجتهم النفسـية، ومَلأَ نفوسـهم قناعةً ورضـا ، ولم يتركهم ﷺ بدون حلٍ لهذه القضـية، مما جعلهم في سـعةٍ من الأمر ، وأثار في نفوسـهم بذلك البعد عن الحرام ، والسعي في إيجاد البدائل المناسبة لكل ما يعترضهم من مشكلاتٍ وأزمات.

---

(٤٤٣) نوعٌ جيدٌ من أنواع التمور . المبارك بن محمد بن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٩٧

(٤٤٤) الجمع : تمرٌ مختلطٌ من أنواعٍ متفرقة ، وليس مرغوباً فيه ، وما يخلط إلا لرداءته .
المبارك بن محمد بن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٨٩ .

(٤٤٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه، رقم ٢٢٠١ ص ٣٥١ واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب بيع الطعام مثلاً بمثل، رقم ١٥٩٣ص ٨٥٩

ومن ذلك أيضاً ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يسير في رَكْبٍ يحلف بأبيه ، فقال ﷺ : ((**ألاَ إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، مَن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**)) ، قال عمر رضي الله عنه: "فوالله ما حلفتُ بها منذ سمعت رسول الله ﷺ نهى عنها"(٤٤٦) ، ففي هذا الحديث انتقد النبي ﷺ الحلف بالآباء ، وبيَّن أنه مما حرمه الشرع ونهى عنه ، ثم أوْجَدَ السبيل الصحيح لمن أراد الحلف ، وهو : أن يحلف بالله تعالى ، أو يلزم الصمت ، دون أن يقع في مخالفةٍ شرعية ، وهذا من البدائل المطروحة التي تغْني عن الأَيمان المحرَّمة عند احتياج الإنسان لتأكيد أمرٍ من الأمور المهمة .

وقد سار الصحابة رضي الله عنهم على هذا المنهج الشرعي ، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما جاءه رجل ، وقال له: "إني إنسانٌ إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول: ((**مَن صَوَّرَ صورةً فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخٍ فيها أبداً**)) فَرَبَا الرجل ربوةً شديدةً ، واصْفَرَّ وجهه ، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: وَيْحَك ، إنْ أبيت إلا أن تصنع ، فعليك بهذا الشجر ، كل شيء ليس فيه روح"(٤٤٧) وفي هذا التوجيه من ابن عباسٍ رضي الله عنهما نموذجٌ لطرح البديل المناسب والمباح بعد بيان النهي الحكمي للفعل المنتقَد،

---

(٤٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم رقم ٦٦٤٦ ص ١١٤٨ واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب النهي عن الحلف بغير الله ، رقم ١٦٤٦ ص ١٦٤٦

(٤٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح ، وما يكره من ذلك ، رقم ٢٢٢٥ ، ص ٣٥٥ .

مما خفَّف على المنتقَد ترك ما انتُقِد عليه، وفَتَح له باباً آخر من المباح الذي يغني عنه ويسد مكانه.

يقول ابن القيم رحمه الله : " فإنَّ فطام النفوس عن مألوفاتها بالكلية مِن أشـــقّ الأمور عليها ، فأُعطِيَتْ بعض الشـيء ليسـهُل عليها تركُ الباقي ، فإن النفس إذا أخذَتْ بعض مرادها قنعت به ، فإذا سُـئلت تَرْك الباقي كانت إجابتها إليه أقرب من إجابتها لو حُرِمتْ بالكلية ، ومَن تأمل أسـرار الشـريعة ، وتدبر حِكَمَها رأى ذلك ظاهراً على صـــفحات أوامرها ونواهيها ، بادياً لِمَن نظره نافذ ، فإذا حَرَّم عليهم شـــيئاً عوَّضـــهم عنه بما هو خيرٌ لهم منه وأنفع ، وأباح لهم منه ما تدعوا حاجتهم إليه ، ليســـهل عليهم تركه ، كما حرم عليهم بيع الرطب بالتمر ، وأباح لهم منه العرايا ، وحرم عليهم النظر إلى الأجنبية ، وأباح لهم منه نظر الخاطب والمعامل والطبيب ، وحرم عليهم أكل المال بالمغالبات الباطلة كالنرد والشـــطرنج وغيرهما ، وأباح لهم أكله بالمغالبات النافعة كالمسابقة والنضال ، وحرم عليهم لباس الحرير ، وأباح لهم منه اليســـير الذي تدعوا الحاجة إليه ... ، وبالجملة فما حرم عليهم خبيثاً ولا ضـــاراً إلا أباح لهم طيباً بإزائه أنفع لهم منه ، ولا أمرهم بأمر إلا وأعانهم عليه فَوَسِعَتْهم رحمته ، ووسعهم تكليفه " (٤٤٨) .

وهذا يبين بجلاءٍ أن مِن لوازم العملية النقدية أن يســـعى الناقد التربوي بقدْر اســتطاعته إلى توجيه المنتقَد إلى ما هو خيرٌ له وأفضـــل مما انتُقِد عليه ، وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله : " مِن فِقْه المفتي ونُصْحِه إذا سـأله المستفتي عن شـيءٍ

(٤٤٨) محمد بن أبي بكر بن القيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/ ١٤٧ ـ ١٤٨ .

فَمَنَعه منه ، وكانت حاجته تدعوا إليه أن يدله على ما هو عِوَضٌ له منه ، فيسد عليه باب المحظور ، ويفتح له باب المباح ، وهذا لا يتأتّى إلا مِن عالمٍ ناصحٍ مشفق ، قد تاجر الله وعامله بعلمه ، فمثاله في العلماء مثال الطبيب العالم الناصح في الأطباء ، يحمي العليل عما يضره ، ويصف له ما ينفعه ، فهذا شأن أطباء الأديان والأبدان ، وهذا شأن الرسل عليهم السلام وورثتهم من بعدهم " (٤٤٩) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " الدِّين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا قوام لأحدهما إلا بصاحبه ، فلا ينهى عن منكر إلا ويأمر بمعروفٍ يغني عنه ، والنفوس خُلقتْ لتعمل ، لا لتترك ، وإنما الترك مقصودٌ لغيره ، فإن لم يشتغل بعملٍ صالحٍ وإلا لم تترك العمل السيئ أو الناقص " (٤٥٠) .

أضف إلى ذلك أن هذه الخطوة تفتح المجال أمام المنتقَد مِن خلال بيان البديل الأمثل والأصلح ، لتربي فيه النظرة الفاحصة للأمور مِن حوله ، وتعوِّده على إعمال ذهنه في البحث عن المفيد ، والتماس البدائل الممكنة والمتاحة التي لا تتعارض مع الشرع ، أو المصلحة العامة ، فيعمل بذلك على تزكية نفسه ، وتنمية مهارات الاستنباط لديه ، مما يجعل منه عضواً نافعاً ومثمراً ، لا يقف عاجزاً أمام ما يعترضه من عقبات .

❁❁❁❁❁

(٤٤٩) محمد بن أبي بكر بن القيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٥٩ .

(٤٥٠) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ١/ ٢٩٧ .

المبحث الثالث

أساليب النقد التربوي

الأساليب : جمع أسلوب ، وهو الطريق والوجه والمذهب ، يقال : قد سلك أسلوبه : أي : طريقته ، وكلامه على أساليب حسنة .

والأسلوب: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه(٤٥١)

وهذا البيان اللغوي يفيد أن الأساليب هي الطرائق، وقد تكون لفظيةً أو منهجية

وفي الاصطلاح: قيل هي فن القول، وطريقة الإنشاء واختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني، قصد الإيضاح والتأثير (٤٥٢)

وقيل: هي القوالب والتراكيب التي تصاغ فيها المعاني (٤٥٣)

ويمكن تعريف الأسلوب النقدي بأنه : نَمَطٌ سلوكي فكري يسير من خلاله الناقد ؛ لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة من العملية النقدية .

ومن هذه الأساليب ما يلي :

١. أسلوب الحوار :

(٤٥١) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ١/ ٤٧١ مادة " سَلَبَ " ، محمد بن محمد المرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ١/ ٥٨٩ مادة " سَلَبَ ".

(٤٥٢) أحمد الشايب ، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ص ٤٤ .

(٤٥٣) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، المقدمة ٢/ ١٢٧٩ .

تتضمن التربية بأسلوب الحوار فوائد عديدة، حيث تعمل على تعزيز العلاقة بين أفراد المؤسسة الواحدة ، وبناء ثقة الأفراد بأنفسهم، وتكوين شخصياتهم المستقلة، وتشجيعهم على اتخاذ القرار المناسب، وتعمل على تَقَبُّلهم للاختلاف مع الآخرين بصدرٍ رحب(٤٥٤) كما أنها تساعد على طرح القضايا التربوية مؤيدةً بالحجة والبرهان والتعليل الصحيح، وخَلْقِ روح المناقشة بين الأطراف المتحاورة للوصول إلى الحقيقة، بدلاً من الجدل العقيم ، بالإضافة إلى تعويدهم على الدقة في الطرح والاستنتاج.

وقد سلك النبي ﷺ هذا الأسلوب المؤثر مع الفتى الذي جاءه يستأذنه في الزنا، حيث روى أبو أمامة رضي الله عنه أن فتىً شاباً جاء إلى النبي ﷺ فقال: "يا رسول الله: ائذن لي بالزنا، فأَقْبَلَ القوم عليه، فزجروه، وقالوا: مَه، مَه ! فقال رسول الله ﷺ ((**أُدْنُه**)) فدنا منه قريباً، قال: فَجَلَس، فقال له النبي ﷺ ((**أتحبه لأمك ؟**)) قال: لا والله، جعلني الله فِداك، قال: ((**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**)) قال: ((**أفتحبه لابنتك ؟**)) قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فِداك، قال: ((**ولا الناس يحبونه لبناتهم**)) قال: ((**أفتحبه لأختك ؟**)) قال: لا والله، جعلني الله فِداك، قال: ((**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**)) قال : ((**أفتحبه لعمتك ؟**)) ، قال : لا والله، جعلني الله فِداك ، قال: ((**ولا الناس يحبونه لعماتهم**)) قال: ((**أفتحبه لخالتك ؟**)) قال: لا والله، جعلني الله فِداك ، قال: ((**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**)) قال: فوضع النبي ﷺ يده عليه، وقال: ((**اللهم اغفر ذنبه ، وطَهِّرْ قلبه ، وحَصِّنْ فرجه**)) فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء"(٤٥٥)

(٤٥٤) رقية طه العلواني ، فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ص ٢٧٣ .

(٤٥٥) أحمد، المسنده ٣٦/ ٥٤٥ وصححه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند، والألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٦٤٥

فلم يعالج النبي ﷺ هذه الإشكالية عند هذا الشاب بتقديم موعظةٍ مباشرة، أو سلوك سبيل الزجر والتهديد، أو النهي المجرد، بل استخدم أسلوب الحوار الناقد الهادف، لتتم المعالجة التربوية الناقدة عن طريق مناقشته بهدوءٍ تام ، وطرح الأسئلة المقنعة عليه واحداً تِلْو الآخر، ليقتلع هذا السلوك المشين من نفس ، دون أن يوبخه أو يتعرض لشخصيته بتهكم أو ازدراء، مراعياً بذلك ﷺ طاقة هذا الشاب وحيويته، ملتمساً له العذر في تصرفه هذا، مع توجيهه إلى الخُلُق القويم بهذا الأسلوب النبوي الراقي، فأيقظ بذلك فِكْره، وأَلْهَبَ مشاعرَ النخوة في نفسه، فالمؤمن العاقل قطعاً لا يرضى للآخرين إلا ما يرضاه لنفسه، ثم خَتَم ذلك كله بالدعاء له بذلك الدعاء العظيم، وهي خاتمةٌ يتمناها كل إنسانٍ، أن يظفر بدعوةٍ من النبي الكريم ﷺ تكون بَلْسَماً لجراحه، ومؤنساً لوحشته، ومسليةً لمصائبه ، ومذهبةً لِهمومه وسائر آلامه، وسبباً لسعادته في الدارين، فكانت النتيجة أنْ تَوَصَّل ذلك الشاب إلى الصواب بنفسه، و اقتنع بخطأ هذا الفعل وشناعته، وأنه مُخِلٌّ بالسلوك الاجتماعي السليم، فأدى ذلك إلى إقلاعه تماماً عن هذا الذنب العظيم بقلبٍ راضٍ، ونفسٍ مطمئنة ، مما يؤكد أهمية أسلوب الحوار في العملية النقدية، وآثاره الكبيرة في تعديل الملحوظات، لاسيما إذا بني على الإقناع العقلي، والبيان الواضح، والاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة، وأن يكون الهدف منه الوصول إلى الحقيقة.

وهذا ينسحب على الوالد والمعلم والموجِّه والناصح أياً كان موقعه ألاّ يَقْصُرَ دَوره على نشر المعرفة ، وحشو أذهان المتعلمين بالكم الهائل من المعلومات ، وتلقين الأفكار والمفاهيم فحسب ، بل لابد من إشراك المتلقين عنهم في الوصول إلى المعلومة بأنفسهم ، ونقد ما يرون فيه خطأً أو مخالفة ، عن طريق المناقشة

والتحليل لتلك المعلومات ، وإعطائهم الحق في إبداء آرائهم حول ما يتعلق بهم من قضـــايا ومشـــكلات ، ومَنْحِهم الحرية الكافية لإبدائها والدفاع عنها ، لتنمو في نفوسهم القدرة النقدية الهادفة ، فيستفيدوا مما يعرض عليهم من مستجدات ، مع عرض ذلك على ميزان النقد التربوي وضوابطه المعتبرة ، فيكونوا في حَصانةٍ ــ بإذن الله ـ مما يمكن أن يسبب انحرافهم أو خروجهم عن حد الاعتدال والوسطية .

٢. أسلوب التوجيه اللفظي المباشر :

ويراد به سرعة التصحيح اللفظي للخطأ حال وقوعه ، وعدم تأجيله إلى وقتٍ آخر ، ليكون ذلك أوقع في النفس ، وأدعى لفهمه وتطبيقه دون تكرارٍ للأخطاء .

وأغلب ما يستعمل هذا الأسلوب مع الصغار ، فهم بحاجةٍ إلى مَن يعلِّمهم الصواب ، بأسلوبٍ مباشرٍ يفهمونه ويستوعبونه ، مع الرفق واللين أثناء توجيههم ، إذ غالب أخطائهم تتم نتيجة عدم معرفتهم ، وقلة خبرتهم ، فهم غير متعمدين لارتكاب الخطأ ، أو مخالفة الصــواب ، ولديهم رغبةٌ نفســيةٌ يشــعرون بها داخل أنفسهم تدفعهم إلى طاعة مَن يوجههم ويرشدهم (٤٥٦) .

ومن ذلك حديث عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : "كنت غلاماً في حِجْرِ رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تَطِيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله ﷺ : ((**يا غلام : سَمِّ الله ، وكُلْ بيمينك ، وكُلْ مما يليك**)) (٤٥٧) .

(٤٥٦) عبدالرحمن النحلاوي ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ص ١٤٦ .

(٤٥٧) تقدم تخريجه .

فانتقد النبي ﷺ طريقته في الأكل ، وهي أكله من أطراف الصحفة ، لأنها مخالفةٌ للأدب والذوق السليم ، لاسيما إن كان ذلك مع غيره من الناس ، ووجَّهه بأسلوبٍ مباشرٍ ، في كلماتٍ مختصرةٍ واضحة ، ومؤديةٍ للغرض ، فأثَّر هذا التوجيه الكريم من النبي ﷺ في نفس هذا الغلام تأثيراً بالغاً ، حتى كانت تلك التوجيهات عادته في أَكْلِه طول حياته رضي الله عنه وأرضاه .

ومنه كذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرةً من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال رسول الله ﷺ : ((**كخ كخ ، ارم بها ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة**)) [٤٥٨] .

ومن هذين الحديثين تتبين العناية بتوجيه النقد إلى الصغار ؛ لأنه ينقلهم بذلك من الطبع المذموم إلى الطبع المحمود ، ويقوِّم أخلاقهم ، ويوجِّه ميولهم ورغباتهم إلى الطريق الصحيح ، بأسلوبٍ مناسبٍ لمستواهم العقلي ، وبألفاظٍ يفهمونها ، فهم أسْلَسُ قياداً ، وأحسن مواتاةً وقبولاً [٤٥٩] ، وأنه لا ينبغي تَرْك توجيههم بحجة صغر سنهم ؛ لأن ذلك من إحسان تربيتهم ، ومِن أداء الأمانة في تعليمهم ما ينفعهم ، ومما يساعد في بناء شخصياتهم بناءً سليماً ، فالصغير إذا أخطأ ولم يجد مَن ينتقد خطأه ظن أن هذا الأمر صواباً ، ونشأ معتاداً عليه ، مما يجعل توجيهه حال الكِبَر بعد ذلك من أصعب الأمور .

---

(٤٥٨) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب ما يذكر في الصدقة للنبي وآله ، رقم ١٤٩١ ، ص ٢٤٢ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم ، رقم ١٠٦٩ ، ص ٥٣٨ .

(٤٥٩) ابن الجزار القيرواني ، سياسة الصبيان وتدبيرهم ص ١٣٤ .

يقول الماوردي رحمه الله : " فأما التأديب اللازم للأب فهو أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليأنس بها ، وينشأ عليها ، فيسهل عليه قبولها عند الكِبَر ؛ لاستئناسه بمبادئها في الصغر ، لأن نشوء الصغير على الشيء يجعله متطبعاً به ، ومَن أُغْفِل تأديبه في الصغر كان تأديبه في الكِبَر عسيراً " (٤٦٠) .

كما أن إهمال توجيهه يؤدي به إلى تكوين الغرور، والثقة الزائدة بنفسه، فينتج عن ذلك العصيان والتمرد على الانتقادات الموجهة إليه بعد ذلك، فيصبح الطفل في حالةٍ من التوتر الانفعالي والنفسي(٤٦١) فإذا اعتاد الصبي قراءة القرآن قراءةً خاطئةً مَثَلاً ، ولم يجد مَن يصحح له قراءته فإنه يعتاد لسانه على تلك القراءة، ولا يستطيع تعديلها بعد ذلك إلا بصعوبةٍ بالغة، ومَن تعوَّد على الأكل بشماله، واستمر على ذلك دون توجيهٍ له ممن حوله ، أَلِفَ ذلك واستحسنه، وهكذا .

يقول ابن جماعة رحمه الله في بيان واجبات المعلم تجاه بعض الأخطاء التي تقع من التلاميذ : " أن يُوقِفَه المعلم على ما صدر منه بنصحٍ وتلطف ، لا بتعنيفٍ وتعسف ، قاصداً بذلك حُسن تربيته ، وتحسين خُلقه ، وإصلاح شأنه " (٤٦٢) .

فعلى المربي مراعاة هذه الأمور عند توجيه النقد للصغار ، فالطفل إذا عومل بهذه الطريقة فإنه في الغالب يستجيب للتوجيهات ، ويصغي للتعليمات (٤٦٣) .

---

(٤٦٠) علي بن محمد الماوردي ، أدب الدنيا والدين ٢/ ٢٨٦ .

(٤٦١) عثمان لبيب فرج ، أضواء على الشخصية والصحة العقلية ص ١٣٤ .

(٤٦٢) محمد بن إبراهيم بن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص ٥٠ .

(٤٦٣) حامد عبدالسلام زهران ، علم نفس النمو ص ١٩٣ .

ومنه كذلك ما حكاه عمر بن نباته ، حيث قال : " قعدتُ على الشاطئ أتوضأ للصلاة ، إذ مَرَّ بي رجلٌ ، فقال لي : يا غلام : أحسِنْ وضوءك ، أحسَنَ الله إليك في الدنيا والآخرة ... ، فسألتُ : مَن هذا ؟ فقالوا : الشافعي " (٤٦٤) ، وهكذا يكون التوجيه اللفظي المباشر بأسلوبٍ حَسَنٍ ، فيه نداءٌ لطيفٌ ، ثم توجيهٌ لمكان الخطأ ، ثم دعاءٌ بالخير والإحسان ، فمَن ذا يسمع ناقداً وموجهاً يدعوا له بإحسان الله له في الدارين ثم لا يأخذ بتوجيهه وإرشاده .

٣. أسلوب الترغيب والترهيب :

وهو أسلوبٌ معروفٌ منذ القدم ، وأصله ترغيب الناس في فعل الخير ، وترهيبهم من فعل الشر ، إلا أن التربية الإسلامية تميَّزت في استخدامه عن غيرها باعتمادها على الإقناع والبرهان ، وقيامها على تربية العواطف الربانية كالخوف من الله والشعور بالانقياد والعبودية لله تعالى وحده ، وربطها للوعد والوعيد بالآخرة وعدم اقتصارها على الأمور الدنيوية ، وغالباً ما يكون مصحوباً بتصويرٍ فنيٍ رائعٍ لنعيم الجنة أو عذاب النار ، بأسلوبٍ واضحٍ يتسلل إلى أعماق النفس البشرية (٤٦٥) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ (الإسراء : ٩ ــ ١٠) ففي هاتين الآيتين وعدٌ من الله جل وعلا لِمَن آمن وعمل صالحاً بالأجر العظيم، ووعيدٌ

(٤٦٤) محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ١/ ٦٢ .

(٤٦٥) عبدالرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص ٢٨٧ - ٢٨٩ .

شـديدٌ لمن ترك الإيمان وأعرض عنه بالعذاب الأليم ، مما يدعوا النفوس البشـرية إلى اسـتشـعار هذه المعاني ، والموازنة بينها بالعقل الصـحيح ، والتفكير في عاقبة هذه الأمور ، وعدم قَصْر النظر على النتائج الفورية المستعجلة، وهذه هي حقيقة دعوة الرسل عليهم السلام، حيث قال تعالى مبيناً ذلك ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الأنعام : ٤٨ . ٤٩) وقال تعالى عن نبيه محمدٍ ﷺ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (الأحزاب : ٤٥) وذلك لأن هذا هو " الأسـلوب الذي يتفق مع الفطرة الإنسـانية ، والذي ثبتت صـلاحيته في كل زمانٍ ومكان"(٤٦٦) فالنفوس البشـرية تتطلع دائماً إلى ما يحقق لها الفوز والسعادة، وتنفر مما يسبب لها الشقاء والمشقة، فيَظَل الإنسان بهذا حريصـاً على نَيل المثوبة والبُعد عن العقوبة، ومن النفوس ما يسـتجيب بالترغيب وذِكْر الثواب، ومنها ما لا يسـتجيب إلا بالترهيب والتخويف من العقاب(٤٦٧) ولأهمية هذا الأسلوب أفرده السلف الصالح رحمهم الله بمؤلفاتٍ مستقلةٍ، منها:

- الترغيب في الدعاء والحث عليه ، لعبدالغني المقدسي (ت ٦٠٠هـ) .
- الترغيب والترهيب ، لعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (ت ٦٥٦هـ) .
- الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لأحمد بن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤هـ) .

---

(٤٦٦) نبيل السمالوطي ، علم النفس التربوي ص ٤٥ .

(٤٦٧) محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ٤/ ١٤٢ ، عثمان قدري مكانسي ، من أساليب التربية في القرآن الكريم ص ١٢٦ .

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾(مريم : ٧٢) وهذا ترهيبٌ قويٌ في التحذير من المعاصي والمخالفات الشرعية ، وأنه لا ينجوا في ذلك الموقف العظيم إلا مَن اتصف بالتقوى ، وهي فعل الطاعات واجتناب المحرمات.

ومنه ذِكْر أخبار الأمم السابقة المعرضة عن هدي الله تعالى ، وما حلَّ بها من العذاب والنكال ، ليعتبر بها الإنسان، ويتجنب سبيلهم لئلا يَحِلَّ به ما حَلَّ بهم، فإن سنة الله لا تتبدل ولا تتغير، كما قال تعالى ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾(الأحزاب : ٦٢) يقول ابن القيم رحمه الله: "فما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال، وما الذي سلَّط الريح العقيم على قوم عادٍ حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض ، كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية، وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قَطَّعتْ قلوبهم في أجوافهم ، وماتوا عن آخرهم، وما الذي أرسل على قوم شعيبٍ سحاب العذاب كالظلل ، فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلظى، وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر، ثم نُقِلَتْ أرواحهم إلى جهنم ، فالأجساد للغرق، والأرواح للحرق"[٤٦٨]

إلا أنه ينبغي للمربي عند استخدام هذا الأسلوب مراعاة الاعتدال فيه، وعدم تغليب جانبٍ على جانب، وعدم الخروج به عن الحد المحمود، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فلا يحل لأحدٍ أن يَقْنَطَ من رحمة الله، ولا أنْ يُقَنِّط الناس من رحمته، ولذا قال بعض السلف: إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يُؤْيِس الناس من رحمة

(٤٦٨) محمد بن أبي بكر بن القيم ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ٢٧ .

الله، ولا يُجَرِّؤُهم على معاصــي الله"(٤٦٩) بل عليه أن يجتهد في اســتخدام الأصــلح والمناســـب للحال والمقام، والله تعالى يقول ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩ ﴾ (العنكبوت : ٦٩) وفي الحديث الشـــريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**))(٤٧٠)

كما أنه ينبغي للناقد التربوي أن يســـتخدم الصـــور والمعاني القرآنية والنبوية في عرضه لعقاب الله وثوابه ، وتقريبها إلى أفهام الناشئين ، كتصوير مواقف القيامة من خلال النصوص القرآنية وما صح من الأحاديث النبوية ، كقصة الشفاعة ، وتَطاير الصحف ، والميزان ، ووصف الجنة والنار وغير ذلك ، وألاّ يقتصر على ما ورد في المقرر الدراســي (٤٧١) بل يُثْري موضــوعه ومادته العلمية بمراجعة المراجع الأخرى، والتي من شأنها أن تؤثر في نفوس الناشئة ، وتجعلهم يستشعرون عظمة الله تعالى ، ويعرفون قَدْر هذه الدنيا الفانية، فينتج عن ذلك تغييرٌ في سـلوكياتهم إلى الأفضـل، وتعديلٌ لأخطائهم التي انتُقدوا عليها، بأسلوبٍ عاطفيٍ بليغ، وبطريقةٍ غير مباشرة.

٤. أسلوب التوجيه العملي :

ويراد به تصحيح الخطأ بالممارسة العملية الصحيحة ، ويعد هذا الأسلوب من أهم الأســـاليب التربوية وأقواها تأثيراً في نفوس المتعلمين ، فمن خلاله يتحول

(٤٦٩) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، الاستقامة ٢/ ١٩٠ .

(٤٧٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، رقم ٢٧٥٥ ص ١٤٧٣

(٤٧١) عبدالرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص ٢٨٨ .

النظري المعرفي إلى عملي تطبيقيٍ في حياة المتعلم ، ولا شك أنَّ لهذا الأسلوب آثارٌ تربويةٌ تعود على المعلم والمتعلم ، فمنها :

١. ترسيخ القيمة التربوية في نفس المتعلم ، مما يؤدي إلى شعوره بالمسئولية عن صحة العمل ، وتعويده على الدقة وتَوَخِّي صحة النتائج .
٢. تؤدي إلى الإتقان في تطبيق القيمة التربوية ، وممارستها دون تكلفٍ أو عناء ، إذ الإتقان العملي خير مقياسٍ للتعلم وتحقيق الأهداف السلوكية.
٣. تقوية الصلة بين المعلم والمتعلم، فتكون العملية النقدية عملية مشتركة بينهما(٤٧٢)
٤. زرع حب العمل في نفوس المتعلمين ، ونبذ البطالة والكسل .
٥. شدة الاقتناع بالأمر المتعلَّم ، وبلوغه أعماق النفس (٤٧٣) .

وبهذا يتبين أهمية الممارســـة العملية في الجانب النقدي، وأنها تعد جزءاً من واجبات المربي عند تصحيحه لأخطاء الآخرين، فحينما ينتقد بعض أخطائهم في الصلاة أو الوضوء فعليه أن يطبق الصفة الصحيحة أمامهم، وعندما ينتقد قراءتهم للقرآن فعليه أن يبدأ بالقراءة النموذجية أولاً، مراعياً في ذلك مخارج الحروف والوقوف وسائر الأحكام التجويدية، وإذا كان الانتقاد موجهاً لضعفهم في الخط وقواعد الإملاء فعليه أن يقوم بممارســـة تلك القواعد أمامهم على اللوح، ليقتفوا أثره، وتصبح المعلومة ماثلةً أمامهم، بدلاً من أن تكون مجرد معرفةٍ نظريةٍ ربما لا يدركونها.

ويمكن تقسيم هذا الأسلوب إلى قسمين :

---

(٤٧٢) علي عبدالحميد أحمد ، التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية ص ٣٦٠ . ٣٦٢ .
(٤٧٣) عبدالرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص ٢٦٩ . ٢٧١ .

القسم الأول : الممارسة العملية من الناقد نفسه :

حيث يقوم الناقد بنفسه بتطبيق العمل المنتقَد تطبيقاً صحيحاً أمام الشخص المنتقَد ، ليتم تصحيح الخطأ ، وتَلافي القصور ، ومن أمثلة هذا القسم :

ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى نخامةً في القبلة فحكَّها بيده، ورُئي منه كراهيةٌ ، أو رُئي كراهيته لذلك وشدته عليه ، وقال: ((**إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه، أو ربه بينه وبين قِبْلته، فلا يَبزُقن في قِبْلته ، ولكن عن يساره أو تحت قدمه**)) ، ثم أخذ طرف ردائه فبزق فيه ، و رَدَّ بعضه على بعض، فقال: ((**أو يفعل هكذا**))[٤٧٤]

قال ابن حجر رحمه الله :"فيه البيان بالفعل؛ ليكون أوقع في نفس السامع " [٤٧٥]

فانتقد النبي ﷺ هذا التصرف في المسجد ، ونهى عنه ، ثم بيَّن ﷺ بفعله الطريقة الصحيحة عند احتياج الإنسان لمثل هذا التصرف ، فكان هذا التوجيه في غاية الوضوح ، حيث طبقه عملياً أمامهم ، مما يسَّر عليهم فهمه واستيعابه ، وهذا أمر معلومٌ عند كل مَن مارَسَ العملية التعليمية .

ومنه ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : " أن النبي ﷺ مَرَّ بغلامٍ يسلخ شاةً ، فقال له رسول الله ﷺ : ((**تَنَحَّ حتى أُريك**)) ، فأَدْخَلَ رسول الله ﷺ يده

---

(٤٧٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب إذا بَدَره البزاق فليأخذ بطرف ثوبه ، رقم ٤١٧ ، ص ٧٢ ، واللفظ له ، ومسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها ، رقم ٥٤٧ ، ص ٢٧٧ .

(٤٧٥) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ٥٠٩ .

بين الجلد واللحم ، فدَحَسَ بها حتى توارت إلى الإبط ، وقال : ((**يا غلام** : **هكذا فاسلخ**)) ، ثم مضى وصلى للناس ولم يتوضأ " (٤٧٦) .

ففي هذا الحديث لم ينتقد النبي ﷺ الغلام باللفظ المباشر ، بل بيَّن له الطريقة الصحيحة في ممارسة هذا العمل بنفسه ، والغلام ينظر إليه ، فكان ذلك أثبت في ذهن الغلام ، وأدعى لإتقانه لهذا العمل ، وفيه ما لا يخفى من حُسْن التوجيه ، واحترام المشاعر ، والحرص على التعاون العملي البناء في سبيل الرقي بأفراد المجتمع إلى الأفضل .

القسم الثاني : طلب الممارسة العملية من المنتقَد ليتعلم ذاتياً :

ويكون ذلك بطلب تكرار ما أخطأ فيه ، وممارسة نشاطاته المختلفة بتوجيهٍ من الناقد ، وتحت إشرافه ، ليتم تعليمه تدريجياً ، وفق خطواتٍ محددةٍ ، ليصِل بنفسه إلى النتيجة الصحيحة .

ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل يصلي ، ثم جاء فسلَّم على النبي ﷺ فردَّ النبي ﷺ عليه السلام، ثم قال: ((**ارجع فَصَلِّ فإنك لم تصلِّ**)) ، فرجع يصلي كما صلى ، ثم جاء فسلَّم على النبي ﷺ ، فقال : ((**ارجع فَصَلِّ فإنك لم تصلِّ**)) ، ثلاثاً ، فقال : والذي بعثك بالحق ما أُحْسِنُ غير هذا فعلِّمني ، فقال النبي ﷺ : ((**إذا قمت إلى الصلاة فكبِّر، ثم اقرأ ما**

(٤٧٦) أخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب الطهارة ، باب الوضوء من مس اللحم النيء وغسله ، رقم ١٨٥ ، ص ٣٣ ، وابن ماجة في سننه ، كتاب الذبائح ، باب السلخ ، رقم ٣١٧٩ ، ص ٥٣٨ ، واللفظ له ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود ، رقم ١٧٨ .

تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها))[٤٧٧]

فالرسول ﷺ هنا أَمَر هذا الصحابي رضي الله عنه بإعادة الصلاة وممارستها عملياً مراتٍ عديدة ، ليزداد تشوُّقه للعلم بالكيفية الصحيحة ، وليتعرف بنفسه على أخطائه ، ووجه الخلل في عبادته ، فيكون ذلك أدعى لحرصه على التعلم ، وأثبت في ذهنه ، وأقوى لضبطه الصفة الصحيحة للصلاة .

ومنه كذلك حديث أنسٍ رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ فسَأَله ـ أي: طلب منه الصَّدَقة ـ فقال له رسول الله ﷺ : ((**أمَا في بيتك شيءٌ ؟**)) قال: بلى، حِلْسٌ [٤٧٨] نلبس بعضه [٤٧٩] ونبسط بعضه [٤٨٠] وقَعْبٌ [٤٨١] نشرب فيه الماء، قال: ((**ائتني بهما**)) فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: ((**مَن يشتري هذين ؟**)) قال رجلٌ: أنا آخُذُهما بدرهم، فقال ﷺ ((**مَن يزيد على درهم ؟**)) مرتين أو ثلاثاً، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال: ((**اشترِ بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشترِ بالآخر قدوماً فأْتني به**)) فأَتاه به، فشدَّ رسول الله ﷺ فيه عوداً بيده، ثم قال: ((**اذهب فاحتطب وبعْ، ولا أرينك خمسة عشر يوماً**)) فذهب الرجل يحتطب ويبيع ،

---

(٤٧٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة، رقم ٧٩٣ ، ص ١٢٨ ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، رقم ٣٩٦ ص ٢١٠

(٤٧٨) أي : كساءٌ غليظٌ يلي ظهر البعير ، تحت القَتَب .

(٤٧٩) أي : بالتغطية ، لدفع البرد .

(٤٨٠) أي : بالفَرْش ، للجلوس عليه .

(٤٨١) أي : قَدَحٌ وإناء . محمد شمس الحق العظيم آبادي ، عون المعبود شرح سنن أبي داوود ٥/ ٣٧ .

فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً، وببعضها طعاماً ، فقال رسول الله ﷺ ((**هذا خيرٌ لك من أن تجيء المسألة نكتةً في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقرٍ مُدْقِعٍ، أو لذي غُرمٍ مُفْظِعٍ، أو لذي دمٍ موجعٍ**))(٤٨٢)

فانتقد النبي ﷺ الأنصاري رضي الله عنه على مسألته ، وعدم بذله للأسباب في طلب الرزق ، ولم يتركه بدون توجيه ، بل عمل على إقناعه بأن سؤال الناس لا يليق بالقادر على العمل ، فأرشده إلى ممارسة العمل التجاري ، وأخضعه لدورةٍ تدريبيةٍ مهنية، يُعِفُّ بها نفسه وأهل بيته، وكانت هذه الدورة ذات خمس مراحل:

١. تكوين رأس المال : وذلك من خلال بيع ما عنده من متاعٍ يسهم في إيجاد رأس مالٍ يمكن تشغيله واستثماره .
٢. إعداد أداة العمل : وهي الفأس ، بعدما ضمن معيشة الأسرة في دارها .
٣. بيان مجال العمل : وهو الاحتطاب ، ليكتسب همةً ونشاطاً ، ويبتعد عن الكسل والبطالة التي لا تعود عليه بفائدة .
٤. توضيح كيفية التوزيع : وهو بيع ما يتم جمعه من الحطب .
٥. تحديد مدة الدورة : وهي خمسة عشر يوماً ، وهي مدةٌ كافيةٌ لاكتساب خبرةٍ عمليةٍ في هذا المجال (٤٨٣) .

(٤٨٢) أخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب الزكاة ، باب ما تجوز فيه المسألة ، رقم ١٦٤١ ، ص ٢٥٤ ، واللفظ له ، وابن ماجة في سننه ، كتاب التجارات ، اب بيع المزايدة ، رقم ٢١٩٨ ، ص ٣٧٨ . وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داوود ، رقم ١٦٤١ .

(٤٨٣) عبدالحميد الهاشمي ، الرسول العربي المربي ص ١٩٢ - ١٩٣ .

فكانت نتيجة الدورة مثمرةً، حيث تعدَّل سلوكه، وتحوَّل من إنسانٍ مستهلكٍ، أو عاطلٍ عن العمل ، إلى شخصيةٍ منتجةٍ ، نافعةٍ لنفسها ولمجتمعها ، فعالَجَ النبي ﷺ بهذا الأسلوب مشكلة البطالة التي تعاني منها كثيرٌ من مجتمعات اليوم ، وفي هذا إبرازٌ لدور المسئول عن المجتمع في مكافحة الفقر ، ومحاربة البطالة ، والعمل على توفير فرص العمل لسائر أفراد المجتمع، كلٌّ بما يناسب قدراته وإمكاناته .

وهذا يؤكد أن على المربي أن يعتني بالتطبيق العملي مع طلابه مِن خلال ما يطرحه عليهم مِن أمثلةٍ تطبيقية مِن واقع حياتهم ، وعلى ضرورة أن تشتمل المقررات الدراسية على عددٍ من الأسئلة التطبيقية أعقاب كل درسٍ من الدروس .

٥. أسلوب التعميم والتعريض :

يعد هذا الأسلوب من الأساليب المهمة والحساسة لنجاح الناقد في نقده ، لأن النفوس البشرية لا تحب مواجهتها بعيوبها صراحةً ، بل تعد ذلك مِن إهانتها ، فتلجأ إلى العناد والمكابرة ، والنقد التربوي الناجح هو الذي يتعامل مع هذه العيوب بطريقةٍ غير مباشرة ، فيعمم الكلام حول القضية المنتقَدة ، دون تحديدٍ لهوية الشخص المنتقَد .

وللنقد بهذا الأسلوب آثارٌ تربويةٌ ، منها :

١. التنبيه للخطأ ومعالجته ، دون الاتهام أو التجريح للأشخاص .
٢. حفظ خط الرجعة للمخطئ ، ليعود عن خطئه دون حرجٍ أو استنكاف .
٣. إيصال النقد بأسلوبٍ لطيفٍ ومهذب .

٤ . تنبيه جميع أفراد المجتمع على خطأ هذا التصرف ليتم اجتنابه(٤٨٤)

وقد ورد هذا الأسلوب كثيراً في القرآن الكريم والسنة المطهرة، فمن ذلك قوله تعالى على لسان رسوله ﷺ ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ (سبأ : ٢٤)

قال ابن قتيبة رحمه الله : " والمعنى : إنا لضالون أو مهتدون ، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون ، وهو جَلَّ وعَزَّ يعلم أن رسوله ﷺ المهتدي ، وأن مخالفه الضال ، وهذا كما تقول للرجل يُكَذِّبك ويخالفك : إن أحدنا لكاذب ، وأنت تعنيه ، فكذَّبته من وجه ، وهو أحسن من التصريح " (٤٨٥) .

وقال الزركشي رحمه الله : " وَوَجْهُ حُسْنِهِ ـ أي التعريض ـ ظاهر ؛ لأنه يتضمن إعلام السامع على صورةٍ لا تقتضي مواجهته بالخطاب المنكر ، كأنك لم تَعْنِه ، وهو أعلى محاسن الأخلاق ، وأقرب للقبول ، وأدعى للتواضع " (٤٨٦) .

ومنه حديث أنسٍ رضي الله عنه أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر ؟ فقال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على فِراش ، فحَمِدَ الله ، وأثنى عليه ، فقال : ((**ما بال أقوامٍ قالوا كذا وكذا ، لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني**))(٤٨٧)

---

(٤٨٤) عثمان قدري مكانسي ، من أساليب التربية في القرآن الكريم ص ٢٣٤ .

(٤٨٥) عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص ٢٦٩ .

(٤٨٦) محمد بن بهادر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣١٣ .

(٤٨٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤونة، رقم ١٤٠١ ص ٧٢٥

قال النووي رحمه الله: "وهو موافقٌ للمعروف من خطبه ﷺ في مثل هذا، أنه إذا كره شيئاً فخطب له ذكَر كراهيته، ولا يعيّن فاعله، وهذا من عظيم خُلُقه ﷺ فإن المقصود من ذلك الحاضرين وغيرهم، ممن يبلغه ذلك، ولا يحصل توبيخ صاحبه على الملأ"(٤٨٨)

قال ابن حزم رحمه الله: "ومَن وَعَظَ بِبِشْرٍ وتَبَسُّمٍ ولين، وكأنه مشيرٌ برأي، ومخبرٌ عن غير الموعوظ بما يستقبح من الموعوظ، فذلك أبلغ وأنجع في الموعظة ... "(٤٨٩)

وقد أدرك الإمام البخاري رحمه الله هذا المغزى من أحاديثه ﷺ المتعددة بهذا الأسلوب ، فأَوْرَدَ جملةً منها في صحيحه ، في كتاب الأدب ، باب : مَن لم يواجه الناس بالعتاب ، وهو بهذا الأسلوب ﷺ يترك المجال أمام المخطئ ليتدارك خطأه ، دون أن يفشي أمره ، أو يفضحه على رؤوس الخلائق ، فيعود بذلك إلى جادة الصواب ، ويتم المقصود من النقد ، وهو تعديل الخطأ .

وهذا التعميم يقصد به : عدم توجيه النقد لشخصٍ بعينه أمام الملأ ، أو جهةٍ محددةٍ معروفةٍ عند الناس .

أما تعميم خطأ فردٍ من الأفراد على جهةٍ بأَسْرِها كالقبيلة ، أو جهةٍ حكوميةٍ أو غيرها، فهذا مما لا يجوز شرعاً ، وله آثارٌ سلبيةٌ، لِما فيه من الظلم والعدوان على الأبرياء، والله تعالى يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الأنعام: ١٦٤)

---

(٤٨٨) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩/ ١٧٦ .

(٤٨٩) أحمد بن علي بن حزم ، الأخلاق والسير في مداواة النفوس ص ٦٣ .

قال الشوكاني رحمه الله : " وفيه ردٌّ لِما كانت عليه الجاهلية مِن مؤاخذة القريب بِذَنْبِ قريبه ، والواحد من القبيلة بِذَنْب الآخر " (٤٩٠) فمن الخطأ الكبير تحميل إنسانٍ إثم إنسانٍ آخر ، ومعاقبته بسبب خطأ غيره ، وهذا من تمام العدل الذي أمر الله عز وجل به في كتابه ، وحثَّ عليه رسوله ﷺ ، إذ كيف يخطئ فردٌ من الأفراد فيؤاخَذ بخطئه مجتمعٌ كامل ، مع أنه لا ذنْب لهم إلا انتماء ذلك الشخص إليهم ، وفي ذلك يقول النبي ﷺ : ((**إن أعظم الناس فِرْيةً لَرجلٌ هاجى رجلاً فهجا القبيلة بأَسْرِها ، ورجل انتفى من أبيه وزنّى أمه**))(٤٩١)

ومن صور التعميم الخاطئ الحُكْم على الناس جميعاً بحكمٍ يؤثر سلباً على حياتهم ، ويؤدي إلى اتهامهم جميعاً بالخطأ ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((**إذا قال الرجل : هَلَكَ الناس ، فهو أهلكهم**)) (٤٩٢) .

قال النووي رحمه الله : " روي أهلكهم على وجهين مشهورين : رفع الكاف وفتحها ، والرفع أشهر ... ، ومعناها : أشدهم هلاكاً ، وأما رواية الفتح فمعناها : هو جَعَلهم هالكين ، لا أنهم هلكوا في الحقيقة ، واتفق العلماء على أن هذا الذم إنما هو فيمن قاله على سبيل الإزراء على الناس ، واحتقارهم ، وتفضيل نفسه عليهم ، وتقبيح أحوالهم ، لأنه لا يعلم سر الله في خَلْقه ... ، وقال الخطابي رحمه الله : معناه : لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوئهم ، ويقول : فسد الناس

(٤٩٠) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ص ٤٦٣ .

(٤٩١) أخرجه أبن ماجة في سننه ، كتاب الآداب ، باب ما كره من الشِّعْر ، رقم ٣٧٦١ ، ص ٦٢١ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٧٦٣ .

(٤٩٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول: هلك الناس، رقم ٢٦٢٣ ص ١٤١٢

وهلكوا ، ونحو ذلك ، فإذا فعل ذلك فهو أهلكُهم : أي : أسوأ حالاً منهم ، بما يلحقه من الإثم في عيبهم ، والوقيعة فيهم ، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه ، ورؤيته أنه خيرٌ منهم ، والله أعلم " (٤٩٣) .

٦. أسلوب الثناء الجميل :

للثناء تأثيرٌ عجيبٌ على النفوس ، إذا استُغِل في التربية والتوجيه ، مع مراعاة الاعتدال فيه ، فالقليل من الثناء والتشجيع يعتبر نقطة تحوُّلٍ في حياة كثيرٍ من الطلاب ، فيتحول الطالب العنيد إلى صديقٍ حميم ، والتلميذ المهمل إلى تلميذٍ نجيب مجتهد ، كما يتم من خلاله اكتشاف مواهب مدفونةٍ في نفوس بعض الطلاب ، لأن الإنسان بطبيعته يحب الثناء ، فمن السهل عليه أن يستمع إلى أخطائه إذا تلَقَّى بعض الثناء والشكر على بعض صفاته وأفعاله ، فالواجب على المربي إذا أراد أن يغيِّر بعض سلوكيات طلابه دون الإساءة إليهم ، أو إظهار الاستياء منهم ، أن يبدأ كلامه معهم بالثناء عليهم والاستحسان لصفاتهم الجيدة ، ثم يُظهر ما يراه عليهم من ملحوظات ، فعندها سيرى الانتباه والإصغاء لِما يقوله لهم ، ومِن ثَمَّ يبدوا التغيير سهلاً ومتقبلاً منهم (٤٩٤) .

وقد استخدمه النبي ﷺ كما في حديث خُريم بن فاتك الأسدي رضي الله عنه قال: "قال لي رسول الله ﷺ ((**نِعْمَ الرجل أنت يا خُريم، لولا خلتان فيك !**)) قلت: وما هما يا رسول الله ؟ قال: ((**إسبال إزارك ، وإرخاؤك شعرك**)) وفي رواية : ((**لولا**

(٤٩٣) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٦/ ١٣٤ .

(٤٩٤) أكرم مصباح عثمان ، فن التعامل مع الطلاب ص ٦٧ - ٦٨ .

أن فيك اثنتين كنت أنت !)) قلت: إن واحدةً تكفيني يا رسول الله، قال : ((**تسبل إزارك، وتوفر شـعرك**)) قلت: لا جَرَم، والله لا أفعل "فانطلق خُريمٌ رضـي الله عنه فجَزَّ شَعره، ورفع إزاره[٤٩٥]

فهذا الأسـلوب الذي اسـتخدمه النبي ﷺ مبادراً بالثناء عليه ، ثم توجيه النقد لخلتين فيه جعل هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه يقسم أن ينتهي عنهما ، طمعاً في المكانة التي يكون فيها بعد ذلك ، بشـهادة النبي ﷺ ، فامتثل ما وجهه إليه النبي ﷺ ، دون ترددٍ ، وحصـل المقصـود من العملية النقدية ، وهو تعديل السلوكيات ، وتصحيح الملحوظات ، والمساهمة في الرقي بأفراد المجتمع .

فحريٌّ بالمربي البصير أن يتفطن لهذا الأسلوب ، ولاسيما مع الشباب ، فيثني عليهم بما يعرفه فيهم من الخير والصفات الحميدة ، مع توجيههم ضمناً إلى تلافي ما فيهم من قصورٍ أو أخطاء تحتاج إلى إصلاح [٤٩٦] .

ومِن خلال هذا العرض للأسـاليب التربوية المتنوعة والمتكاملة يتبين عناية المنهج الإسـلامي بالعملية النقدية، وقيامه في ذلك على مراعاة الفوارق الفردية بين أفراد المجتمع، واختيار الأصـلح من هذه الأسـاليب والأنسـب، بما يعمل على تحقيق الأهداف المرجوة من العملية النقدية للسلوك الخاطئ، أو التصور القاصر، أو الفهم الناقص.

❁❁❁❁❁

(٤٩٥) أخرجه أحمد في مسنده ٤١/ ١١٧ ، والحاكم في مستدركه ٤/ ٢١٧ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥/ ١٤٧ رجال أحمد رجال الصحيح

(٤٩٦) سليمان بن قاسم العيد ، المنهاج النبوي في دعوة الشباب ص ٣٣٩ .

الفصل الخامس:

معوقات النقد التربوي:

- المعوقات الذاتية.
- المعوقات الاجتماعية.
- الالمعوقات المنهجية.

المبحث الأول:

المعوقات الذاتية

مع ما للنقد التربوي من أثرٍ كبيرٍ وبَنَّاءٍ في الإصـــلاح والتوجيه ، إلا أنه لم يَخْلُ في بعض الأحيان من المعوقات التي تحول دون بلوغ آثاره ، وقطف ثماره .

ويقصـــد بالمعوقات عموماً: كل ما يمكن أن يكون حائلاً دون تحقيق الأهداف والطموحات. وأما المعوقات الذاتية فهي الموانع التي تنبع من الإنسان نفسه، لا مِن قوى أو مؤثراتٍ خارجية، وتحول دون تحقيق النقد التربوي لأهدافه، ومن أبرز هذه المعوقات ما يلي:

١. الحسد :

عرَّفه بعضهم بقوله : " الحسد هو الأسف على الخير عند الغير " (٤٩٧) .

وهو داءٌ خطير، قَلَّ أن يسلم منه أحدٌ إلا مَن رحم الله، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ما خلا جســـدٌ من حســـد، ولكن اللئيم يبديه، والكريم يخفيه"(٤٩٨) وقال ابن رجب رحمه الله: " والحســـد مركوزٌ في طباع البشـــر، وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحدٌ من جنسه في شيءٍ من الفضائل " (٤٩٩) وإذا اتصف به الإنســـان مَنَعه مِن قبول الحق ، وتوجيهات الآخرين ، كما قال تعالى عن أهل

(٤٩٧) عبدالله بن أحمد النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص ٧٢ .

(٤٩٨) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى ٣/ ١٢٥ .

(٤٩٩) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب ، جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٥ .

الكتاب مبيناً أن الحسد هو سبب عدم إيمانهم ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (البقرة : ١٠٩) ،

قال ابن كثير رحمه الله : " أي : مِن بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئاً ، ولكن الحسد حملهم على الجحود ، فعيَّرهم ووبَّخهم و لامهم أشد الملامة " (٥٠٠)

وقال تعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (النساء : ٥٤) فلا يعترف الحاسد للآخرين بفضيلة ، ولا يستمع لهم استماع مُريد الفائدة ، وإنما استماع باحثٍ عن الأخطاء والزلات ، فيورِد صاحبه الهموم والغموم ، ويسبّب له القلق النفسي ، فلا يقنع بما عنده ، ولا يهنأ بعيش ، وإنما نظره دائماً إلى ما عند الآخرين ، وكأنه حسيبٌ أو رقيبٌ عليهم ، وإذا قدَّم له غيره نصيحةً استنكف عن قبولها ، وعدَّها من التدخل في خصوصياته .

ويسميه البعض "**حساسية المهنة**"(٥٠١) وذلك لأنه ينشأ غالباً بين أصحاب المهن المتشابهة، فتجده منتشراً بين المهندسين والأطباء والقضاة والتجار وغيرهم من أرباب الحِرَف والصناعات.

وإنما كان الحسد من معوقات النقد التربوي لأمورٍ عديدةٍ ، منها :

---

(٥٠٠) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٤٦ .

(٥٠١) محمد عبدالله حياني ، لماذا نجني على علاقتنا ؟ ص ٢٥ .

١. أنه يحمل صاحبه على إساءة الظن بالآخرين ، وربما أَوَّل مقاصدهم، وكلما سمع مقالةً أو قرأ كتاباً أساء الظن بصاحبه، وحمَل كلامه على محامل سيئة.

٢. أنه يؤدي إلى كتمان الحق ، وإنكار الفضل لأهل الفضل ، والتغافل عن محاسنهم ، ويمنع من إنصاف الآخرين ، ويحمل على ظلمهم والتجني عليهم ، وكيل التهم لهم ، بسبب الخوف من علو مكانتهم أو من المزاحمة على أمورٍ دنيوية ، كالمنصب أو غيره.

٣. أنه يجعل صاحبه يفرح بأخطاء الآخرين، ليوجه النقد إليهم ، لا ليصلح أخطاءهم، بل ليتشفَّى بهم، ويُشَهِّر أخطاءهم على الملأ، وفي ضمن ذلك تزكيةٌ لنفسه، وتبرئةٌ لها من تلك الأخطاء المزعومة، وهذا مدخلٌ عظيمٌ من مداخل إبليس، يصيب الإنسان بالعجب والغرور من حيث يعتقد أنه مخلصٌ ويريد الإصلاح.

٤. أنه يُعَوِّد صاحبه على تتبع أخطاء الآخرين حتى يصبح ذلك ديدنه وطبيعته، فينشغل بهذا الأمر عن طلب المعالي، ويحرم نفسه من الاستفادة من خبرات الآخرين، وما عندهم من العلوم والمعارف ، فتجد الحاسد يقرأ كتاباً من الكتب، أو يستمع إلى درسٍ من الدروس العلمية، ليس بحثاً عن الفائدة والاستزادة من العلم، وإنما بقصد البحث عن الأخطاء والزلات، فتجده يدقق على كل كبيرةٍ وصغيرة، ويحكم بالخطأ أو النقص على كل ما لا يتوافق مع رغباته وقناعاته، ويظن أنه بهذا من حماة الدين والفكر والفرد والمجتمع، وهذا مسلكٌ خطيرٌ، إذا استولى على الإنسان وكان سجيةً له كان ذلك علامة سوء، ونذير هلاك، كما روى ضمرة بن ثعلبة رضي الله

عنه أن النبي ﷺ قال: ((**لا يزال الناس بخيرٍ ما لم يتحاسدوا**))(٥٠٢) وذلك بسبب رفع الخير ، وانتشار البغضاء بين أفراد المجتمع ، ولذا حذَّر منه النبي ﷺ تحذيراً بليغاً كما في حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تَتَّبعوا عوراتهم ، فإنه من اتبع عوراتهم يَتَّبع الله عز وجل عورته ، ومن يَتَّبع الله عورته يفضحه في بيته**))(٥٠٣)

وغالباً ما يكون تتبع العورات بسبب الحسد ، الذي يدفع صاحبه للبحث عن أخطاء الآخرين ، وتصيُّد عيوبهم ، وإشاعتها بين الناس ، وفي الحديث الوعيد الشديد لمن يفعل ذلك بكشف عيوبه ، ومجازاته بسوء صنيعه ، وإظهار مساوئه ، ولو كان في بيته مختفياً عن الناس (٥٠٤) .

كما أخبر معاوية رضي الله عنه بوصية رسول الله ﷺ له حيث قال: قال لي رسول الله ﷺ : ((**إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت تفسدهم**)) ، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله بها"(٥٠٥)

---

(٥٠٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٣٠٩ ، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣١ ، وقال : رواته ثقات ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، رقم ٣٣٨٦ .

(٥٠٣) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب في الغيبة، رقم ٤٨٨٠ ، ص ٧٣١، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود رقم ٤٨٨٠ .

(٥٠٤) محمد شمس الحق العظيم آبادي ، عون المعبود شرح سنن أبي داوود ١٣/ ٢٢٤ .

(٥٠٥) أخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب الأدب ، باب النهي عن التجسس ، رقم ٤٨٨٨ ، ص ٧٣٣ ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود ، رقم ٤٨٨٨ .

وفي هذا الحديث تقريرٌ لحقيقةٍ مسلكية ، وهي أن منهج تَتَبُّع الأخطاء وملاحقتها ، والبحث عنها ونشرها بين الناس ، يؤدي إلى نتيجةٍ مضادةٍ للهدف المنشود من العملية النقدية ، وهي إفساد الناس ، بدلاً من إصلاحهم ومعالجة أخطائهم ، ذلك لأن الخطأ لا يسلم منه أحد .

يقول ابن حزم رحمه الله محذراً من هذا المسلك : " إذا حضرت مجلس علمٍ فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيدٍ علماً وأجراً ، لا حضور مستغنٍ بما عندك ، طالب عثرةٍ تشيعها ، أو غريبةٍ تشنعها ، فهذه أفعال الأراذل الذين لا يفلحون في العلم أبداً " (٥٠٦) ، واعتبر المناوي رحمه الله هذا المنهج مِن أقبح القبائح ، ثم قال : " فرحم الله مَن حفظ قلبه ولسانه ، ولزم شأنه ، وكَفَّ عن عِرض أخيه ، وأعرضَ عما لا يعنيه ، فمَن حفظ هذه الوصية دامت سلامته ، وقَلَّتْ ندامته " (٥٠٧) .

وقد قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (النور : ١٩) قال السعدي رحمه الله: "وذلك لغشه لإخوانه المسلمين، ومحبة الشر لهم، وجراءته على أعراضهم ، فإذا كان هذا الوعيد لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب ، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره ونقله ؟! وسواء كانت الفاحشة صادرة أو غير صادرة، وكل هذا

(٥٠٦) أحمد بن علي بن حزم ، الأخلاق والسير في مداواة النفوس ص ٥٨ .

(٥٠٧) عبدالرؤوف المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦/ ٥٩١ .

من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه"[٥٠٨]

ويمكن معالجة الحسد بأمورٍ منها :

١. أن يتذكر الإنسان أن النعم مواهب من الله تعالى، يتفضل بها على من شاء من عباده، كما قال تعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾(النساء: ٥٤)
٢. أن ينظر إلى ما عنده من النعم ويحمد الله عليها، ويسأله المزيد من فضله، ويفكر فيمن هو دونه، فإن ذلك عونٌ له على معرفة قدر نعم الله تعالى عليه.
٣. أن يتعرف على مساوئ الحسد وأضراره البالغة عليه، ككثرة الهموم والأحزان، وانشغال فكره بما عند الآخرين، وعدم الرضا بقضاء الله ، وبغض الناس له، إضافةً إلى أنه لا يمكن أن يحول بحسده دون نعم الله على عباده، يقول الماوردي رحمه الله في الحاسد: "... فقد باء بأربع مذام : إحداهن: حسرات الحسد، وسقام الجسد، ثم لا يجد لحسرته انتهاء، ولا يؤمل لسقامه شفاء ... والثانية: انخفاض المنزلة ، وانحطاط المرتبة ، لانحراف الناس عنه، ونفورهم منه، وقد قيل في منثور الحِكَم: الحسود لا يسود، والثالثة: مَقْتُ الناس له حتى لا يجد فيهم محبا، وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم وليا ... والرابعة: إسخاط الله تعالى في معارضته، واجتناء الأوزار في مخالفته..."[٥٠٩]

---

(٥٠٨) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٥٦٤ .
(٥٠٩) علي بن محمد الماوردي ، أدب الدنيا والدين ١/ ٣٣٨ .

٤. محاسبة النفس وإكثار اللوم لها على هذا الخُلُق الذميم، الذي لا يتصف به إلا أراذل الناس ، كما قال تعالى في وصف اليهود ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ (البقرة : ١٠٩)

٥. الإكثار من الدعاء للآخرين بالخير والتوفيق والتقدم المستمر .

٢. الانفعال وسرعة الغضب :

الغضب صفةٌ انفعاليةٌ تجعل تفكير الإنسان مستغلقاً ، وتُفقِده الحكمة والروية ، فلا يفرق بين الانتقام والإصلاح ، فالانتقام فيه انتصارٌ للنفس ، والإصلاح معالجة السلوك الخاطئ دون النظر إلى حظوظ النفس ، والفرق بينهما دقيق ، وللغضب دورٌ كبيرٌ في تحويل النقد التربوي إلى أسلوبٍ لمبادلة الشتائم وكَيل التهم [٥١٠] ذلك لأنه يحجب الحقيقة عن صاحبه ، وقد لا يراها إلا بعد زوال غضبه ، وسُكون جَأْشه ، ولذا منع النبي ﷺ القاضي من الحُكْم بين الناس في حالة الغضب، حيث قال ﷺ : ((**لا يقضينَّ حَكَمٌ بين اثنين وهو غضبان**)) [٥١١]

وألْحَقَ به أهل العلم رحمهم الله سائر ما يتعلق به القلب تعلقاً يمنعه من استيفاء النظر ، ويؤدي إلى تشويش الذهن، وحَجْبِ الرؤية الصحيحة للأشياء، كالجوع

(٥١٠) عطا الله بن قسيم الحايك ، قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين ص ١٠٥ .

(٥١١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان ، رقم ٧١٥٨ ، ص ١٢٣١ ، واللفظ له ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الأقضية ، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان ، رقم ١٧١٧ ، ص ٩٤٥ .

والعطش المفرطين، والحر والبرد الشـديدين ، وغلبة النعاس ونحو ذلك (٥١٢) أخذاً من حديث النبي ﷺ حيث قال : ((**لا طلاق ولا عتاق في إغلاق**(٥١٣)))(٥١٤)

وفي هذا " دليلٌ على تأثر العقل بالحالات النفسية للإنسان ، فهو في تلك الحالة سيقضي بما يجانب الصواب ، مما يؤكد قصور العقل عن أداء مهمته في مطلق الأحوال " (٥١٥) ، ولذلك تقول العرب : " الغضب غول العقل " ، بمعنى أنه يهلكه ويذهب به (٥١٦) ، ويغتاله كما تغتاله الخمر ... ، والغضب نوعٌ من الغلق ، والإغلاق الذي يغلق على صاحبه باب حُسْن التصور والقصد (٥١٧) ، فيتصرف الإنسان تصرفاً خارجاً عن عادته بسبب هذا الانفعال النفسي ، فيتجاوز في النقد التربوي للقضية المنتقَدة ، وإنْ كانت يسيرة ، مثل ما يقع من بعض المؤدبين عند حدوث خطأٍ من أحد الطلاب فيقوم بشتمه وشتم والديه ، وربما تجاوز ذلك إلى إنزال أشد العقوبات عليه ، ولو فكَّر مليّاً ، وهدأ حتى يسكن غضبه ، ثم أَدَّبه الأدب الشرعي اللائق بحجم خطئه لَكان هو الأَولى به (٥١٨) ، كما قال عمر بن

(٥١٢) ابن دقيق العيد ، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ٣/ ١٥٢ .

(٥١٣) الإغلاق بمعنى : الإكراه ، وقيل : الغضب ، وقيل : الجنون .
محمد بن علي الشوكاني ، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ٧/ ١٥ .

(٥١٤) أخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب الطلاق ، باب في الطلاق على غلط ، رقم ٢١٩٣ ، ص ٣٣٢ ، وابن ماجة في سننه ، كتاب الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي ، رقم ٢٠٤٦ ، ص ٣٥٣ ، واللفظ له ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ، رقم ١٦٧٨ .

(٥١٥) سليمان بن صالح الخراشي ، نقض أصول العقلانيين ٢/ ٤٣ .

(٥١٦) عبدالرحمن بن الجوزي ، كشف المشكل من الصحيحين ١/ ٣٢٤ .

(٥١٧) محمد بن أبي بكر بن القيم ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/ ١٧٥ .

(٥١٨) عبدالقادر بن بدران ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٣/ ١٩ .

عبدالعزيز رحمه الله لأحد عماله : " لا تعاقب رجلاً عند غضبك عليه ، بل احبسه حتى يسكن غضبك ، فإذا سكن فأخرجه فعاقبه على قدر ذنبه " (٥١٩) .

ومِن هنا ذكر أهل العلم من آداب المستفتي ألاّ يسأل المفتي في حال انشغال فكره، لأنه غير متهيءٍ نفسياً لتلقِّي الأسئلة والإجابة عليها، فربما ضجر وأجاب بغير الصواب، نتيجةً لهذه العوامل التي تعتري سائر البشر فتحول دون إصابتهم للحق، يقول الخطيب البغدادي رحمه الله: "وإنْ رآه في هَمٍّ قد عَرَضَ له، أو أمرٍ يحول بينه وبين لُبِّه، ويصده عن استيفاء فكره، أمسَكَ عنه، حتى إذا زال ذلك العارض، وعاد إلى المألوف، مِن سكون القلب، وطيب النفس، فحينئذٍ يسأله"(٥٢٠)

كما أوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، حيث يروي أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني ، قال: ((**لا تغضب**)) فردد مراراً، قال: ((**لا تغضب**))(٥٢١)

والمراد بهذه الوصية النبوية اجتناب أسباب الغضب ، وعدم التعرض لِما يجلبه ، وأما نفس الغضب فلا يتأتى النهي عنه ؛ لأنه أمر طبيعي لا يزول من الجبِلَّة ، وقيل معناه : لا تفعل ما يأمرك به الغضب (٥٢٢) ، بل اصبر وتأنَّ حتى يزول عنك الغضب ، ويذهب عنك أثره ، وذلك لأن " الغضبان يَوَدُّ جريان الشيء على وفق

---

(٥١٩) محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ٣/ ١٤٢ .

(٥٢٠) أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ٢/ ٦٣ .

(٥٢١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم ٦١١٦ ، ص ١٠٦٦

(٥٢٢) أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/ ٥٢٠ ، ناظم محمد سلطان ، قواعد وفوائد من الأربعين النووية ص ١٤٨ .

مراده دون مراد الله ، ومَن وقع في هذه الورطة لا يأمن غضـــب الله وعذابه بما هو أعظم من غضبه وانتقامه " (٥٢٣) .

وبهذا يكون الغضب معوقاً من معوقات النقد التربوي ، حيث يحجب صاحبه عن رؤية الحقيقة ، وإدراك الصواب ، ويفقده السيطرة على نفسه ، وربما حمله على الظلم والعدوان ، وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن " الانفعالات الثائرة الهائجة لا تكاد تنجو من أثرها الضـار وظيفةٌ من الوظائف العقلية ، فالانفعال العنيف يشـوه الإدراك ، ويعطل التفكير المنظم ، ويضـعف القدرة على التذكر ، ويشـل سـيطرة الإرادة ، مما يجعل الزمام يفلت من الفرد فيندفع إلى ضـروبٍ من السـلوك الصـبياني أو البدائي أو غير المهذب " (٥٢٤) ، وهذا يحتم على الإنسان أن يعمل جاهداً على ضبط نفسه ، وحُسن سياستها عند الغضب ، لئلا يخرج عن طوره في نقد الآخرين ، ولعل مما يعينه على ذلك اتباع الخطوات التالية :

١. الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم : حيث روى سليمان بن صرد رضي الله عنه قال : استبَّ رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس ، وأحدهما يسب صاحبه مغضَباً قد احمرَّ وجهه ، فقال النبي ﷺ : ((**إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**)) (٥٢٥)

(٥٢٣) أحمد بن حجر الهيتمي ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٥٢ .

(٥٢٤) أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ص ١٤٢ .

(٥٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ، رقم ٦١١٥ ، ص ١٠٦٦ ، واللفظ له ، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ، وبأي شيءٍ يذهب الغضب ، رقم ٢٦١٠ ، ص ١٤٠٦ .

٢. السكوت : حيث ورد أن رسول الله ﷺ قال : ((**إذا غضب أحدكم فليسكت**)) (٥٢٦) ، وذلك لأن الغضبان يفقد السيطرة على لسانه ، فيتلفظ بألفاظٍ لا تليق ، وربما كان فيها سبٌّ للآخرين ، ورميٌ لهم بالباطل ، مما يجلب العداوة ، ويثير الشحناء ، ويقطع أواصر التواصل بينهم ، يقول مورق العجلي رحمه الله : " ما امتلأتُ غضباً قط ، ولا تكلمتُ في غضبٍ قط بما أندم عليه إذا رضيت " (٥٢٧) .

٣. تغيير الهيئة : حيث روى أبو ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((**إذا غضب أحدكم وهو قائمٌ فليجلس ، فإنْ ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**)) (٥٢٨) ، قال الخطابي رحمه الله : " القائم متهيؤٌ للحركة والبطش ، والقاعد دونه في هذا المعنى ، والمضطجع ممنوعٌ منهما ، فيشبه أن يكون النبي ﷺ إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرةٌ يندم عليها فيما بعد " (٥٢٩) .

٤. القراءة في سيرة رسول الله ﷺ ومَن بعده من الحلماء .

٥. استحضار فضائل كظم الغيظ ، وعدم إنفاذ الغضب، وأنه من صفات الكمَّل من البشر، كما قال تعالى في وصف عباده المتقين ﴿ **وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ** ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن**

(٥٢٦) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٢٣٩ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/ ٣٦٣ .

(٥٢٧) عبدالرحمن بن رجب ، جامع العلوم والحكم ١/ ١٤٦ .

(٥٢٨) أخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب الأدب ، باب ما يقال عند الغضب ، رقم ٤٧٨٢ ، ص ٧١٩، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود رقم ٤٧٨٢ .

(٥٢٩) حمد بن سليمان الخطابي ، معالم السنن ٥/ ١٤١ .

رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (آل عمران : ١٣٤ـــ ١٣٦) وفي الحديث يقول النبي ﷺ: **((مَن كظم غيظاً وهو قادرٌ على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء))** (٥٣٠)

٦. أن يحاول تنفيس الغضب عنه بالتلفظ ببعض الألفاظ التي ليس فيها محذورٌ شرعي ، كقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، الله المستعان ، التسمية ، ونحو ذلك من الألفاظ التي يعبر فيها الإنسان عن غضبه ، ويعرف بها الآخرون انزعاجه ، دون أن يقع منه ما يسيء للآخرين ، أو يوقعه في حرجٍ معهم ، أو يجلب له ندماً .

٣. الهوى :

وهو ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات مِن غير داعية الشرع (٥٣١) .

وقيل : هو ما تشتهيه النفس من غير نظرٍ إلى مقصدٍ يحمد عليه شرعاً (٥٣٢) .

ويظهر من التعريفين السابقين أن الهوى نظرٌ مجردٌ إلى تحقيق رغبات النفس وشهواتها ، وإلغاءٌ للأصول التي يبنى عليها النظر الصحيح للقضايا المختلفة ، كالنصوص الشرعية ، والموازنة بين المصالح والمفاسد ، وهو بهذا يعد أحد معوقات النقد التربوي ؛ لأن النفوس مجبولةٌ على حب الشهوات ، والسعي في تحقيقها،

(٥٣٠) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب من كظم غيظاً، رقم ٤٧٧٧ ص ٧١٨ والترمذي في جامعه، كتاب البر والصلة والآداب، رقم ٢٠٢١ ص ٤٥٧ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٧٥٠

(٥٣١) علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ص ٢٥٢ .

(٥٣٢) محمد بن إسماعيل الصنعاني ، سبل السلام شرح بلوغ المرام ٢/ ٣٧٣ .

ومحاولة تلبيتها ولو كانت خاطئة ، فالمتبع لهواه ، السائر خلف رغباته المجردة يلغي فاعلية ما أعطاه الله تعالى من أدوات التعلم والإدراك الصحيح ، وتسخيرها كما يجب ، والتي تعينه على التعرف على كثيرٍ من الحقائق ، كما قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الجاثية : ٢٣) وبالتالي فإن أحكامه ستكون غير دقيقةٍ ؛ لأنه لم ينظر بعين الباحث عن الصواب ، وإنما نظر بما يحقق رغبته ويوافق ما تهواه نفسه ، وذلك في النهاية يؤدي إلى الظلم والضلال ، كما قال تعالى ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الروم : ٢٩) وقال تعالى ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (ص : ٢٦) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وصاحب الهوى يعميه الهوى ويُصِمُّه ، فلا يستحضر ما لله ورسوله ﷺ ولا يطلبه ، ولا يرضى لرضى الله ورسوله ﷺ ، ولا يغضب لغضب الله ورسوله ﷺ ، بل يرضى إذا حصَّل ما يرضاه بهواه ، ويغضب إذا حصَّل ما يغضب له بهواه " [٥٣٣] وأصل الهوى ميلٌ طبيعيٌّ لإرضاء النزعات الشخصية ، مما يجعل المرء يتعجل الوصول إلى نتيجةٍ قد ترضيه وتريحه ، ولو كانت زائفةً أو مؤقتة ، الأمر الذي يدفع به إلى البحث عن كل ما يتماشى مع ميوله الشخصية ، ورغباته النفسية ، فيبرزها في الإطار الذي يرضيه ، ويفسرها بالأسلوب الذي يدعم ما يراه ، بِغَضِّ النظر عن كل ما يمكن أن يناقض ذلك [٥٣٤] ، فتجد صاحبه صلباً في الدفاع عن رأيه ، ولا يقبل التنازل عنه ، ولا يصغي للآراء الأخرى مهما كانت قوتها ، لأنه لا يسعى

(٥٣٣) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، منهاج السنة النبوية ٥/ ٢٥٦ .

(٥٣٤) رقية طه العلواني ، فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ص ١٤٨ .

لمعرفة الحقيقة ، بل يحاول تنفيذ ما يراه بعقله ، ويستحسنه بهواه ، فيكون هذا سبباً لضـلاله ، وبُعْدِه عن التوفيق ، كما قال تعالى ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ (الكهف: ٢٨) وكان موقف القرآن الكريم مِن ذم الهوى ونقده تنبيهٌ للمسلم إلى المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يبني أحكامه عليه ، لأنه إذا تدخلت الأهواء في الحكم على القضـايا المختلفة ، فإنها تكون مفسـدة للحكم لا محالة، وذلك لاختلاف الأهواء والرغبات، وعدم اتفاقها بين البشر[٥٣٥]

ومِن أنفع ما يمكن أن يعمل على محاربة الهوى، والتقليل من أثره على الأحكام والانتقادات هو العلم النافع ، الذي يجعل صاحبه يستنير بنور العلم ، ويهتدي إلى الحقيقة عن طريق الحقائق والبراهين الثابتة ، ولا يسـمح للأهواء أن تتدخل في الحكم على أي قضـيةٍ حتى يعرضـها على الموازين العلمية، المسـتندة إلى نصـوص الوحي المطهر، وما ثبت لديه من التجارب والخبرات، يقول الشـاطبي رحمه الله: "العلم المعتبر شرعاً ـ أعني الذي مدح الله ورسوله ﷺ أهله على الإطلاق ـ هو العلم الباعث على العمل ، الذي لا يخلي صـاحبه جارياً مع هواه كيفما كان ، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه ، الحامل له على قوانينه طوعاً أو كرهاً " [٥٣٦] .

٤. الكِبْر :

الكِبْر خُلُقٌ نفسـي باطني ، يظهر أثره على الجوارح ، وإنما يكون معوقاً من معوقات النقد التربوي لأن صـاحبه يأنف مِن تقديم النصـيحة لغيره ، وإنْ نَصَـح

(٥٣٥) فاطمة إسماعيل محمد ، القرآن والنظر العقلي ص ١٠٨ .

(٥٣٦) إبراهيم بن موسى الشاطبي ، الموافقات ١/ ٦١ .

عنَّف في النصـح ، وتعالى في الأسـلوب ، وإنْ علَّم لم يرفق بالمتعلمين ، واسـتذلهم وانتهرهم وامتن عليهم ، واســتخدمهم في قضـــاء حوائجه (٥٣٧) ، مما يقطع حبل التواصـل بينه وبين سـائر أفراد العملية التعليمية ، فلا يسـتمعون لتوجيهاته ، ولا يعملون بما يرشدهم إليه ولو كان صواباً .

وقد جاء بيان حقيقة الكِبْر في السـنة النبوية، وذلك فيما يرويه عبدالله بن مسـعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((**لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كِبْر**)) قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسـناً ونعله حسـنةً، قال: ((**إن الله جميلٌ يحب الجمال، الكِبْر بَطَر الحق**(٥٣٨) **وغَمْط الناس**(٥٣٩))) (٥٤٠) وبهذا بيَّن النبي ﷺ حقيقة الكِبْر، وأنه من أكبر الأسباب في رد الحق ومعارضته، عناداً وتكبراً (٥٤١) ويبين هذا بجلاءٍ موقف فرعون من دعوة موسى عليه السلام، حيث تيسرت لفرعون سـبل المعرفة، وبَانَ له وجه الحقيقة، ولكنْ مَنَعه مِن قبولها والإذعان لها ما كان يتصـف به من الكِبْر والغطرسـة، وحب السـيطرة على الشـعوب ، واسـتعباد الضـعفاء، قال تعالى في بيان ذلك ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (النمل: ١٤) يقول القاسمي رحمه الله: "ما دام العناد في قبول الحق مستولياً على القلب بجنود التعصب الأعمى، فَمِن المحال أن يُرجى لدائه شفاء، ولاندمال جرحه دواء"(٥٤٢)

---

(٥٣٧) محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ٣/ ٣٤٤ .

(٥٣٨) أي : رَدُّه وعدم قبوله ، المبارك بن محمد بن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٤١.

(٥٣٩) أي: الاستهانة بهم واستحقارهم، المبارك بن محمد بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٢٢

(٥٤٠) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، رقم ٩١ ، ص ٦٠ .

(٥٤١) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١/ ٤٤٩ .

(٥٤٢) محمد جمال الدين القاسمي ، جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب ص ٧٥ .

إضافةً إلى ذلك فإن المتكبر لا يرغب ـ غالباً ـ في التعاون مع الآخرين ، أو العمل معهم بروح الفريق الواحد ، وإنما يعتزل أَنَفَةً ، ولا يرضى بنقد الآخرين له ، فيكون بذلك خاسراً ؛ لأنه لا يتعلم ولا يتطور ما لم يستمع لوجهات نظر الآخرين .

٥. الجهل :

وهو ضحالة المعرفة لدى الفرد ، ويعد من أبرز المعوقات التي تحول دون تحقيق النقد التربوي لأهدافه ، أو تَحُدُّ من قدرته على بلوغ مراميه ، مما يجعل الفرد يقبل ما يلقى إليه من قضايا بدون تثبت ولا توكيد ولا روية (٥٤٣) .

ومن صور الجهل في هذا المجال ما يلي :

١. الجهل بالفن الذي ينتقده، ويتكلم فيه، وهذا من الغرائب، حيث يقحم الإنسان نفسه فيما لا يحسنه، وقد قال النبي ﷺ ((**مِنْ حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**)) (٥٤٤) ولذا عاب أهل العلم على الذي يتكلم في كل فنٍّ وهو لا يحسن ذلك، لأن هذا الأمر يعد من التقول على الله بغير علم، ومن الجناية على التخصصات العلمية المعتبرة ، يقول الجرجاني رحمه الله: "إذا تعاطى الشيء غير أهله، وتولى الأمر غير البصير به، أعضل الداء،

---

(٥٤٣) حسن عبدالعال ، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية ص ١٩١ .

(٥٤٤) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ١٧٧ والترمذي في جامعه، كتاب الزهد، بابٌ، رقم ٢٣١٧ ص ٥٢٤ وابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، رقم ٣٩٧٦ ص ٦٥٦ وصححه الألباني في صحيح جامع الترمذي رقم ٢٣١٨

واشـتد البلاء"[٥٤٥] ولذا جاء في الحديث الوعيد الشـديد لِمَن ادعى ما لا يعرفه، حيث يقول النبي ﷺ ((**مَن تطبَّبَ ولم يُعْلَم منه طب فهو ضامن**))[٥٤٦]

٢. عدم فهم مراد المتكلم من كلامه ، أو وضـعه في غير موضـعه ، وهو نتيجة قصـــور العلم لدى الفرد ، وهذا يلزم منه وجوب التحري والتثبت في فهم المسألة المنتقَدة قبل إصدار الحكم عليها .

٣. عدم اسـتكمال التصـور للمسـألة ومتعلقاتها مِن أدلةٍ أو اسـتثناءات ونحو ذلك، ومن الشـواهد على هذا أن عبدالله بن مسـعود رضـي الله عنه لعن الواشمات والمتنمصـــات والمتفلجات للحُسْـــن المغيرات خلق الله، فأنكرت عليه امرأةٌ ذلك، فقال: ومالي لا ألعن مَن لعن رســـولُ الله ﷺ في كتاب الله، فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته، فقال: والله لئن قرأتيه لقد وجدتيه ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (الحشر : ٧)[٥٤٧] فهذه المرأة أنكرت على ابن مسعودٍ رضي الله عنه قبل أن تتعرف على مستنده الذي استند عليه في تصرفه، فكان نقدها في غير محله، وقد أرشـد النبي ﷺ إلى الموقف الصـحيح عند جهل بعض المسـائل،

(٥٤٥) عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٤٨٢ .

(٥٤٦) أخرجه النسائي في سننه ،كتاب القسامة ، باب صفة شبه العمد ، رقم ٤٨٣٠ ، ص ٧٣٧ ، وابن ماجة في سننه ،كتاب الطب ، باب من تطبب ولم يعلم منه طب ، رقم ٣٤٦٦ ، ص ٥٨٠ ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ، رقم ٣٤٦٦ .

(٥٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب اللباس، باب المتنمصات، رقم ٥٩٣٩ ص ١٠٤١ ،ومسلم في صحيحه ،كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، رقم ٢١٢٥ ، ص ١١٧٥.

حيث قال ﷺ: ((**ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه**))[٥٤٨]

٤. الجهل بفن النقد التربوي وطرائقه وأساليبه ، فإن الناقد ــــ ولو كان عالماً بالفن الذي ينتقده ــــ ما لم يكن عنده إلمامٌ بطرائق النقد وكيفيته المناسبة، فإن نقده سيكون فيه نوع قصور، وربما كانت نتائجه عكسية، لأن هذه الملكة النقدية تُعِين الإنسان على اختيار الأسلوب المناسب والوقت المناسب والمكان المناسب، وكيفية التعامل مع سائر القضايا المختلفة، بما يؤدي الغرض المنشود من العملية النقدية، وهذا أمرٌ زائدٌ على مجرد العلم[٥٤٩]

ولذا يحسن بالإنسان أن يعمل على رفع الجهل عن نفسه ، ولا يقنع به أو يلتمس لنفسه المعاذير في ترك التعلم، ولو تقدمت به السن، يقول المأمون رحمه الله: "والله لأن تموت طالباً للعلم خير من أن تعيش قانعاً بالجهل، فقيل له: وإلى متى يحسن بي طلب العلم ؟ قال: ما حسنت بك الحياة"[٥٥٠] ولما قيل لأبي عمرو بن العلاء رحمه الله: "أيحسن بالشيخ أن يتعلم ؟ قال: إنْ حَسُن بالشيخ أنْ يعيش فإنه يحسن به أن يتعلم"[٥٥١] وينبغي له أن يتعلم ممارسة النقد الصحيح من خلال القراءة الواعية في هذا الموضوع، ومجالسة أهل العلم البارعين فيه، والحرص على التثبت من القضايا المختلفة قبل توجيه النقد لها.

---

(٥٤٨) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ١٨١ ، وصححه الألباني في شرح العقيدة الطحاوية ص ٢١٨ .

(٥٤٩) أحمد عبدالرحمن الصويان ، منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم ص ٣٣ .

(٥٥٠) أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ٢/ ٣٩٤ .

(٥٥١) المرجع السابق ٢/ ٣٩٥ .

فإذا فطن الإنســـان لهذه المعوقات الذاتية من نفســـه ، واســـتطاع التخلص منها، ضمن ـــ بإذن الله ـــ أن تكون أحكامه صحيحةً وبعيدةً عن الخطأ، لأنه تجرد من الهوى وحظوظ النفس، وخلص من آثار التقليد غير الواعي ، فيستطيع أن يبحث، وأن يكشف الحقيقة ويصل إليها(٥٥٢)

❁❁❁❁❁

(٥٥٢) محمد أمين المصري ، لَمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ص ١٢٤ .

المبحث الثاني

المعوقات الاجتماعية

ويقصد بها تلك المؤثرات الناتجة عن التفاعل الاجتماعي بين الفرد وبين سائر أفراد مجتمعه، أو بينه وبين المؤثرات الأخرى كوسائل الإعلام المختلفة وغيرها، ومن هذه المعوقات ما يلي:

١. التربية على التقليد القاصر :

ويراد بالتقليد القاصر متابعة الآخرين في آرائهم وتوجهاتهم دون معرفةٍ لوجهات نظرهم ومآخذها، فالمقلد بهذا يلغي عقله وتفكيره، بل ويلغي شهادة حواسه حين يرضخ لحكم غيره، فيغمض عينيه ليرى بعيون الآخرين، ويصم أذنيه ليسمع بآذان الآخرين ، ويوقف حركة عقله وفكره ليفكر بعقل غيره، فينزل بذلك إلى مستوى العجماوات التي تسير خلف واحدٍ من أفراد القطيع، دون إدراكٍ منها لمسافة السير ولا جهته، فيسقط القطيع كله بسقوط ذلك القائد، وينجوا بنجاته[٥٥٣] كما قال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (المائدة : ١٠٤) وهذا يوجب أن يتحقق الإنسان من مصادر المعرفة التي وصلت إليه، وألا يكتفي بتقليد

(٥٥٣) أحمد عبدالحميد غراب ، الإسلام والعلم ص ٢٢ .

غيره، والســـير وراء الآخرين مهما كانوا ، إذ "كثيراً ما كان التقليد الأعمى معطلاً للمعرفة، مضللاً للفكر الإنساني"(٥٥٤)

وإذا علم المرء أن نزعة التقليد متغلغلة في نفوس البشـــر ، وتوجههم وهم لا يشعرون ، وسلطان الأفكار التي اكتسبت قداسةً مع مرور الزمن تسيطر على القلوب (٥٥٥) كان ذلك مدعاةً لمضاعفة الجهود، وتظافر المؤسسات التربوية للحد من هذه الظاهرة، ومحاولة تربية الأفراد وتنشئتهم على إعمال العقل ، واعتماد مبدأ الحوار الهادف، لتتولد لديهم القدرة على إبداء وجهات نظرهم، وامتلاك الوعي والإدراك الصحيح ضد الصور المخالفة بشتى أشكالها(٥٥٦) ومنحهم الاستقلالية الكافية والواعية التي تمكنهم من المشـــاركة في الإصـــلاح والتوجيه، مع العمل على تصويبهم فيما يجانبون فيه الصواب ، بأسلوبٍ حكيمٍ، يناسب مستوياتهم العقلية.

٢. أسلوب التنشئة الاجتماعية القائم على التسلط والسيطرة :

وهو أســـلوبٌ قائمٌ على تســـيير الآخرين بالقوة ، وفرض الرأي عليهم ، وإلغاء شخصياتهم ، وقد جاء الإسلام ليعالج هذا الأسلوب، ويعمل على ترشيده، فأرسى مبادئ الشورى ، وأوضح مقصودها، من جلب المصالح وتحصيلها، ودرء المفاسد وتقليلها، والعمل على مشاركة الجميع في اتخاذ القرار المناسب، لاسيما فيما يخص

(٥٥٤) عبدالرحمن النقيب ، منهج المعرفة في القرآن والسنة دراسة تحليلية مقارنة ص ٤٢ .

(٥٥٥) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، المقدمة ٢/ ٣٢ ، محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ص ٩ .

(٥٥٦) فاطمة نزر ، التنشئة الديموقراطية كما يدركها الوالدان والأبناء في الأسرة الكويتية، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ٤ ص ٢٩

المجتمع بكامله، كما قال تعالى ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ (آل عمران: ١٥٩) وذلك لأن أسلوب فرض الرأي على الأفراد بشكلٍ دائم، واستخدام التهديد بصفةٍ مستمرةٍ يؤدي إلى ضعف ثقتهم بأنفسهم، وتعطيل تفكيرهم، وتقييد حريتهم في الاختيار، وربما أدى ذلك إلى العزلة عن المجتمع، وأعاقهم عن التفاعل الإيجابي مع الآخرين(٥٥٧)

يقول ابن خلدون رحمه الل : "ومَن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيَّق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعاه إلى الكسل ، وحمل على الكذب والخبث ، وهو التظاهر بغير ما في ضميره ، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخديعة لذلك ، وصارت له هذه عادةً وخُلُقاً ، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن ، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ، أو منزله ، وصار عيالاً على غيره في ذلك ، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخُلُق الجميل ، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها ، فارتكس وعاد في أسفل السافلين " (٥٥٨)

وهذا من الأخطاء التي تقع فيها بعض المؤسسات التعليمية ، فالمدرسة مثلاً تعلِّم الطفل الطاعة والخضوع ، دون مراعاةٍ لحاجاته الأساسية ، ومشاعره الداخلية ، بل

---

(٥٥٧) فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي ص ٢٥١ أحمد محمد الكندري، علم النفس الأسري ص ١٦٣

(٥٥٨) عبدالرحمن بن خلدون ، المقدمة ص ٤٦٣ .

حتى التعليم العالي تُتَّبع فيه هذه الأساليب المستبدة والتلقينية ، مما يضعف من قدرة الطلاب على الفهم والتحليل والنبوغ (٥٥٩) .

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الأطفال الذين يعيشون في أوساطٍ متصلبةٍ تربوياً يعانون من مشكلاتٍ كثيرةٍ ، منها :

١. الخجل والخوف الزائد .
٢. الظهور بمظهرٍ مضطرب متوتر .
٣. الشعور بالنقص وعدم الكفاءة .
٤. علاقاتهم مع زملائهم تتسم بالخجل والانطوائية .
٥. الإحساس بالتبعية للآخرين .
٦. يحاولون إرضاء معلميهم وموافقتهم فيما يطرحون (٥٦٠) .

ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى المشركين بالتخلص من هذه السلطة الضاغطة التي تحجب نظر الإنسان عن رؤية الحقيقة، وتجعله يسير في دروب مَن سبقوه دون تبصرٍ ولا وعيٍ بما تؤول إليه، فقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾(سبأ: ٤٦) لأنهم إذا تخلصوا من هذه السلطة، وأصبح الإنسان يفكر بمفرده، مستخدماً ما أعطاه الله تعالى من موهبة العقل الناضج،

(٥٥٩) علي أسعد وطفة ، بُنْية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ص ٢٤ .
(٥٦٠) عثمان لبيب فراج ، أضواء على الشخصية والصحة العقلية ص ١٢٣ ، نبيه غبرة ، المشكلات السلوكية عند الأطفال ص ٦٤ .

والتروي في اتخاذ القرار، كان ذلك أدعى إلى رؤية الحقيقة، والصـــدق مع الذات . فالتعامل مع المتربين يجب أن يكون بإيجابيةٍ ومحبةٍ وتقدير، دون ممارســـةٍ لأي نوعٍ من أنواع الضـــغوط عليهم، لأن ذلك يســـهم في تنمية قدراتهم الإبداعية، وتهيئة الفرصـة لهم للتعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم وأفكارهم في مختلف القضـايا، وفتح المجال أمامهم للسؤال والمناقشة، وممارسة سائر ألوان النشاط الاجتماعي بنفوسٍ مطمئنة.

٣. الاتكالية :

وهي بمعنى الاعتماد على شـــخصـــياتٍ بديلةٍ تمارس العملية النقدية، وانعدام المبادرة لدى الفرد في إبداء وجهة نظره في القضـــية المطروحة ، وهي تشـــكل أحد مظاهر الإعاقة الاجتماعية، وإنما يتأتى هذا الأمر حين يشعر الفرد بعدم أهميته، أو أن هذا الواجب ليس من مسئولياته، فيعتقد أن قيامه بهذا الأمر يشـكل عبئاً كبيراً عليه، فيدعوه ذلك إلى التخلي عن مسئوليته، والنظر إلى غيره ليقوم بهذه المهمة.

والتنمية الناجحة تعتمد أســـاســـاً على بناء الإنســـان ومدى تشـــكيله العقلي والروحي وسـائر الجوانب الأخرى ، ليكون إنسـاناً معتمداً على الله ثم على نفسـه ، متطلعاً إلى مسـتقبله ، عاملاً على تنميته وتطويره ، بعيداً عن الاتكالية والسـلبية ، والنظر إلى جهود الآخرين ، وإلقـاء اللائمـة عليهم ، فلن يكون للنقـد التربوي أثرٌ كبيرٌ في حيـاة المجتمعـات مـا لم يتعود أفراده على العمـل والجـد ، ومتـابعـة أعمـالهم ومنجزاتهم باستمرار ، والعمل على تقويمها وتصحيحها بين الفينة والأخرى .

ومن هنـا ذكر التربويون أن الطفـل الـذي يعيش حيـاةً تتميز بـالتـدليـل وتلبيـة جميع رغباته، وتوفير كل ما يطلبه ويريده، ســيتأثر حتماً نموه الاجتماعي في فترة شــبابه،

نظراً لاعتماده على الاتكالية في تنشـئته الاجتماعية، دون أن يتعود الاعتماد على النفس بشكلٍ فعليٍ ملموس، فأثمر ذلك عقماً في التفكير، وإعاقةً للنشـاط الذهني الذي ينتج إبداعاً هادفاً، كما يظهر ذلك جلياً في تصرفات بعض الطلاب، فتجده يعتمد على ســؤال غيره عندما يحتاج إلى فحص معلومةٍ أو التأكد منها، بينما لو قام بنفسه بالبحث عن المعلومة ومدى مصداقيتها لتمكَّن من ذلك في وقتٍ يسير، وهذا يحتم على القائمين على التنشــئة الاجتماعية أن يراعوا الموازنة في التربية دون تدليلٍ زائدٍ ولا قســوةٍ مفرطة[٥٦١] مع العناية بتكليفهم ببعض المهام التي يطيقونها، ومتابعتهم في ذلك، ومناقشــتهم في الأعمال التي أنجزوها، ليتعودوا على تقويم ذواتهم، ومراجعة أعمالهم، فتزداد بذلك ثقتهم بأنفسهم، وتنموا لديهم روح المبادرة والقيادة.

٤. غرس العصبية المقيتة :

ويراد بها تربية الفرد على التعصــب لمذهبٍ أو جنسٍ أو لونٍ أو بلدٍ أو غير ذلك، والنظر إلى أن الحقيقة محصــورةٌ فيه، ولا يمكن أن تخرج عنه، وإلغاء دور العقل في إمكانية النظر أو المراجعة لما يتم طرحه من قضــايا وأفكار، وحَصْــرُ وظيفته في تقديس الجهة التي يتعصب لها، وهذا من الغش في تربية الأفراد، وعدم أداء الأمانة على وجهها.

(٥٦١) عبدالرحمن بن عبدالله الزيد ، التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني عند طلاب التعليم العالي ، مجلة الجامعة الإسلامية ، عدد ٣٨ ، ص ٦٦ .

يقول الإمام مالك رحمه الله: "ليس كل ما قال رجلٌ قولاً وإنْ كان له فضلٌ يتبع عليه ؛ لقول الله عز وجل ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (الزمر: ١٨)"(٥٦٢) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وليس للمعلمين أن يُحَزِّبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء ، بل يكونوا مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى ... ، وإذا وقع بين معلمٍ ومعلم ، أو تلميذٍ وتلميذ ، أو معلمٍ وتلميذ خصومة ومشاجرة ؛ لم يَجُزْ لأحدٍ أن يُعِين أحدهما حتى يَعْلَم الحق ، فلا يعاونه بجهلٍ ولا بهوى ، بل ينظر في الأمر ، فإذا تبين له الحق أعان المحق منهما على المبطل ، سواءً كان المحق من أصحابه أو من أصحاب غيره ، وسواءً كان المبطل من أصحابه أو من أصحاب غيره ، فيكون المقصود عبادة الله وحده وطاعة رسوله ﷺ واتباع الحق والقيام بالقسط، قال الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥ ﴾ (النساء : ١٣٥) ومَن مال مع صاحبه ـ سواءً كان الحق له أو عليه ـ فقد حَكَمَ بِحُكْمِ الجاهلية ، وخرج عن حكم الله ورسوله ﷺ ، والواجب على جميعهم أن يكونوا يداً واحدةً مع المحق على المبطل ، فيكون المعظَّم عندهم مَن عظَّمه الله ورسوله ﷺ ، والمقدَّم عندهم مَن قدَّمه الله ورسوله ﷺ ، والمحبوب عندهم مَن أحبه الله ورسوله ﷺ ، والمهان عندهم مَن أهانه الله ورسوله ﷺ ،

---

(٥٦٢) إبراهيم بن موسى الشاطبي ، الاعتصام ٢/ ٣٦٢ .

بحسب ما يرضي الله ورسوله ﷺ ، لا بحسب الأهواء ، فإن مَن يطع الله ورسوله ﷺ فقد رشد ، ومَن يعص الله ورسوله ﷺ فإنه لا يضر إلا نفسه " (٥٦٣) .

وإذا تربى الفرد على هذه العصبية المقيتة فإنه لا يكون همه في الغالب الوصول إلى الحقيقة ، وإنما ينطلق في تعامله مع الآخرين ، وتقويمه للأمور من خلال هذه العصبية المقيتة ، فيتعصب لوجهة نظرٍ معينة ، ويدافع عنها ، ولا يكلف نفسه عبء البحث عن الحقيقة ، أو مجرد الاستماع إلى وجهات النظر الأخرى ، فيقتل بذلك روح البحث والتفكير لديه ، ويوصد الباب أمام أي ناقدٍ أو ناصح ، وهذا يتطلب من وسائط التربية المختلفة كالأسرة والمسجد والمدرسة العمل فيما بينها لغرس مبدأ التعاون في نفوس الأفراد ، ونشر ثقافة الحوار الهادف والبناء ، فهو ضرورةٌ ملحةٌ لتطوير الذات ، وتقويم الأعمال ، وتلافي الأخطاء ، ومعالجة سلبيات المجتمع عموماً .

❁❁❁

(٥٦٣) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٥-١٧ .

المبحث الثالث

المعوقات المنهجية

هي الموانع التي ترتبط بمنهج النقـد، وتَحول دون تحقيق النقـد التربوي لأهـدافـه، ومنها:

١. التشهير :

وهو إظهار ما يُنتقَد على الشخص أمام الملأ ، وهذا فيه فضحٌ له ، وإظهار لِما خفي من عيوبه ، ونشرٌ لِمساوئه ، مما يدفع المنتقَد إلى المكابرة ، والدفاع عن نفسه ، وعدم الانقياد لِما وُجِّه إليه من نقدٍ وتوجيه ، والإصرار على ما هو عليه .

وقد قيل لبعض السلف : " أتحب أن يخبرك أحد بعيوبك ؟ فقال : إنْ كان يريد أن يوبخني فلا " [٥٦٤] ، وقال الشافعي رحمه الله : " مَن وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ، ومَن وعظه علانيةً فقد فضحه وشانه " [٥٦٥] .

وقد أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بذلك فقال سبحانه ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ (النساء: ٦٣) أي: قل لهم في أنفسهم خالياً بهم، ليس معهم غيرهم ، مُساراً لهم بالنصيحة، لأنها في السر أنجع، وفي الإمحاض أدخل[٥٦٦]

(٥٦٤) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب ، الفرق بين النصيحة والتعيير ص ٣٨ .

(٥٦٥) يحيى بن شرف النووي ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢/ ٢٤ .

(٥٦٦) محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف ١/ ٥٣٧ .

وقد نظم الشافعي رحمه الله هذا المعنى في قوله :

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعة

فإنَّ النصح بين الناس نوعٌ من التوبيخ لا أرضى استماعه

وإنْ خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تعط طاعة [٥٦٧]

٢. السخرية والتهكم بالآخرين :

وهي أن ينظر الناقد للمنقود نظرةً دونية، يشـعره من خلالها أنه أرفع منه منزلةً، وأعلى منه قدراً، وقد نهى الله تعالى عن هذا الأسلوب بقوله سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ ﴾(الحجرات: ١١)

وما أكثر ما كانت حال المخفقين الجاهلين ، والمتعثرين المتأخرين ، من جراء استخفاف المعلم بالمتعلم ، واستحقاره لِمشاركاته أو تصرفاته ، مما أدى إلى القضاء على روح الإبداع والابتكار لدى المتعلمين ، وقطع حبل التواصـل بينهم وبين معلمهم ، بسـبب التخوف القائم في نفوسـهم من قول الخطأ، وإمكانية التعرض للاحتقار والاسـتهزاء، فيبقى المتعلم سـلبياً في العملية التعليمية، ولا يتأتى له النهوض بنفسـه[٥٦٨] فالمعلم بأمسِّ الحاجة إلى خُلُق التواضـع لطلابه، ومعاملتهم باللطف والرحمة ، لتتم الاستفادة منه، لاسيما عند تعديل سلوكياتهم، أو تصحيح

---

(٥٦٧) محمد بن إدريس الشافعي ، ديوان الإمام الشافعي ص ٩٦ .

(٥٦٨) محمد الهاشمي زين العابدين ، في التدريس الأصيل ص ٢٣ .

أخطائهم ، قيل للأعمش: "ما منعك من إتيان الشـــعبي ؟ قال : وَيْحك ، كيف كنت آتيه ! وهو إذا رآني سخر بي ، ويقول : هذه هيئة عالِمٍ ! ما هيئتك إلا هيئة حائك (٥٦٩) وكنت إذا أتيت إبراهيم النخعي أكرمني وأدناني" (٥٧٠) وهذا يبين الأثر السيئ لأسلوب السخرية بالتلميذ، أو الاستهزاء به وبقدراته، وكيف كان معوقاً كبيراً يَحُول دون الاستفادة من المعلم ولو كان على قدرٍ كبيرٍ من العلم، بينما يؤدي إكرام الطالب واحترامه وتشجيعه على الإصابة ومساعدته في تجاوز أخطائه إلى الاقتراب بين المعلم والمتعلم ، مما يساعد على الاستفادة وتعديل الأخطاء وتجاوزها بحياديةٍ وموضوعية.

٣. استخدام التبرير :

وهو أسلوبٌ من الأساليب الدفاعية النفسية التي يستعملها الفرد للتهرب من توجيه النقد أو مواجهته ، ويسمى : الفكر التبريري ، أو التسويغي ، أو الإسقاطي ، وهو لا يظهر إلا عند حصول الأخطاء ، فلأجل تبرئة النفس منها تتم الإحالة إلى أسبابٍ خارج النفس ، وإسقاط الخطأ عليها ، بدلاً من الاعتراف بالخطأ ، والشجاعة في مواجهته ومعالجته ، وهو بهذ يعد معوقاً كبيراً من معوقات النقد ، لاسيما إذا اعتاده الإنسان ، فيصبح مدافعاً عن تصرفاته وسلوكياته ، حتى وإنْ كانت خاطئة ، فلا يتقدم بذلك خطوةً نحو الإصلاح والتطوير ، وإذا ساد ذلك في المجتمع فإنه سيصبح كل واحدٍ من أفراد المجتمع يلقي باللائمة على الآخرين ، ويبرر لنفسه الخروج من دائرة المسئولية ، فالمدير يلقي باللائمة على الموظفين ، ويعيد سبب التقصير في العمل وتأخر المعاملات إليهم ، والموظفون يلقون باللائمة

(٥٦٩) الحائك هو: الذي يعمل في نسج الثياب، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط ص ٩٣٧

(٥٧٠) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٠٧ .

على عدم توفر الإمكانات اللازمة لأداء العمل ، ســواءً كانت مكانيةً أو زمانية ، والمعلم يلقي باللائمة على الطلاب ، والطلاب يلقون باللائمة على أسـلوب المعلم وصعوبة المواد ، ... وهكذا في سلسلةٍ لا تنتهي من المبررات غير المنطقية ، فيبقى المجتمع ســائراً بلا هوية ، وعلى مدار التاريخ كانت أكبر مشــكلةٍ تعاني منها المجتمعات والنظم الأخلاقية هي قدرة العقل على تبرير الأمور الشــنيعة ، والهدف من وراء ذلك يتمثل على نحوٍ أساسٍ في التهرب من المسئولية عن التقصير في أمرٍ واجب ، أو عمل ما لا ينبغي القيام به ، وهو يقوم على دعامتين أساسيتين :

١. الإحساس بالضعف .

٢. الشعور بالدونية واحتقار الذات (٥٧١) .

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ (النساء: ٩٧) فرَفَضَ الحق سبحانه وتعالى تبريرهم بأنهم مستضعفون في الأرض؛ لأنه اســتُخدم كحيلةٍ من الحيل للفرار من واجب الهجرة المفروضــة عليهم، ومثله تبرير المنافقين لأنفســهم التخلف عن رســول الله ﷺ حيث حكى الله عنهم قولهم ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (التوبة : ٤٩) .

فالتبرير بهذا يعد مرضــاً عضــالاً ينصــرف به الإنســان عن إصــلاح ذاته، وتقويم أعماله، فيبقى رهين الفشــل، لاعتقاده أن كل ما يقوم به من أعمال أو تصــرفات

(٥٧١) عبدالكريم بكار ، أفلا تتفكرون ١/ ٣٦٠ - ٣٦٢ .

فهو الصواب، ولربما كان له نصيبٌ من قول الله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الكهف: ١٠٤)

ومن أهم طرق معالجة هذا الأسلوب أن يعوِّد الإنسان نفسه على الاعتراف بخطئه، وعدم التماس المعاذير غير المقنعة لتصرفاته، ثم يسعى في إصلاح ذلك الخطأ، كما فعل آدم عليه السلام لما وقع في الخطيئة، حيث قال الله تعالى على لسانه عليه السلام ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف : ٢٣)

يحكي الدارقطني رحمه الله أنه حضر مجلساً لابن الأنباري رحمه الله، فصحَّف ابن الأنباري في اسم راوٍ من الرواة، قال الدارقطني: فأعظمتُ أن يُحمَل عنه وَهْمٌ، فعرَّفتُ مستمليه به، فلما حضرت الجمعة الأخرى قال ابن الأنباري لمستمليه: عَرِّف الجماعة أنّا صحّفنا الاسم الفلاني، ونبَّهَنا عليه ذلك الشاب على الصواب[٥٧٢] وفي هذه القصة تتجلى الروح العلمية في المجال العلمي والتعليمي، فالدارقطني لما عرف خطأ شيخه ابن الأنباري لم يلجأ إلى التشهير به، أو تخطئته على الملأ، وإنما أعلم مستمليه بذلك، وفي المقابل لم يلجأ شيخه ابن الأنباري إلى فن التبرير، والتماس المبررات غير العلمية، وإنما اعترف بخطئه، وأمر الطلبة بإصلاحه وتعديله ، ونَسَب الفضل إلى أهله.

(٥٧٢) أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣/ ١٨٤ محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧٧

٤. التسرع في اتخاذ القرار :

ذلك أن القرار السليم يصدر بعد عدة عملياتٍ يقوم بها الإنسان، من دراسةٍ وتفكيرٍ وتحليلٍ ومناقشة، فإذا تم اتخاذ القرار حيال القضية المنتقَدة دون تمحيصها، ودراستها من جميع النواحي، وعرضها على مجال التحليل والمناقشة، فإنه سيكون هناك فشلٌ في العملية النقدية، أو على الأقل نقصٌ في طرحها، وقد يكون السبب في التسرع في اتخاذ القرار الخوف من فوات الفرصة، أو الضغط الاجتماعي من حول الناقد، أو غير ذلك من الأسباب، مما يستدعي معالجة هذا الأمر من خلال الخطوات التالية:

١. أن يعتمد الإنسان على نفسه ـ بعد الله عز وجل ـ في اتخاذ القرار .
٢. أن يُعَوِّد الإنسان نفسه على التأني حتى يتم له فهم القضية من جميع زواياها.
٣. التفكير في عواقب التسرع ، وأنها في الغالب تؤول إلى الندم، يقول وهب بن منبه رحمه الله في بيان مساوئ العجلة: "... ويتشعب من العجلة الخسران والندامة، وقلة الفهم ، وسوء النظر، وفراق الصاحب، وطلاق المرأة، وتضييع المال، وشماتة العدو، واكتساب الشر، واكتساب الملامة والمذمة"(٥٧٣) .
٤. دراسة القرار ومراجعته ، والتعرف على سلبياته وإيجابياته والموازنة بينهما .
٥. الابتعاد عن ردة الفعل غير المدروسة؛ لأنها تجنح بالقرار ـ غالباً ـ نحو الأسوأ.
٦. تحديد الأهداف من النقد بدقةٍ كبيرة ؛ لأن ذلك يعين على التريث في دراسة القضية من أجل تحقيق الأهداف المأمولة .

❁❁❁❁❁

(٥٧٣) يوسف بن الزكي أبو الحجاج المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣١/ ١٥٨ .

الفصل السادس:

آثار النقد التربوي في العملية التربوية:

- آثاره في العملية التعليمية.
- آثاره في نتاج الفكر التربوي .
- آثاره في سلوك الفرد والمجتمع .

المبحث الأول

آثار النقد التربوي في العملية التعليمية

يعد النظام التعليمي من أكثر المؤسسات العامة عرضةً للنقد من قبل فئات المجتمع المختلفة [٥٧٤] ولذا فإنه في تطورٍ مستمر، وتجديدٍ متتابع، ومن آثار النقد في العملية التعليمية ما يلي :

١. استقامة الموازين ، وتصحيح المفاهيم العلمية :

كانت العلوم لدى الأمم السابقة مجرد حقائق نظرية فلسفية تجريدية ، تقوم على الاهتمام بالبحث النظري وفلسفة الأشياء ، ويتم عرض ذلك على العقل المجرد ، فإن أقر بوجود هذه الحقائق فهي صحيحةٌ ، بصرف النظر عن وجودها الواقعي أو صحتها ، بعيداً عن الاسترشاد بنور الوحي المطهر ، فلما جاء الإسلام أكرم العقل البشري ، ووضعه في منزلته اللائقة به، ووفر له المناخ المناسب لتسخير الأدوات ، والإفادة منها بما لا يتعارض مع نصوص الوحي ، وإرساء قواعد منهجية وفق معالم التشريع الرباني التي لا تصادم العقل البشري ولا تصادره[٥٧٥]

وقد سلك علماء المسلمين في سائر العلوم المختلفة مناهج دقيقة لم يسبقوا إلى مثلها، مع إبداعٍ وتميُّز فريد في ضبط موازينها العلمية بأمانةٍ فائقة، وتوثيقٍ دقيق[٥٧٦]

---

(٥٧٤) سعيد إسماعيل علي ، أصول التربية الإسلامية ص ٢٤٧ .

(٥٧٥) رقية طه العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة، ص ٣٠ عبداللطيف بن إبراهيم الحسين، الأمانة في الإسلام وآثارها في المجتمع ص ٣٣٦

(٥٧٦) عبدالله بن إبراهيم الطريقي ، علماء الشريعة وبناء الحضارة ص ٣٧٧ ـ ٤٠١ .

فإذا شاع النقد التربوي في العملية التعليمية اتضح الخطأ والقصور، وبان للمتعلمين أنه خطأ، فيعملون على تصحيحه وتلافيه ، بخلاف ما إذا تُرك الخطأ ولم يُتعرض له بنقدٍ فإنه ينشأ عليه الجيل، وربما توهموا صحته، فيألفونه ويظنونه صواباً. وقد يكون سبب شيوع بعض المفاهيم الخاطئة صادر عن طريق عدة مصادر، منها:

١. الأسرة : حيث تلعب دوراً كبيراً في تكوين المفاهيم لدى الناشئة ، خاصةً ما يتعلق بالمهارات الحياتية ، وقد تكون هذه المفاهيم عمليةً ضرورية ، وقد تكون خاطئةً في بعض الأحيان ، مثل بعض الأفكار التي تبعث في نفس الطفل المخاوف ، كالخوف من الأشباح في الظلام ، ونحو ذلك .
٢. وسائل الإعلام المختلفة : وهي تمارس بناء كثيرٍ من المفاهيم في نفوس المتابعين لها لاسيما الأطفال من خلال عرضها للبرامج العلمية أو الوثائقية التي تكشف للمتلقي كثيراً من المعلومات الصحيحة عن أعماق البحار أو الفضاء ونحو ذلك من المعارف الصحيحة والنافعة ، وفي الوقت نفسه قد تعرض بعض المعلومات الخاطئة ، والتي ربما تؤثر على المجال العقدي في التربية ، كبرامج التنبؤ بالطالع ، أو تمجيد السحرة ، وتصوير أفريقيا مثلاً على أنها بلاد الغابات ، وأن أهلها ما زالوا يعيشون الحياة البدائية ونحو ذلك ، مما يؤثر سلباً على حياة المتلقين ، ويعمل على بناء اتجاهاتٍ سلبيةٍ في نفوسهم حول جوانب البيئة المختلفة .
٣. المدرسة: وهي من أكبر البيئات التربوية التي تسهم في بناء المفاهيم، وتكوين الاتجاهات لدى الأفراد، حيث يتلقون فيها كمّاً هائلاً من المعلومات في سائر الفنون والمعارف، وقد تكون تلك المفاهيم صحيحةً،

وقد تكون خاطئةً ، ويتم تقديمها من خلال المقررات الدراســـية، أو من خلال الأنشــطة المصــاحبة، أو من خلال المعلم وما يحمله من رصـــيدٍ معرفي أو خبراتٍ متراكمة .

وهذا يوضح أهمية بناء العقلية الناقدة والمفكرة في نفوس الناشئة ، بحيث يصبح الطالب قادراً على التأكد من صـــحة المعلومة التي يتلقاها ومناقشـــتها ؛ لتزييف الزائف ، وقبول الصحيح منها [٥٧٧] .

وقد مارس النبي ﷺ بنفســه إصــلاح بعض الموازين الخاطئة، التي انتشــرت بين الناس ، وبدؤوا يقيسون الناس بناءً على ضوئها، ومن ذلك ما رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان جالساً مع أصحابه رضي الله عنهم ذات يومٍ فمر بهم رجلٌ عليه مظاهر الكِبْر والفخر، فقال النبي ﷺ ((**ما تقولون في هذا؟**)) قالوا: حَرِيٌّ إنْ خَطَب أن يُنْكَح ، وإنْ شَـفَعَ أن يُشَـفَّع ، وإنْ قال أن يُسـتَمَع ، فهؤلاء الصحابة رضـي الله عنهم حكموا على هذا الرجل بالمحاسـن الظاهرة والمزايا المجردة، دون أن يعلموا عن حقيقته وسلوكه وعقله ، ثم سكت رسول الله ﷺ فَمَرَّ رجلٌ من فقراء المسلمين ، فقال ﷺ : ((**ما تقولون في هذا ؟**)) قالوا : حَرِيٌّ إنْ خَطَب ألا يُنْكَح ، وإنْ شَـفَعَ ألا يُشَـفَّع ، وإنْ قال ألا يُسْـمَع ، فأراد عند ذلك النبي ﷺ أنْ يبيِّن لهم الموازين السليمة التي ينبغي اعتمادها عند تقويم الناس ، وهي الحقائق والمخابر لا الدعاوى والمظاهر ، فقال ﷺ ((**هذا ــ وأشار إلى الفرد العادي. خيرٌ من ملء الأرض مثل هذا**))[٥٧٨] وهذا إصـــلاحٌ علمي عملي في موقفٍ من

(٥٧٧) وفاء عبدالكريم الزاغة، العلاقة بين التفكير الناقد والاعتقاد بالخرافة وقبول المفاهيم العلمية الخطأ ص ١٢٧ . ١٣٠

(٥٧٨) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب الأكفاء في الدين ، رقم ٥٠٩١ ، ص ٩١٠

مواقف الحياة المتعددة ، أراد به النبي ﷺ من خلاله نقد هذا الخلل المفاهيمي في الجانب المعرفي، والذي تَكَوَّن عبر ترسبات المجتمع وتقاليده، وبه يظهر أثر النقد التربوي في تعديل المفاهيم الخاطئة ، وتصحيح الموازين الجائرة، ووضع المقياس السليم لها، وهو العمل الصالح والخُلُق النبيل، فتلك هي حياة المجتمع الأمثل [٥٧٩]

٢. تحقيق التعاون العلمي المثمر :

إذ العلم بنيانٌ متكامل، يقوم على رفع بنائه المعلمون ، فيضع كل واحدٍ منهم من اللبنات بقدر وسعه وطاقته، وكل منهم يسد ثغرةً فيه، ويكمل نقص إخوانه، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: ((**تناصحوا في العلم، فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله، وإن الله سائلكم يوم القيامة**))[٥٨٠] قال أهل العلم معناه: أي في تعلم العلم وتعليمه بإخلاصٍ، وصدق نية، وتَنَاصُرٍ وتَنَاصُحٍ وعدم غش، فإنه ربما تخون العالم ذاكرته، أو تأخذه غفلةٌ فيقع في خطأ، فإذا نُبِّه عليه فإنْ كان على حظٍّ عظيمٍ من الأمانة العلمية بادَرَ إلى إصلاح خطئه، شاكراً من قام بتنبيهه[٥٨١]

كما يمتد التعاون العلمي بين المعلمين والمتعلمين ، والوالدين وأولادهم ، وذلك من خلال تعويدهم على المشاركة في طرح الآراء ، ومحاولة إيجاد الحلول الصحيحة من بين البدائل المتاحة ، يقول السعدي رحمه الله : " وينبغي للوالد أن يشاور أولاده في الأمور المتعلقة بهم ، ويستخرج آراءهم ، ويُعَوِّدهم على تربية أفكارهم ،

(٥٧٩) عبدالحميد الهاشمي ، الرسول العربي المربي ص ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٥٨٠) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ١١٧٠١ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٤١ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٧٨٣ .

(٥٨١) محمد عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير ٣/ ٢٦٨ بكر بن عبدالله أبو يد، تحريف النصوص ص٣١

وتنمية عقولهم " (٥٨٢) ، وذلك يرسخ في نفوسهم البناء العلمي الصحيح ، القائم على فهم الأفكار ، ومعرفة المسائل ، بعد تدقيق النظر فيها وتمحيصها ، وعرضها على ميزان النقد التربوي الهادف ، ولعل مما يعينه على ذلك :

١. ترويض أذهانهم على فهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ومراجعة الكتب المعتمدة في ذلك ، ليتم تصحيح الفهم على ضوئها .
٢. إعطاؤهم الفرصة لاستنباط الفوائد والدروس والعبر مما يقرؤونه ، ولو كانت بدائيةً غير متعمقة ، وتشجيعهم على ذلك .
٣. مناقشة ما قرؤوه ، للتعرف على مدى مصداقيته ، ووجه الاستفادة منه في حياتنا المعاصرة (٥٨٣) .
٤. وضع الحوافز القيمة التي تزيد من استنهاض هممهم لإعمال الفكر في تحليل ما يواجههم تحليلاً سليماً قائماً على أسسٍ ثابتة تؤدي بهم إلى التوصل للحقيقة والفائدة المرجوة .

٣. تصحيح مسار العملية التعليمية :

فالجوانب التي يركز عليها النقد التربوي هي التي تكتسب عادةً أهميةً لدى المسئولين عن عملية التعليم من معلمين وإداريين وأولياء أمور الطلاب وغيرهم ، ولذلك فإنَّ النظام التربوي السليم هو الذي يوثق العلاقة بين الأهداف الموضوعة ووسائل تحقيقها ، وأساليب نقدها وتقويمها ، وبهذا يصبح النقد التربوي من أهم

---

(٥٨٢) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، الرياض الناضرة، ضمن المجموعة الكاملة، قسم الثقافة الإسلامية ١/ ٤١٥

(٥٨٣) مقداد يالجن ، جوانب التربية الإسلامية ص ٨٣ ـ ١٣٤ .

الأســاليب والوســائل الفاعلة لتوجيه العملية التعليمية نحو الأفضــل ، وذلك من خلال التعرف على الآتي :

١. مدى ملاءمة المنهج لتحقيق الأهداف المأمولة منه .
٢. كفاية الإمكانات البشرية والمادية لتطبيق المنهج .
٣. تأثير المدرسة والمنهج في البيئة المحلية .
٤. مدى ارتباط المناهج بسوق العمل .
٥. العناية الكاملة بإعداد المعلمين إعداداً متكاملاً من النواحي العلمية والعملية[٥٨٤]

ومما يدل على عناية الســلف الصــالح رحمهم الله بتوجيه العملية التعليمية عن طريق النقـد التربوي انتقـاد ابن خلـدون رحمـه الله لفكرة كثرة المؤلفـات، وتحميـل المنـاهج التعليمية بالمزيد من الكتب التي تعالج موضــوعاً واحداً ؛ لأن ذلك يؤدي إلى إعاقة الطالب عن التحصــيل العلمي الرصــين، ويحدث لديه نوعاً من الارتباك الذهني، وبالمقابل يندد ابن خلدون رحمه الله بالملخصات والمختصرات في المؤلفات المنهجية ، ويرى أن ذلك يخل بعملية التعليم، ويجعل المادة العلمية عســرة المنال ، ويدعوا من خلال هذه الانتقادات إلى اطراح ســيئات هاتين الطريقتين، والأخذ بإيجابياتهما، فيُقَدَّم للطالب جوهر المادة العلمية وخطوطها العريضة في كتاب واحد لكي يعينه ذلك على كسب الوقت، والتمكن من الإلمام بالملامح الأسـاسـية للمادة العلمية، كما ناقش رحمه الله عدداً من أساليب التعليم كالشدة على المتعلمين ، ومسألة الثواب والعقاب وغيرهما[٥٨٥]

❁❁❁❁

(٥٨٤) مندور عبدالسلام فتح الله ، التقويم التربوي ص ٣٨ .
(٥٨٥) سلسلة من أعلام التربية الإسلامية ٤/ ١٤٠ .

المبحث الثاني

آثار النقد في نتاج الفكر التربوي

لا شـــك أن نتاج الفكر التربوي عند علماء المســـلمين له أهميةٌ بالغةٌ ، إذ عن طريقه يتعرف الإنســان على ما وصـلوا إليه من تقدمٍ علميّ كبير ، ورُقيّ حضــاريٍّ غير مسبوق ، كما يتضح به ما تميّزوا به عن غيرهم من إعطاء العقل المنضبط حرية النظر في الأقوال ومناقشتها ، واختيار ما يراه أقرب إلى الصواب من غيره ، وتقبّلهم للنقد التربوي الموجَّه إلى مؤلفاتهم وســـائر أعمالهم ، وإعادة النظر فيها ، لأن ذلك يؤدي إلى نضــج المادة العلمية ، وتحريرها تحريراً متقناً ، وتصـحيح المســار ، ويمكن بيان آثار النقد التربوي في هذا النتاج من خلال ما يلي :

١. إثراء التأليف التربوي :

ويكون ذلك بأن يقف العالم على بعض ما ينتقد على بعض أهل زمانه، فيدعوه هذا الأمر إلى تأليف كتابٍ يعالج تلك القضايا، إسهاماً منهم رحمهم الله في إصلاح مجتمعاتهم، وتقديم النصـيحة لهم ، ومن ذلك قول ابن حزمٍ رحمه الله: "لكل شـيءٍ فائدته، ولقد انتفعت بمحك أهل الجهل منفعةً عظيمة ، وهي أنه تَوَقَّد طبعي، واحتدم خاطري، وحَيَّ فكري، وتهيج نشاطي، فكان ذلك سبباً إلى تواليف عظيمة النفع، ولولا استثارتهم ساكني، واقتداحهم كامني، ما انبعثتُ لتلك التواليف"[٥٨٦] ولا شك أن مثل هذه المؤلفات لها نفعٌ كبيرٌ في الجانب التربوي، لاسيما فيما يتعلق

(٥٨٦) أحمد بن علي بن حزم ، الأخلاق والسير في مداواة النفوس ص ٤١ .

بالتربية النفسية والاجتماعية والعلمية، إذ هي حصاد خبراتهم ، وخلاصة تجاربهم، يعالجون بها ما يعايشـــونه في مجتمعاتهم، وما يلاحظونه على طلابهم وأبنائهم من قصورٍ أو تقصير، يقول ابن الجوزي رحمه الله مبيناً سبب تأليفه لكتابه "لفتة الكبد إلى نصيحة الولد" وهو أنه انتقد ولده لما رأى فيه نوع تقصيرٍ في طلب المعالي: "ولم يبق لي من الذكور سوى ولدي أبي القاسم، فسألتُ اللهَ تعالى أن يجعل فيه الخلف الصـــالح ، وأن يبلّغني فيه المنى والمناجح، ثم رأيتُ منه نوعَ توانٍ عن الجِد في طلب العلم، فكتبتُ إليه هذه الرســـالة أحثه بها على طلب العلم، وأُحَرِّكه على ســـلوك طريقي في كسب العلم، وأدله على الالتجاء إلى الموفق سبحانه، مع علمي بأنه لا خاذل لمن وَفّق، ولا مرشـــدَ لمن أضـــلّ، لكنْ قد قَالَ تعالى ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ (العصر: ٣) وقال تعالى﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ (الأعلى: ٩)"[٥٨٧]

ولما رأى الزرنوجي رحمه الله خطأ كثيرٍ من طلاب العلم في معرفة طريق التعلم والاستفادة، وعدم عنايتهم بالمقصود من العلم وهو العمل به ونشره، كان ذلك حافزاً له ومشجعاً إلى تأليف كتابه النفيس "تعليم المتعلم طريق التعلم" حيث يقول رحمه الله في مقدمته: "فلما رأيت كثيراً من طلاب العلم في زماننا يجدّون إلى العلم ولا يَصِلون، ومن منافعه وثمراته ــ وهي العمل به ونشره ــ يُحْرَمون، لما أنهم أخطأوا طرائقه ، وتركوا شرائطه ، وكل مَن أخطأ الطريق ضل، ولا ينال المقصود قَلَّ أو

(٥٨٧) عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، **لفتة الكبد إلى نصيحة الولد** ص ١ .

جَلّ، فأردت وأحببت أنْ أُبيِّن لهم طريق التعلم على ما رأيت في الكتب، وسمعت من أساتيذي أولي العلم والحكم"(٥٨٨)

كما يساعد هذا الأمر على قوة المؤلفات وسلامتها من الملحوظات والأخطاء، ولذا كان بعض العلماء إذا ألّف كتاباً عرضـــه على غيره من أهل العلم ليقوموا بقراءته قراءةً نقدية، وإبداء مرئياتهم حوله قبل أن يخرجه للناس، كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله عندما ألّف كتابه "غريب الحديث" كان يحمله كل يوم ويذهب به إلى علي بن المديني وعباس العنبري رحمهما الله في منزلهما، فيقرؤه عليهما ، ليصـــحا له ما فيه من أخطاء أو ملحوظات (٥٨٩) وحمل عبدالله بن يوسف رحمه الله كتبه وذهب بها إلى البخاري رحمه الله وقال له: يا أبا عبدالله: انظر في كتبي، وأخبرني بما فيها من الســـقط، فقال له البخاري رحمه الله: نعم(٥٩٠) وما ذاك إلا إدراكاً منهم رحمهم الله للأثر الكبير الذي يتركه النقد التربوي على مؤلفاتهم قوةً في الطرح ، وحسناً في الصياغة، ودقةً في الاستدلال، وندرةً في الأخطاء.

إضـــافةً إلى ذلك فإنّ كثيراً من أهل العلم إذا وقف على بعض الأخطاء والملحوظات في المؤلفات السابقة استدعاه ذلك إلى القيام بنقد تلك الملحوظات، سواءً في كتابٍ مستقل، كما فعل شيخ الإسلام رحمه الله في رده على البكري، أو يشير إليها ضمن بعض مؤلفاته، كما فعل السيوطي رحمه الله في كتابه المزه ، حيث عقد فصـــلاً في نهاية الكتاب ذكر فيه بعض المآخذ على كتاب العين للخليل بن

(٥٨٨) برهان الإسلام الزرنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ص ١ .
(٥٨٩) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٦ .
(٥٩٠) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤١٩ .

أحمد الفراهيدي رحمه الله ، وبعض المآخذ على كتاب الصحاح للجوهري رحمه الله [٥٩١] ، وكما فعل أبو الفتح عثمان بن جني رحمه الله في كتابه الخصائص ، حيث ذكر في آخره باب في سقطات العلماء [٥٩٢] ، لئلا يغتر بها الناس ، أو يعتقدون صحتها ، فيؤدي ذلك إلى زيادة الركام المعرفي ، وتنشيط الحركة العلمية ، وهذا أحد مقاصد التأليف التي ذكرها العلماء رحمهم الله تعالى [٥٩٣] .

٢ . تصويب الأفكار التربوية :

ينتشر أحياناً في الأوساط التربوية بعض الأفكار ذات التأثير السلبي على العملية التربوية، وهي محل نظرٍ وتأمل، وقد تكون خاطئةً ومجانبةً للصواب، وتتم معالجتها عن طريق النقد التربوي ، الذي يبين ما فيها من نقصٍ وخلل، ويقدم التصحيح اللازم لها ، ومن تلك الأفكار التي لها علاقةٌ وطيدةٌ بالجانب التربوي ما يلي:

١ . مقولة " ما ترك الأول للآخر شيئاً " :

وقد تمثلها الشاعر الجاهلي كعب بن زهير في قوله :

ما أرانا نقول إلا رجيعاً و مُعاداً من قولنا مكرورا [٥٩٤]

---

[٥٩١] عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ٣٢٨ . ٣٣٥ .

[٥٩٢] عثمان بن جني ، الخصائص ٣/ ٢٨٢ .

[٥٩٣] أحمد بن علي بن حزم ، التقريب لحد المنطق ١/ ١٠ ، مصطفى عبدالله (حاجي خليفة) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ٣٦ .

[٥٩٤] من البحر الخفيف ، لكعب بن زهير في ديوانه ص ١٥٤ ، من قصيدةٍ مطلعها :

إنَّ عرسي قد آذنتني أخيرا لم تُعَرِّجْ ولم تؤامرْ أميرا

أي: ما نقول شيئاً إلا وقد سُبقنا إليه، والرجيع: المكرر (٥٩٥) فهذا البيت يوضح اعتقاداً فكرياً بأنه لا جديد يمكن طرحه، وكل ما يتوصل إليه اللاحقون فهو عبارةٌ عن استعارةٍ من أقوال السابقين، أو تكرارٌ له، وبهذا يصبح المتأخرون عالةً على المتقدمين.

وهذه الصورة الفكرية منتشرةٌ من القدم ، وقد تعاقب على تفنيدها العلماء ، وبينوا أنها غير صحيحةٍ ، يقول الجاحظ رحمه الله : " وليس مما يستعمل الناس كلمةً أضر بالعلم والعلماء ، ولا أضر بالخاصة والعامة من قولهم : ما ترك الأول للآخر شيئاً ، ولو استعمل الناس معنى هذا الكلام فتركوا جميع التكلف ، ولم يتعاطوا إلا مقدار ما كان في أيديهم لفقدوا علماً جماً ، ومرافق لا تحصى ، ولكنْ أبى الله إلا أنْ يقسم نعمه بين طبقات جميع عباده قسمة عدل ، يعطي كل قرنٍ وكل أمةٍ حصتها ونصيبها على تمام مراشد الدين ، وكمال مصالح الدنيا " (٥٩٦) .

ويقول حاجي خليفة رحمه الله مبيناً خطرها: "فلا تغتر بقول القائل: ما ترك الأول للآخر شيئاً ، بل القول الصحيح الظاهر : كم ترك الأول للآخر، فإنما يستجاد الشيء ويسترذل لجودته ورداءته، لا لقدمه وحدوثه ، ويقال: ليس بكلمةٍ أضر بالعلم من قولهم: ما ترك الأول للآخر شيئاً، لأنه يقطع الآمال عن العلم، ويحمل على التقاعد عن التعلم، فيقتصر الآخر على ما قدّم الأول من الظواهر، وهو خطرٌ عظيمٌ ، وقولٌ سقيم ، فالأوائل وإنْ فازوا باستخراج الأصول وتمهيدها ، فالأواخر فازوا بتفريع الأصول وتشييدها " (٥٩٧) .

---

(٥٩٥) الحسن بن الحسين السكري ، شرح ديوان كعب بن زهير ص ١٥٤ .

(٥٩٦) عمرو بن بحر الجاحظ ، رسائل الجاحظ ١/ ٢٣ .

(٥٩٧) مصطفى عبدالله (حاجي خليفة) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ٣٨ .

وهذا الرد من أهل العلم يزيل ما يمكن أن يشكل خطراً على التحصيل ، فالإنسان إذا سلَّم بكل ما يقرأ ، واعتقد أن العلوم قد اكتملت ، وأنَّ كل ما يمكن أن يقال قد قيل ، أدى ذلك إلى تجميد العلوم ، وإقفال العقول عن التفكير والإبداع ، وما جمدت العلوم في بعض العصور القديمة إلا بسبب هذا الاتجاه(٥٩٨) وبالتالي فإن العملية النقدية التربوية تسهم في تجلية وتصحيح الأفكار التي تعيق الازدهار والتقدم والنمو الفكري في المجال التربوي .

٢. مقولة " مَن قال لشيخه لِمَ ؟ لَمْ يفلح " :

وقد انتشرت هذه الكلمة في الأوساط العلمية، وبخاصةٍ عند المتصوفة، يقول الذهبي رحمه الله معلقاً على هذه الكلمة: "قلت: ينبغي للمريد ألاّ يقول لأستاذه: لِمَ ؟ إذا عَلِمه معصوماً لا يجوز عليه الخطأ، أما إذا كان الشيخ غير معصوم وكَرِه قول: لِمَ ؟ فإنه لا يفلح أبداً، قال الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة: ٢) وقال تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ (العصر: ٣) وقال تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ (البلد: ١٧) بلى هنا مريدون أثقالٌ أنكاد ، يعترضون ولا يقتدون، ويقولون ولا يعملون ، فهؤلاء لا يفلحون"(٥٩٩)

فيؤكد الذهبي رحمه الله في مطلع كلامه على أنه لا عصمة لأحدٍ من المعلمين ، وبالتالي فإنه يلزم المعلم أن يتقبل استفسارات تلميذه ، ويجيب على إشكالاته واعتراضاته الاستفهامية ، لأنه إذا لم يفعل فإن ذلك علامة عدم فلاحه ، ثم يختم

(٥٩٨) مقداد يالجن ، توجيه المتعلم إلى منهاج التعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي ص ١٠٤ . ١٠٩

(٥٩٩) محمد بن أحمد الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ١٧/ ٢٥١ . ٢٥٢ .

كلامه رحمه الله بأن هناك نوعيةٌ من الطلبة يعترضـون على معلميهم لمجرد الاعتراض أو إظهار التعالم على المعلم ، ولا يقتدون بمعلميهم في الخير ، فهؤلاء لا يفلحون في مجالهم التعليمي والتربوي .

ويقول ابن رجب رحمه الله : " رد المقالات الضـــعيفة وتبيين الحق في خلافها بالأدلة الشرعية ليس هو مما يكرهه أولئك العلماء ، بل مما يحبونه ، ويمدحون فاعله ، ويثنون عليه ، فلا يكون داخلاً في باب الغيبة بالكلية ، فلو فرض أنّ أحداً يكره إظهار خطئه المخالف للحق فلا عبرة بكراهته لذلك ، فإنّ كراهة إظهار الحق إذا كان مخالفاً لقول الرجل ليس من الخصـال المحمودة ، بل الواجب على المسـلم أن يحب ظهور الحق ، ومعرفة المسـلمين له ، سـواءً كان ذلك في موافقته أو مخالفته ، وهذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله ﷺ ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم ، وذلك هو الدين كما أخبر به النبي ﷺ " (٦٠٠) .

والمقصـــود من هذا بيان أن التلميذ ليس مقيداً بما يراه معلمه ، أو يختاره من المســائل ونحو ذلك ، بل عليه أن يُعْمِل فكره ، ويبذل جهده في الوصــول إلى الحقيقة ، ســواءً كانت في موافقة معلمه أو مخالفته ، على أنْ يكون ذلك بأدبٍ واحترامٍ للمعلم ، دون التجرؤ على أهل العلم الكبار ، أو التشهي بحب مخالفتهم ، والظهور عليهم ، فإنّ هذا مخالفٌ للأدب ، وصاحبه لا يفلح غالباً .

ويبيّن الشـيخ بكر أبو زيد رحمه الله حدود الاسـتفادة من المعلم وضـوابطها المنهجية ، وموقف التلميذ من أقوال معلمه وأفعاله وسائر تصرفاته ، حيث يقول :

(٦٠٠) عبدالرحمن بن رجب ، الفرق بين النصيحة والتعيير ص ٢٢ ـ ٢٣ .

" القدوة بصـــالح أخلاقه ، وكريم شمائله ، أما التلقّي والتلقين فهو ربحٌ زائد ، لكن لا يأخذك الاندفاع في محبة شـيخك فتقع في الشـناعة من حيث لا تدري ، وكل من ينظر إليك يدري ، فلا تقلده بصـوتٍ ونغمةٍ ، ولا مشـيةٍ وحركةٍ وهيئةٍ ، فإنه إنما صار شيخاً جليلاً بتلك ، فلا تسقط أنت بالتبعية له في هذه " (٦٠١) .

وهذا يوضـح أن النتاج الفكري للمعلم وغيره ليس معصـوماً من الخطأ ، وبالتالي فإنه يلزم النظر فيه ، وتأمله وتدبره للوصول إلى الصواب .

٣. مقولة " من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر مِن صوابه " :

تُحذِّر هذه المقولة من الاعتماد على الكتب في التحصيل العلمي ، وتبيّن أن مَن سـلك هذا المسـلك فخطؤه أكثر من صـوابه ، وإذا سَـرَت هذه المقولة في أذهان الطلبة أَوْدَتْ بهم إلى هجر الكتب ، وترك مطالعتها والإفادة منها .

ولذا بيّن الشـيخ ابن عثيمين رحمه الله أن هذه العبارة ليسـت على إطلاقها ، بل تحتاج إلى تقييد ، حيث قال : " هذا ليس صـــحيحاً على إطلاقه ، ولا فاســـداً على إطلاقه ، أما الإنسان الذي يأخذ العلم من أي كتاب يراه فلا شك أنه يخطئ كثيراً ، وأم الذي يعتمد في تعلمه على كتب رجالٍ معروفين بالثقة والأمانة والعلم فإنّ هذا لا يكثر خطؤه ، بل قد يكون مصيباً في أكثر ما يقول " (٦٠٢) .

ومن المعلوم الأهمية الكبيرة للكتب في تكوين الشخصية العلمية لطالب العلم ، وعدم اســـتغنائه عنها بحالٍ من الأحوال ، يقول الخطيب البغدادي رحمه الله مبيناً

(٦٠١) بكر بن عبدالله أبو زيد ، حلية طالب العلم ص ٢٥ .

(٦٠٢) محمد بن صالح بن عثيمين ، العلم ص ١٥٠ .

فضـــائل الكتب : " ومع ما في الكتب من المنافع العميمة ، والمفاخر العظيمة ، فهي أكرم مالٍ ، وأنفَس جمالٍ ، والكتاب آمَنُ جليس ، وأَسرُّ أنيس ، وأسلمُ نديم ، وأفصح كليم " [٦٠٣] ، ومن الضوابط المهمة لهذه المقولة :

- أن يستشير أهل العلم والتخصص في الكتب التي يريد قراءها .
- ألاّ يبدأ بقراءة المطولات وكتب الخلاف .
- أن يقرأ في كتب الموثوقين من العلماء الربانيين .
- ألاّ يكتفي بالكتب عن التلقي المباشر من أهل العلم في كل فن ، بل لا بد من أخذ العلم عن أهله المعروفين ، ولذا عاب أهل العلم على من اقتصـــر في تعلمه على الكتب ، يقول الذهبي رحمه الله في ترجمة علي بن رضـــوان المصري ، المتوفى سنة ٤٥٣هـــ : " ولم يكن له شيخ ، بل اشتغل بالأخذ عن الكتب ، وصـنف كتاباً في تحصـيل الصـناعة من الكتب ، وأنها أوفق من المعلمين ، وهذا غلط " [٦٠٤]

❁❁❁❁❁

(٦٠٣) أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ص ٢٩ .

(٦٠٤) محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٠٥ .

المبحث الثالث

آثار النقد التربوي في سلوك الفرد والمجتمع

١. السمو الخلقي للمجتمع :

من أعظم آثار النقد التربوي وإشاعته بين أفراد المجتمع تصويب المفاهيم الخُلُقية وتصحيحها، ذلك أن التفاوت في فهم السلوك والفضائل الخُلقية يغرس في المجتمع التنافر وعدم التجانس، وفي ممارسة العملية النقدية ما يصحح تلك المفاهيم الخاطئة لتسمو أخلاق أفراد المجتمع ، ويتم تحقيق التجانس بينهم، وبالتالي تنمو فيهم صفة سلامة الصدر ، والتي ينتج عنها محبة الخير للناس جميعاً ، والابتعاد عن كل أسباب الفرقة والأحقاد والضغائن؛ لأن الناس إذا استخدموا النقد التربوي كما ينبغي فإنه ينتج عن ذلك أنهم لا يبحثون بنقدهم عن مطلبٍ دنيويٍّ، ولا يكون من أهدافهم إسقاط الآخرين، وإنما يطلبون تعديل الأخطاء عند إخوانهم، فيسلكون لذلك أفضل الطرق والأساليب، وهذا يؤدي إلى تزكية النفوس وتطهيرها من سائر الأدران، فيحسنون الظن بإخوانهم، ولا يسيئون الظن بأَحدٍ ما لم يظهر منه سوءٌ بيّنٌ واضح، يقول الغزالي رحمه الله: "إذا رأيت إنساناً يسيء الظن بالناس، طالباً للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن، وأن ذلك خبثه يترشح منه، وإنما رأى غيره من حيث هو، فإن المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب العيوب ، والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق"(٦٠٥)

(٦٠٥) محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ٣/ ١٥٤ .

٢. تحقيق وحدة المجتمع :

من أعظم أسباب وحدة المجتمع المسلم وحدة الاعتقاد وصيانته ، وحسن الفهم وسلامته ، ولا يتأتى ذلك إلا بالمناصحة الناقدة للمخطئ في فهمه وسلوكه، وإذا تحقق ذلك بين أفراد المجتمع حصل بينهم قدرٌ كبيرٌ من الألفة والمحبة، والعمل المثمر في سبيل جمع القلوب، وتعزيز أواصر المودة، وإزالة كل المحاذير التي ينتج عنها فرقةٌ بين أفراد المجتمع، كما قال الله سبحانه وتعالى ممتناً علينا بهذه النعمة ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (آل عمران: ١٠٣)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "كل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر ، فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم ، والتناصر لدفع مضارهم، ولهذا يقال: الإنسان مدني بالطبع"[٦٠٦]

ومن أبرز عوامل التناصر ممارسة العملية النقدية بقواعدها المقررة ، وأساليبها المثمرة والمؤثرة ، ليتحقق للمجتمع المسلم التكافل والتواصل .

٣. تصويب السلوك :

لقد أصبحت الوظيفة الأساسية للتربية اليوم هي العمل على تصويب السلوك وتعديله ، لتحقيق مطالب النمو كما يراها الإسلام ، وفق حاجات المجتمع

---

(٦٠٦) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦٢ .

الإسلامي، المنبثقة عن عقيدة التوحيد (٦٠٧) ولذا قال القاسمي رحمه الله: "مِن تبادل النقد في ساحة المودة على بساط الصفاء يكون الكمال"(٦٠٨) ويقول في موضعٍ آخر : " أَصْــغِ لمن ينتقد عليك ... ، فإن من أظهر عيبك أراد تهذيبك ، ومن عرّفك نقصك أرشدك للفضيلة " (٦٠٩)

وقد كان رجلٌ من أهل الشـــام يَفِد على عمر رضـــي الله عنه ، ثم افتقده عمر رضي الله عنه ، فسأل عنه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، تَتَابع في هذا الشراب ــ أي : الخمر . ، فدعا عمر رضي الله عنه كاتبه ، فقال : اكتب .. من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان .. سلام عليك ، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير .

ثم قال لأصــحابه : ادعوا الله لأخيكم أن يُقْبِل بقلبه ويتوب إلى الله ، فلما بلغ الرجلَ كتابُ عمر أخذ يقرؤه ويردده ، ويقول : غافر الذنب وقابل التوب شـــديد العقاب ، قد حذرني عقوبته ، ووعدني أن يغفر لي ، فلم يزل يرددها على نفســه ، ثم بكى ، ثم نزع فأحسن النزع ، فلما بلغ عمر رضي الله عنه خبره ، قال : هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاكم زل زلةً فسددوه ووثقوه ، وادعوا له أن يتوب ، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه (٦١٠)

---

(٦٠٧) عبدالرحمن النحلاوي ، يوسف بن عبدالبر القرطبي ص ٤١ .

(٦٠٨) محمد جمال الدين القاسمي ، جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب ص ٥٣ .

(٦٠٩) المرجع السابق ص ١٨ .

(٦١٠) الدهلوي ، حياة الصحابة ١/ ١٥٦ .

فهذا الأمر من أعظم أهداف التربية الإسلامية ، حيث" جاء الإسلام ليصل بهذا الكمال الإنساني إلى قمته"[٦١١] ، فكل فردٍ في المجتمع المسلم مسئول ومطالب بالمشاركة في تسيير مجتمعه إلى الأفضل، كما قال تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)

قال ابن كثير رحمه الله : يعني : خير الناس للناس ، وأنفع الناس للناس [٦١٢] .

❁❁❁❁❁

(٦١١) محمد حسن العمايرة ، الفكر التربوي الإسلامي ص ٣١ .

(٦١٢) إسماعيل بن عمرو بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٧٩ .

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصـالحات ، وبتوفيقه تقضـى الحاجات ، وبإعانته تتيسر الصعوبات ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعد

فإن الباحث بعد إنهائه لهذا البحث المتواضع ، والذي عايَشَ فيه قضيةً من أهم القضايا التربوية ، وهي قضية النقد التربوي ، والعمل على إبرازه من خلال نصوص القرآن الكريم ، وسـنة الرسـول ﷺ إذ لا يخفى على مسـلمٍ أن الله عز وجل خلق الخلق ولم يتركهم هملاً، بل أرسـل إليهم رسـلاً ينيرون لهم الطريق، ويبينون لهم ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، فكان لزاماً أن نعود إلى هذا المعين الصـافي، سـعياً إلى تكوين مادةٍ علميةٍ مؤصلةٍ، تعالج قضية النقد التربوي معالجةً شموليةً، مبنيةً على النصوص الشرعية، مع الاستفادة مما كتبه علماء المسلمين من توجيهاتٍ تسهم في تجليتها وتوضـيحها، بالإضـافة إلى مراجعة العديد من الرسـائل العلمية والمؤلفات المعاصـرة التي أفادت الباحث في أطراف هذه المادة، فإنه يجدر أن يذكر شـيئاً من النتائج التي تم التوصل إليها بفضل الله تعالى، ثم يردف ذلك بجملةٍ من التوصيات والمقترحات، إكمالاً للمسـيرة العلمية، وإثراءً للمكتبة الإسـلامية والتربوية، وإتماماً للفائدة ، وتمهيداً للطريق أمام الباحثين اللاحقين، ويمكن إبرازها في الأمور التالية:

أولاً : النتائج :

يمكن إيضاح النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة في النقاط التالية :

١ ـ أن المراد بمفهوم النقد التربوي في المنهج الإسلامي : عمليةٌ فكريةٌ علميةٌ ، تقوم على دراسة المجالات التربوية ، بهدف التصحيح والتطوير ، ثم إصدار الحكم عليها ، وفق منهج تعاليم الإسلام.

٢ ـ للنقد التربوي أهميةٌ بالغةٌ في المنهج الإسلامي ، وتتضح أهميته في أنه :

- منهجٌ رباني قرآني في تربية أفراد المجتمع .
- منهج الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، ومَن سار على نهجهم .
- طريقٌ إلى التقدم العلمي والرقي الحضاري .
- يؤدي إلى الاستقلالية المنضبطة ، والتحرر من التبعية الخاطئة .
- ضرورةٌ حياتية .
- مهم جداً في تطوير العملية التعليمية .

٣ ـ للنقد التربوي أهدافٌ يعمل على تحقيقها ، ومن تلك الأهداف :

- أداء المسئولية ، وإبراء الذمة .
- المساهمة في كشف الأخطاء ، وعملية الإصلاح التربوي .
- رفع مستوى الوعي التربوي لدى أفراد المجتمع .
- تحقيق الارتقاء الإنساني .

٤ ـ كان لعلماء المسلمين رحمهم الله تعالى جهودٌ كبيرةٌ في بيان عملية النقد التربوي، تتبين من خلال ما يلي :

- التصـنيف في باب النقد: لم يفرد علماء المسـلمين السـابقين النقد التربوي بمؤلَّفٍ يحمل هذا الاسـم، إلا أنه يمكن الاسـتفادة من كتبهم التي تحدثت عن بعض جوانبه، ككتب الجرح والتعديل، وكتب النصـيحة، وكتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكتب العملية التعليمية، وكتب الآداب العامة وغيرها.
- المناظرات والمساجلات العلمية التي دُوِّنتْ في المصنفات العلمية المختلفة .
- التوجيه السلوكي والممارسة العملية في حياتهم .

٥ . للنقد التربوي قواعد يرتكز عليها ليؤتي ثماره ، ومن تلك القواعد :

- إخلاص القصد لله سبحانه وتعالى .
- اعتماد المصادر الشرعية .
- الإلمام المعرفي .
- مجانبة الهوى وحظوظ النفس .
- قراءة النصوص كما هي في سياقها .
- الحكم على الظاهر ، وعدم التعرض للنيات والمقاصد .

٦ . للنقد التربوي ضوابط مهمة ، تضبط العملية النقدية ، وتعمل على حمايتها من الانحراف ، ومنها :

- ضابط المشروعية .
- ضابط الإتقان والجودة .
- نقد الصفات لا نقد الذوات .
- ضابط الموازنة .

٧ . للنقد التربوي أخلاقيات وآداب ، يمكن تقسيمها إلى قسمين :

القسم الأول : أخلاقيات تتعلق بالمنهجية النقدية : كالرفق ، وتقديم حسن الظن ، وأن يكون النقد في الخلوة ، والتواضع .

القسم الثاني : أخلاقيات تتعلق بأدبيات العرض : كاحترام أهل العلم والفضل ، والعناية بالبلاغة اللغوية ووضوح المعنى ، وعفة اللسان ، وصدق المشاعر الإنسانية.

٨ ـ أن للنقد التربوي مجالاتٌ ثلاثة ، هي :

- المجال العلمي والتعليمي .
- المجال السلوكي .
- المجال الاجتماعي .

٩ ـ للنقد التربوي خطواتٍ منظمةٍ ، يسير عليها الناقد في ممارسته النقدية ، وهي :

- التثبت .
- النظرة التكاملية للموضوع .
- توجيه النقد المناسب .
- تقديم البدائل المناسبة .

١٠ ــــ أن للنقد التربوي أساليب ترقى بفاعليته ليؤثر في الآخرين ، ومن تلك الأساليب :

- أسلوب الحوار .
- أسلوب التوجيه اللفظي المباشر .
- أسلوب الترغيب والترهيب .

- أسلوب التوجيه العملي .
- أسلوب التعميم والتعريض .
- أسلوب الثناء الجميل .

١١ . للنقد التربوي معوقاتٌ تحول دون تحقيق لأهدافه ، ومنها :

- **المعوقات الذاتية** : كالحسد ، والانفعال وسرعة الغضب ، والهوى ، والكبر، والجهل .
- **المعوقات الاجتماعية** : كالتربية على التقليد القاصر ، وأسلوب التنشئة القائم على التسلط والسيطرة ، والاتكالية ، وغرس العصبية المقيتة .
- **المعوقات المنهجية** : كالتشهير ، والسخرية والتهكم بالآخرين ، واستخدام التبرير ، والتسرع في اتخاذ القرار .

١٢ . أن للنقد التربوي آثاراً كبيرةً في العملية التربوية ، وهي :

- **آثاره في العملية التعليمية** : حيث يؤدي إلى استقامة الموازين، وتصحيح المفاهيم العلمية، وتحقيق التعاون العلمي المثمر، وتصحيح مسار العملية التعليمية.
- **آثاره في نتاج الفكر التربوي** : كإثراء التأليف التربوي ، وتصويب الأفكار.
- **آثاره في سلوك الفرد والمجتمع** : وذلك أنه يسهم في بناء السمو الخلقي ، وتحقيق وحدة المجتمع ، وتصويب السلوك.

ثانياً : التوصيات والمقترحات :

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإنه يمكن التقدم بالتوصيات والمقترحات التي يأمل الباحث أن تسهم في إثراء المعرفة النقدية لدى الباحثين ، وتفتح المجال أمام الباحثين اللاحقين لإجراء دراساتٍ علميةٍ نافعةٍ في المجال النقدي، وتتلخص هذه التوصيات في :

١ ـــ ضرورة الرجوع إلى المصادر الإسلامية في بناء المادة العلمية التربوية عموماً، والمادة النقدية خصوصاً، من خلال مراجعة نصوص الكتاب والسنة، والتمعن فيها، ومحاولة الاستفادة منها في تكوين منهجيةٍ متكاملةٍ عن موضوع النقد التربوي، على أن يتم ذلك وفق آراء المفسرين المعتمدين، وشُرَّاح الحديث الموثوقين ،وعدم النظر إلى النصوص الشرعية بمعزلٍ عن أقوال علماء السلف الصالح رحمهم الله تعالى، لئلا يشتط الفهم، أو تُلْوَى أعناق النصوص بما لا يتفق مع مراد الله ومراد رسوله ﷺ

٢ ـــ مراجعة سير العلماء السابقين رحمهم الله تعالى، ودراستها دراسةً متأنيةً تقوم على الاستقراء التام لِما كتبوه، والنظر في سيرهم الذاتية، لاستخلاص نظرةٍ متكاملةٍ عن منهجهم النقدي الذي مارسوه أثناء مشوارهم العلمي، وإبراز ذلك في نسقٍ علمي موحد يجمع شتات المادة العلمية للنقد التربوي عندهم رحمهم الله تعالى.

٣ ـ الاهتمام بإظهار عملية النقد التربوي في المجتمع، وإشاعة ذلك من خلال عدة قنواتٍ، منها:

- العناية بالنقد التربوي من خلال مناهج إعداد المعلمين .

- تضـــمين المقررات الدراســـية بعض المفردات التي تبرز أهمية تَقَبُّل النقد التربوي ، والإحاطة بآدابه وقواعده وضوابطه ، والعمل على تفعيل ذلك من خلال الأنشـــطة المختلفة ، وعقد جلســـاتٍ للحوار والمناظرات المصـغرة ، وإجراء المقارنات بين المتشـابهات أو المتقابلات ، ونحو ذلك مما يثري العملية النقدية ، ويبنيها بناءً سليماً في نفوس الناشئة .
- العمـل على إيجـاد برامج تربويـة إعلاميـة ، تنـاقش العمليـة النقـديـة ، وتوضح أهميتها ، وكيفية ممارستها على كافة المستويات .
- إبراز القدوات أمام الأجيال ، وبيان شـــيءٍ من منهجيتهم النقدية في التعامل مع المعطيات المختلفة في المجتمع .
- تنشـــيط دور وســـائط التربية في عملية النقد التربوي ، وهي المســـجد والأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة .

٤ . وفي ضوء هذه التوصيات يقترح الباحث بعض البحوث التي يمكن أن تسهم في تأصيل العملية النقدية في المنهج الإسلامي :

- النقد التربوي في الهدي النبوي خلال العهد المكي .
- النقد التربوي في الهدي النبوي خلال العهد المدني .
- النقد التربوي من خلال سِيَر بعض الصـحابة رضـي الله عنهم ، كعمر بن الخطاب ، وأبي الدرداء ، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين .
- النقد التربوي عند بعض علماء المســـلمين رحمهم الله ، والذين كانت لهم عنايةٌ بهذا الجانب ، كالشافعي وابن كثير والذهبي والشوكاني وغيرهم .
- قواعد النقد التربوي ودورها في تطوير المنهاج الدراسي .

هذا وأســـأل الله تعالى أن يوفقني للعمل برضـــاه ، وأن يرزقني العلم النافع ، والعمل الصـــالح ، والإخلاص له تعالى في ذلك كله ، وأن يعينني على كتابة المزيد من البحوث التأصـــيلية في خدمة هذا القســـم المبارك ، وأن يغفر لي ولوالدي ، ولمشـرفي على هذه الرسـالة ، ولكل مَن درَّسـني أو درَّسـتُه ، ولكل مَن أعانني على كتابة هذا البحث ، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ ، وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

❁❁❁❁❁

فهرس المصادر والمراجع

١) **القرآن الكريم** .

٢) الأبراشي ، محمد عطية ، **التـربية الإسـلامية وفلاسفتها** ، دار الفكر العربي ، ط ٣ ، د ت .

٣) الإبراهيم ، عبدالرحمن حســن وآخرون ، **الاتجاهات العالمية في إعداد وتدريب المعلمين في ضوء الدور المتغير للمعلم** ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، الدوحة ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .

٤) الأبشـيهي ، محمد بن أحمد ، **المسـتطرف في كل فن مسـتظرف** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ .

٥) الأبياري ، عبدالهادي ، **سعود المطالع** ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .

٦) ابن الأثير ، المبارك بن محمد ، **المثل السـائر** ، دار الرشـيد ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .

٧) ابن الأثـير ، المبارك بن محمد ، **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، تحقيق خليل مأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ .

٨) أحمد ، أحمد بن حنبل ، **المسند** ، بإشراف عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .

٩) أحمد ، عبدالمجيد ســيد ، **علم اللغة النفســي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .

١٠) أحمد ، علي عبدالحميد ، **التحصــيل الدراســي وعلاقته بالقيم الإســلامية التربوية** ، مكتبة حسن العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ .

١١) الأزهري ، محمد بن أحمد ، **تهذيب اللغة** ، الدار المصــرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ط د ت .

١٢) الأسمر ، أحمد رجب ، **فلسفة التربية في الإسلام** ، دار الفرقان ، عَمَّان ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

١٣) الأسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم ، **طبقات الشافعية** ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٠ هـ .

١٤) الألباني ، محمد ناصر الدين ، **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٥ هـ .

١٥) الألباني ، محمد ناصر الدين ، **سلسلة الأحاديث الضعيفة** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٦هـ .

١٦) الألباني ، محمد ناصر الدين ، **صحيح سنن ابن ماجه** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .

١٧) الألباني ، محمد ناصر الدين ، **صحيح سنن أبي داود** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .

١٨) الألباني ، محمد ناصر الدين ، **ضعيف جامع الترمذي** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .

١٩) أنيس ، إبراهيم ، وآخرون ، **المعجم الوسيط** ، دار الدعوة ، اسطنبول ، ط ١ ، ١٩٨٩م .

٢٠) الأهواني ، أحمد فؤاد ، **التربية في الإسلام** ، دار المعارف ، القاهرة ، ط د ت

٢١) ابن باز ، عبدالعزيز بن عبدالله ، **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة** ، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

٢٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، **صحيح البخاري** ، دار السلام ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٩ هـ .

٢٣) ابن بدران ، عبدالقادر بن بدران ، **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ .

٢٤) البدوي ، عبدالرحمن ، **مناهج البحث العلمي** ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط ٣ ، ١٩٧٧م .

٢٥) بشر ، كمال بشر ، **قضايا لغوية** ، دار الطباعة القومية ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

٢٦) البغوي ، أبو الحسن محمد بن الحسين ، **معالم التنزيل** ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

٢٧) البقعاوي ، صـــالح سليمان ، **مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية** ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ .

٢٨) بكار ، عبدالكريم ، **دليل التربية الأســـرية** ، دار الإعلام ، عَمّان ، ط ٢ ١٤٢٣ هـ .

٢٩) بكر ، عبد الجواد سيد ، **فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف** ، دار الفكر العربي ، ط ١ ، ١٩٨٣م .

٣٠) البيانوني ، عبد المجيد ، **رسالة المعلم** ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ .

٣١) البيطار ، عبدالرزاق ، **حلية البشـر في تاريخ القرن الثالث عشـر** ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٨٢هـ .

٣٢) البيهقي ، أحمد بن الحسـين ، **شـعب الإيمان** ، تحقيق محمد السـعيد بسـيوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

٣٣) الترمانيني ، عبد الســلام ، **أحداث التاريخ الإســلامي بترتيب الســنين** ، دار طلاس ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ .

٣٤) الترمذي ، محمد بن عيســى ، **جامع الترمذي** ، اعتنى به مشــهور حســن آل سلمان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ د ت .

٣٥) ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، **الاستقامة** ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .

٣٦) ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم** ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ط ٧ ، ١٤١٩هـ .

٣٧) ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، **الحسبة في الإسلام** ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٣٨) ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، **درء تعارض العقل والنقل** ، ط جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠١هـ .

٣٩) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، **رفع الملام عن الأئمة الأعلام** ، دار البيان ، دمشق ، ط د ت .

٤٠) ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم ، **قاعدة في المحبة** ، تحقيق محمد رشاد سالم ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

٤١) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، **مجموع الفتاوى** ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم وابنه محمد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ .

٤٢) ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، **منهاج السنة النبوية** ، مؤسسة قرطبة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٤٣) جابر ، جابر عبد الحميد وآخرون ، **مهارات التدريس** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .

٤٤) الجاحظ ، عمرو بن بحر ، **البرصان والعرجان والعميان والحولان** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .

٤٥) الجاحظ ، عمرو بن بحر ، **الحيوان** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ .

٤٦) جان ، محمد صالح علي ، **المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس** ، دار الطرفين ، الطائف ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ .

٤٧) ابن جبار ، سالم بن سعيد ، **الإقناع في التربية الإسلامية** ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

٤٨) جبور ، عبدالنور ، **المعجم الأدبي** ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .

٤٩) الجرجاني ، عبدالقاهر ، **دلائل الإعجاز** ، تحقيق محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٥ ، ٢٠٠٤م .

٥٠) الجرجاني ، علي بن محمد ، **التعريفات** ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .

٥١) جرجس ، جرجس ميشال ، **معجم مصطلحات التربية والتعليم** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

٥٢) الجزائري ، أبو بكر ، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ٥ ، ١٤٢٤هـ .

٥٣) ابن الجزار ، أحمد بن إبراهيم القيرواني ، **سياسة الصبيان وتدبيرهم** ، تحقيق محمد حبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ .

٥٤) ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم ، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** ، تحقيق محمد هاشم الندوي ، جمعية دار المعارف ، حيدر أباد ، ط ١ ، ١٣٥٣ هـ .

٥٥) ابن جني ، عثمان ، **الخصائص** ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٦م

٥٦) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، **تلبيس إبليس** ، دار الكتب ، بيروت ، ط د ت .

٥٧) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، **صيد الخاطر** ، تحقيق عبد الرحمن البر ، دار اليقين ، مصر ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .

٥٨) ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي ، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** ، مطبعة المكتبة العلمية ، لاهور ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .

٥٩) ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي ، **كشف المشكل من الصحيحين** ، تحقيق علي البواب ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

٦٠) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، **لفتة الكبد إلى نصيحة الولد** ، تعليق مروان قبان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ .

٦١) ابن الحاج ، محمد بن محمد العبدري ، **مدخل الشرع الشريف على المذاهب** ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٤٨هـ .

٦٢) حاجي خليفة ، مصطفى عبدالله ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .

٦٣) الحارثي ، إبراهيم أحمد ، **تخطيط المناهج وتطويرها من منظور واقعي** ، مكتبة الشقري ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٨م .

٦٤) الحازمي ، خالد بن حامد ، **الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية** ، مكتبة دار الزمان ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

٦٥) الحازمي ، خالد بن حامد ، **أصول التربية الإسلامية** ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ .

٦٦) الحازمي ، خالد بن حامد ، **السبق التربوي** ، مكتبة دار الزمان ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

٦٧) الحازمي ، خالد بن حامد ، **مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة** ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ .

٦٨) الحاكم ، محمد بن عبد الله ، **المستدرك على الصحيحين** ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط د ت .

٦٩) الحامد ، محمد معجب وآخرون ، **التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٩هـ .

٧٠) الحايك ، عطا الله بن قسيم ، **قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين** ، دار هجر ، أبها ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ .

٧١) ابن حجر ، أحمد بن علي ، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الجيل ، بيروت ، ط د ت .

٧٢) ابن حجر ، أحمد بن علي ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، مراجعة : قصي محب الدين الخطيب ، دار الريان ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ .

٧٣) ابن حجر ، أحمد بن علي ، **لسان الميزان** ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .

٧٤) ابن حزم ، علي بن أحمد ، **الأخلاق والسير في مداوة النفوس** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ .

٧٥) ابن حزم ، علي بن أحمد ، **التقريب لحد المنطق** ، تحقيق إحسان عباس ، دار الحياة ، دمشق ، ط د ت .

٧٦) الحسين ، عبداللطيف إبراهيم ، **الأمانة في الإسلام وآثارها في المجتمع** ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

٧٧) الحصري ، إبراهيم بن علي ، **زهر الآداب وثمر الألباب** ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠١م .

٧٨) الحقيل ، سليمان عبدالرحمن ، **نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية** ، مطابع التقنية للأوفست ، الرياض ، ط ١٢ ، ١٤١٩هـ .

٧٩) الحلاق ، علي إسماعيل ، **اللغة والتفكير الناقد** ، دار المسيرة ، عمّان ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ .

٨٠) الحليبي ، أحمد بن عبدالعزيز ، **المسئولية الخلقية والجزاء عليها** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

٨١) حمادة ، فاروق ، **أسس العلم وضوابطه في السنة النبوية** ، دار طيبة ، الرياض ، ط١ ١٤١٧هـ .

٨٢) حمدان ، محمد زياد ، **أدوات ملاحظة التدريس** ، الدار السعودية للنشر ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

٨٣) حمدان ، محمد زياد ، **المنهج أصوله وأنواعه ومكوناته** ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .

٨٤) ابن حميد ، صالح بن عبدالله ، **أصول الحوار وآدابه في الإسلام** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

٨٥) ابن حميد ، صالح بن عبد الله ، **التوجيه غير المباشر وأثره في التربية وتغيير السلوك** ، دار المسلم ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٨٦) أبو حيان ، محمد بن يوسف ، **البحر المحيط** ، تحقيق عادل عبدالموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

٨٧) حياني ، محمد عبدالله ، **لماذا نجني على علاقتنا ؟** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ .

٨٨) الخراشي ، سليمان بن صالح ، **نقض أصول العقلانيين** ، مكتبة علوم السنة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٨٩) خضر ، لطيفة إبراهيم ، **دور التعليم في تعزيز ثقافة الانتماء** ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .

٩٠) الخطابي ، حمد بن سليمان ، **تفسير غريب الحديث** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٩١) الخطابي ، حمد بن سليمان ، **معالم السنن** ، تحقيق محمد راغب الطباخ ، المكتبة العلمية ، حلب ، ط ٢ ، ١٣٥٣هـ .

٩٢) الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، **اقتضاء العلم العمل** ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٣٩٧هـ .

٩٣) الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، **تاريخ بغداد** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط د ت .

٩٤) الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** ، تحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .

٩٥) الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، **الرحلة في طلب الحديث** ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ .

٩٦) الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، **الفقيه والمتفقه** ، دار إحياء السنة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ .

٩٧) الخلال ، أبو بكر أحمد بن محمد ، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ، تحقيق عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٩٨) ابن خلدون ، عبدالرحمن ، **مقدمة ابن خلدون** ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ١٤٢٤هـ .

٩٩) خليل ، خليل محمد ، **النفس البشرية كما تحدث عنها القرآن** ، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

١٠٠) أبو الخير ، بدل بن أبي المعمر التبريزي ، **النصيحة للراعي والرعية** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

١٠١) أبو داود ، سليمان بن الأشعث ، **سنن أبي داود** ، اعتنى به مشهور حسن آل سلمان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط١ د ت .

١٠٢) الدخيل ، محمد بن عبد الرحمن ، **مدخل إلى أصول التربية الإسلامية** ، مركز طيبة ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٠٣) ابن دريد ، محمد بن الحسن ، **جمهرة اللغة** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

١٠٤) ابن دقيق العيد ، محمد بن علي بن وهب ، **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام** ، دار عالم الكتب ، بيروت ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

١٠٥) الدمشقي ، أبو زكريا بن النحاس ، **تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين** ، مطابع الرياض ، ط د ت .

١٠٦) الدويش ، محمد بن عبد الله ، **تربية الشباب الأهداف والوسائل** ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

١٠٧) الدويش ، محمد بن عبد الله ، **المدرس ومهارات التوجيه** ، دار الوطن ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ .

١٠٨) الذهبي ، محمد بن أحمد ، **بيان زغل العلم** ، مكتبة القدسي ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ .

١٠٩) الذهبي ، محمد بن أحمد ، **تاريخ الإسلام** ، تحقيق عمر عبدالسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

١١٠) الذهبي ، محمد بن أحمد ، **تذكرة الحفاظ** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط د ت .

١١١) الذهبي ، محمد بن أحمد ، **سير أعلام النبلاء** ، أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٦هـ .

١١٢) الذهبي ، محمد بن أحمد ، **الكبائر** ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .

١١٣) الذهبي ، محمد بن أحمد ، **الموقظة** ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

١١٤) راجح ، أحمد عزت ، **أصــول علم النفس** ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط ٧ ، ١٩٦٨م .

١١٥) الراشـدي ، عمر بن حسـن ، **التفكير الناقد من منظور التربية الإسـلامية مع حقيبةٍ تدريبيةٍ لتنمية مهاراته لمعلمي المرحلة الثانوية** ، بحث مكمل لنيل درجة الدكتوراة غير منشـور ، عام ١٤٢٧هـــ ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسـم التربية الإسـلامية والمقارنة .

١١٦) الراغب الأصـــفهاني ، الحســـن بن محمد ، **مفردات ألفاظ القرآن** ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ١٣٨١هـ .

١١٧) ابن رجب ، عبدالرحمن بن أحمد ، **جامع العلوم والحكم في شـــرح خمســـين حديثاً من جوامع الكلم** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١٤١٧هـ .

١١٨) ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد ، **سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

١١٩) ابن رجب ، عبدالرحمن بن أحمد ، **الفرق بين النصيحة والتعيير** ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط ١٤٠٦هـ .

١٢٠) أبو رزيزة ، محمد علي ، **آداب المعلم المسلم وواجباته خلال الموقف التعليمي** ، رسالة دكتوراه غير مطبوعة بجامعة أم القرى ، قسم التربية الإسلامية .

١٢١) رســلان ، عثمان عبد المعز ، **دســتور المعلمين** ، دار البشــير ، طنطا ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

١٢٢) الرشــيد ، محمد بن أحمد ، **رؤية مســتقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية** ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢١هـ .

١٢٣) الرشــيد ، نجلاء بنت عبدالعزيز ، **الظن دراســة قرآنية موضــوعية** ، رســالة ماجســتير بجامعة الملك سـعود ، كلية التربية ، قسـم الثقافة الإسـلامية ، شـعبة التفسـير والحديث ، عام ١٤٢٨ - ١٤٢٩هـ .

١٢٤) رضا ، أحمد ، **معجم متن اللغة** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط د ت .

١٢٥) رضا ، محمد رشيد ، **تفسير القرآن الحكيم** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ .

١٢٦) الرملي ، شهاب الدين أحمد ، **آداب القضاء** ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٧م .

١٢٧) أبو الروس ، أيمن ، **دليل المعلم الذكي في فن التدريس ومعاملة الطلاب** ، دار الطلائع ، القاهرة ، ط د ت .

١٢٨) ريان ، فكري حسن ، **التدريس** ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

١٢٩) الزاغة ، وفاء عبدالكريم ، **العلاقة بين التفكير الناقد والاعتقاد بالخرافة وقبول المفاهيم العلمية الخطأ** ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم علم النفس التربوي ، جامعة عمّان العربية للدراسات العليا ، عمّان ، ٢٠٠٧م .

١٣٠) الزبيدي ، السيد محمد مرتضى ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .

١٣١) الزركشي ، محمد بن بهادر ، **البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩١هـ .

١٣٢) الزركلي ، خير الدين بن محمود ، **الأعلام** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١٠ ، ١٩٩٢م .

١٣٣) الزرنوجي ، برهان الإسلام ، **تعليم المتعلم طريق التعلم** ، تحقيق مروان قباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .

١٣٤) الزمخشري ، محمود بن عمر ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

١٣٥) الزنتاني ، عبد الحميد الصيد ، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية** ، ليبيا ، ط١ ، ١٩٨٥م .

١٣٦) زهران ، حامد عبدالسلام ، **التوجيه والإرشاد النفسي** ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٣م .

١٣٧) زهران ، حامد عبدالسلام ، **علم نفس النمو** ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٢م .

١٣٨) الزهراني ، محمد مطر ، **من هدي السلف في طلب العلم** ، مكتبة دار الزمان ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

١٣٩) أبو زهرة ، محمد ، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط د ت .

١٤٠) زيادة ، مصطفى عبدالقادر ، وآخرون ، **فصول في اجتماعيات التربية** ، دار الكتبا العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

١٤١) أبو زيد ، بكر بن عبدالله ، **تحريف النصوص** ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

١٤٢) أبو زيد ، بكر بن عبدالله ، **تصنيف الناس بين الظن واليقين** ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

١٤٣) أبو زيد ، بكر بن عبد الله ، **حلية طالب العلم** ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

١٤٤) الزيد ، عبدالرحمن بن عبدالله ، **التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني عند طلاب التعليم العالي** ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، عدد ٣٨ ، السنة السابعة والعشرون ، عام ١٤١٧هـ .

١٤٥) سالم ، عبدالرشيد عبدالعزيز ، **طرق تدريس التربية الإسلامية** ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .

١٤٦) السامرائي ، نعمان عبدالرزاق ، **مباحث في الثقافة الإسلامية** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .

١٤٧) السبكي ، عبد الوهاب بن علي ، **طبقات الشافعية الكبرى** ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٣٨٣هـ .

١٤٨) السبكي ، عبدالوهاب بن علي ، **قاعدة في الجرح والتعديل** ، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤١٠هـ .

١٤٩) السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .

١٥٠) سرحان ، الدمرادش عبد المجيد ، **المناهج المعاصرة** ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ، ١٩٩٦م .

١٥١) سعد الدين ، محمد منير ، **العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع** ، دار المناهل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

١٥٢) سعد الدين ، محمد منير ، **المدرسة الإسلامية في العصور الوسطى** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

١٥٣) السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، اعتنى به عبد الرحمن اللويحق ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

١٥٤) السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر ، **الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة** ، مركز صالح الثقافي ، عنيزة ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ.

١٥٥) السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر ، **الفتاوى السعدية** ، مركز صالح الثقافي ، عنيزة ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ .

١٥٦) السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر ، **المناظرات الفقهية** ، مركز صالح الثقافي ، عنيزة ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ .

١٥٧) السعدي عبدالرحمن بن ناصر ، **الوسائل المفيدة للحياة السعيدة** ، مركز صالح الثقافي ، عنيزة ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ .

١٥٨) أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط د ت .

١٥٩) سلطان ، جمال ، **الغارة على التراث الإسلامي** ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

١٦٠) سلطان ، ناظم محمد ، **قواعد وفوائد من الأربعين النووية** ، دار الهجرة ، السعودية ، ط ٦ ، ١٤١٩هـ .

١٦١) السلمي ، محمد بن صامل ، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

١٦٢) السلمي ، هدى بنت سعيد ، **العجلة والأناة في القرآن الكريم** ، رسالة ماجستير غير مطبوعة بجامعة الملك سعود ، كلية التربية ، قسم الثقافة الإسلامية ، شعبة التفسير والحديث ، عام ١٤٢٦ ـ ١٤٢٧هـ .

١٦٣) أبو سليمان ، عبدالحميد ، **أزمة العقل المسلم** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، سلسلة إسلامية المعرفة ، ط ١ ، ١٩٩١م .

١٦٤) سليمان ، عرفات عبد العزيز ، **المعلم والتربية** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٢م .

١٦٥) سليمان ، فتحية حسن ، **المذهب التربوي عند الغزالي** ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٤م .

١٦٦) السمالوطي ، نبيل محمد ، **الإسلام وقضايا علم النفس الحديث** ، دار الشروق ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ .

١٦٧) السمالوطي ، نبيل وآخر ، **علم النفس التربوي** ، دار الشروق ، جدة ، ط٣ ١٤١٦هـ .

١٦٨) السنامي ، عمر بن محمد ، **نصاب الاحتساب** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .

١٦٩) السيد ، شفيع ، **البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٦م .

١٧٠) السيد ، فؤاد البهي ، **علم النفس الاجتماعي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦م .

١٧١) سيف ، أحمد محمد نور ، **من أدب المحدثين في التربية والتعليم** ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ .

١٧٢) السيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، **تاريخ الخلفاء** ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ .

١٧٣) السيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

١٧٤) الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، **الاعتصام** ، الكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ .

١٧٥) الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، **الموافقات في أصول الشريعة** ، اعتنى به إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٢٢هـ .

١٧٦) الشافعي ، محمد بن إدريس ، **ديوان الشافعي** ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٨٨م .

١٧٧) الشايب ، أحمد ، **الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية** ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط ٧ ، ١٣٩٦هـ .

١٧٨) الشحات ، السيد أحمد حسن ، **دراسة تحليلية لأزمة النقد في الفكر التربوي** ، ضمن دراسات في الفكر التربوي الإسلامي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .

١٧٩) شحاته ، حسن وآخر ، **المعلمون والمتعلمون أنماطهم وسلوكهم وأدوارهم** ، مكتبة الدار العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

١٨٠) الشريف ، نايف بن حامد ، **التربية الإسلامية رسالة كل معلم** ، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الثالث لإعداد المعلم المنعقد بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، محرم ١٤٢٠هـ .

١٨١) شفشق ، محمود عبد الرزاق وآخر ، **إدارة الصف المدرسي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط د ت .

١٨٢) أبو شقة ، عبدالحليم ، **نقد العقل المسلم الأزمة والمخرج** ، دار القلم ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

١٨٣) شمس العالم ، شمس العالم كبير أحمد ، **أساليب معالجة الأخطاء السلوكية من منظور التربية الإسلامية** ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام ١٤٢٧هـ .

١٨٤) الشنقيطي ، محمد الأمين ، **آداب البحث والمناظرة** ، مطابع الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط ١٣٩٠هـ .

١٨٥) الشوبكي ، علي ، **المدرسة والتربية وإدارة الصفوف** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط د ت .

١٨٦) شوق ، محمود أحمد وآخر ، **تربية المعلم للقرن الحادي والعشرين** ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

١٨٧) شوق ، محمود أحمد ، **تطوير المناهج الدراسية** ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٥م .

١٨٨) الشوكاني محمد بن علي ، **أدب الطلب** ، تحقيق يوسف بديوي ، وحسن سويدان ، دار اليمامة ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

١٨٩) الشـــوكاني ، محمد بن علي ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، اعتنى به يوسف الغوش ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

١٩٠) الشـوكاني ، محمد بن علي ، **نيل الأوطار شـــرح منتقى الأخبار** ، تحقيق علي معوض و عادل عبدالموجود ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٢م .

١٩١) الشـيباني ، عمر محمد ، **الأسـس النفسـية والتربوية لرعاية الشـباب** ، الدار العربية للكتاب ، ط ١٩٧٣م .

١٩٢) الشيباني ، عمر محمد ، **فلسفة التربية الإسلامية** ، ليبيا ، ط١ ، ١٩٨٥م .

١٩٣) الشـيباني ، عمر محمد ، **من أسـس التربية الإسـلامية** ، المنشـأة العامة للنشـر والتوزيع ، ليبيا ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .

١٩٤) الشـيزري ، عبدالرحمن بن نصـر ، **نهاية الرتبة في طلب الحسـبة** ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٦٥هـ .

١٩٥) الصنعاني ، محمد بن إسماعيل ، **سبل السلام شرح بلوغ المرام** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ .

١٩٦) الصـــويان ، أحمد عبدالرحمن ، **منهج أهل الســـنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم** ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

١٩٧) صيني ، سعيد إسماعيل ، **قواعد أساسية في البحث العلمي** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

١٩٨) طبانة ، بدوي ، **نظرات في أصـول الأدب والنقد** ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

١٩٩) الطبراني ، سـليمان بن أحمد ، **المعجم الكبير** ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ .

٢٠٠) الطبري ، محمد بن جرير ، **تاريخ الأمم والملوك** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ .

٢٠١) الطبري ، محمد بن جرير ، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩م .

٢٠٢) الطريري ، عبدالرحمن ، **العقل العربي وإعادة التشكيل** ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ط ١٩٧٨م .

٢٠٣) الطريقي ، عبدالله بن إبراهيم ، **علماء الشريعة وبناء الحضارة** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١، ١٤١٦هـ .

٢٠٤) أبو طور ، عبد المعطي محمود ، **معالم تربية المحدثين في القرن الثالث الهجري** ، دار الآفاق الفكرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٢٠٥) طويلة ، عبد الوهاب عبد الســلام ، **التربية الإســلامية وفن التدريس** ، دار السلام ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

٢٠٦) الطويل ، توفيق ، **في تراثنا العربي الإســلامي** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٥م .

٢٠٧) عاشــور ، عبدالفتاح ، **منهج القرآن في تربية المجتمع** ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

٢٠٨) عامر ، نبيل ، **بناء وظيفي جديد لمهنة التعليم** ، دار الفكر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

٢٠٩) ابن عبدالبر ، يوســف بن عبدالله ، **الاســتيعاب في معرفة الأصــحاب** ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

٢١٠) ابن عبدالبر ، يوسف بن عبدالله ، **التمهيد لِما في الموطأ من المعاني والمسانيد** ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ط ١٣٨٧هـ .

٢١١) ابن عبد البر ، يوســف بن عبد البر ، **جامع بيان العلم وفضــله وما ينبغي في روايته وحمله** ، تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٣٨٨هـ .

٢١٢) عبدالرحيم ، دولت ، **الاتجاه العلمي والفلسفي عند ابن الهيثم** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

٢١٣) عبد العال ، حسن إبراهيم ، **الفكر التربوي عند ابن جماعة** ، مكتب التربية العربي ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .

٢١٤) عبد العال ، حسن إبراهيم ، **فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة** ، مكتب التربية العربي ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .

٢١٥) عبدالعال ، حسن إبراهيم ، **مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية** ، عالم الكتب ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٥م .

٢١٦) العبداللطيف ، عبدالحليم إبراهيم ، **التوجيه التربوي** ، دار الشعب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٩م .

٢١٧) عبد الناظر ، محسن محمد ، **العلم وأهله في الحديث النبوي الشريف** ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

٢١٨) عبيدات ، ذوقان وآخرون ، **البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه** ، دار الفكر ، عَمّان ، ط ١٩٩٨م .

٢١٩) عثمان ، أكرم مصباح ، **فن التعامل مع الطلاب** ، جمعية المعلمين ، الإمارات العربية المتحدة ، ط ١٩٨٨م .

٢٢٠) ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، **تفسير القرآن الكريم** ، دار الثريا ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ .

٢٢١) ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، **العلم** ، إعداد فهد السليمان ، دار الثريا ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

٢٢٢) العجمي ، محمد عبدالسلام ، **التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات** ، دار طويق ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ .

٢٢٣) أبو عراد ، صالح بن علي ، **مقدمة في التربية الإسلامية** ، الدار الصولتية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ .

٢٢٤) ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبدالله ، **أحكام القرآن** ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط د ت .

٢٢٥) ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبدالله ، **عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي** ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

٢٢٦) ابن أبي العز ، علي بن محمد ، **شرح العقيدة الطحاوية** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٣٩١هـ .

٢٢٧) ابن عطية ، عبدالحق بن عطية الأندلسي ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، دار الخير ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٢٨هـ .

٢٢٨) العظيم آبادي ، محمد شمس الحق ، **عون المعبود شرح سنن أبي داوود** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٥م .

٢٢٩) العلواني ، رقية طه ، **الأزمة الفكرية المعاصرة** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

٢٣٠) العلواني ، رقية طه ، **فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية** ، جائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز العالمية ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

٢٣١) عليان ، أحمد فؤاد ، **طرق التعليم التربوية في السنة النبوية** ، دار المسلم ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

٢٣٢) علي ، سعيد إسماعيل ، **أصول التربية الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .

٢٣٣) علي ، سعيد إسماعيل ، **حي على النقد** ، مجلة دراسات تربوية ، عدد ٦١ ، ١٩٩٤م ، رابطة التربية الحديثة ، القاهرة .

٢٣٤) علي ، سـعيد إسماعيل ، **الخطاب التربوي الإسـلامي** ، دار الفكر العربي ، ط ١ ، ١٩٨٩هـ .

٢٣٥) علي ، سعيد إسماعيل ، **القرآن الكريم رؤية تربوية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

٢٣٦) علي ، سـعيد إسماعيل ، **معاهد التربية الإسـلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

٢٣٧) عمارة ، محمد ، **معركة المصـطلحات بين الغرب والإسـلام** ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

٢٣٨) العمايرة ، محمد حسـن ، **الفكر التربوي الإسـلامي** ، دار المسـيرة ، عمّان ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

٢٣٩) العمايرة ، محمد حسن ، **المشكلات الصفية مظاهرها – أسبابها – علاجها** ، دار المسيرة ، عَمّان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .

٢٤٠) عمر ، أحمد مختار ، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ .

٢٤١) عميرة ، إبراهيم بسـيوني ، **الأنشـطة العلمية غير الصـفية ونوادي العلوم** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٨م .

٢٤٢) العيد ، سليمان بن قاسم ، **المنهاج النبوي في دعوة الشباب** ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٢٤٣) العيني ، بدر الدين ، **عمدة القاري شـرح صـحيح البخاري** ، تحقيق عبدالله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

٢٤٤) أبو العينين ، علي خليل ، **التربية الإسـلامية والتنمية** ، مجلة رسـالة الخليج العربي ، عدد ٢٢ ، السنة السابعة ، ١٤٠٧هـ .

٢٤٥) أبو العينين ، علي خليل ، **فلسـفة التربية الإسـلامية في القرآن الكريم** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٥م .

٢٤٦) أبو العينين ، علي خليل ، **قراءة تربوية في فكر الماوردي من خلال كتاب : أدب الدنيا والدين** ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط ١ ، ١٩٩٠م .

٢٤٧) أبو العينين ، علي خليل ، **نقد المعرفة التربوية المعاصـرة : الأهداف والأطر** ، بحوث مؤتمر " نحو بناء نظرية تربوية إسلامية " ، عمّان ، ١٤١١هـ .

٢٤٨) الغبرة ، نبيه ، **المشـكلات السـلوكية عند الأطفال** ، المكتب الإسـلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٧م .

٢٤٩) غراب ، أحمد عبدالحميد ، **الإسـلام والعلم** ، دار الطباعة والنشـر الإسـلامية ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

٢٥٠) الغريب ، رمزية ، **التعليم دراسـة نفسـية تفسـيرية وتوجيهية** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧١م .

٢٥١) الغزالي ، محمد بن محمد ، **إحياء علوم الدين** ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٤هـ .

٢٥٢) الغزالي ، محمد بن محمد ، **أيها الولد** ، تحقيق علي محيي الدين ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .

٢٥٣) ابن فارس ، أحمد بن فارس الرازي ، **معجم مقاييس اللغة** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

٢٥٤) فتح الله ، مندور عبدالسـلام ، **التقويم التربوي** ، دار النشـر الدولي ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ .

٢٥٥) فرج ، عثمان لبيب ، **أضواء على الشخصية والصحة العقلية** ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٠م .

٢٥٦) الفرحان ، إسحاق ، **نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة** ، دار التراث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٢م .

٢٥٧) فهيم ، محمد عيسى ، **إعداد وتعليم المعلم إلى أين ؟** بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني لإعداد المعلم المنعقد بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، عام ١٤١٣هـ .

٢٥٨) الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٦ ، ١٤١٦هـ .

٢٥٩) الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير**، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١ ١٤١٧هـ

٢٦٠) القاسم ، خالد ، **الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة**، دار المسلم ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

٢٦١) القاسمي ، جمال الدين ، **جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب** ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١٩٧٠م .

٢٦٢) ابن قاضي شهبة ، أبو بكر بن أحمد ، **طبقات الشافعية** ، نشر المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٤م .

٢٦٣) القاضي عياض ، عياض بن موسى اليحصبي ، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط د ت .

٢٦٤) ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، **تأويل مشكل القرآن** ، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ .

٢٦٥) ابن قدامة ، أحمد بن محمد ، **مختصر منهاج القاصدين** ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

٢٦٦) القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، **الفروق**، عالم الكتب، بيروت، ط د ت

٢٦٧) القرشي ، بريكان بركي ، **القدوة وأثرها في تربية النشء** ، مكتبة الفيصلية ، مكة ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .

٢٦٨) القرطبي ، محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .

٢٦٩) قطب ، سيد ، **في ظلال القرآن** ، دار الشروق ، بيروت ، ط ١١ ، ١٤٠٥هـ

٢٧٠) قلعجي ، محمد رواس ، **طرق البحث في الدراسات الإسلامية** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

٢٧١) قنديل ، يس عبد الرحمن ، **التدريس وإعداد المعلم** ، دار النشر الدولي ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ .

٢٧٢) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، **إعلام الموقعين عن رب العالمين** ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١٩٧٣م .

٢٧٣) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ .

٢٧٤) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ١٣ ، ١٤٠٦هـ .

٢٧٥) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٨هـ .

٢٧٦) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، **الفوائد** ، تخريج أحمد راتب عرموش ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٦ ، ١٤٠٦هـ .

٢٧٧) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

٢٧٨) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** ، دار نجد ، الرياض ، ط ، ١٤٠٢هـ .

٢٧٩) الكاندهلوي، محمد يوسف، **حياة الصحابة**، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م .

٢٨٠) الكتاني، عبدالحي، **التراتيب الإدارية**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط ١، ١٤٠٠هـ

٢٨١) ابـــن كثير ، إسماعيل بن عمر ، **البداية والنهاية** ، تحقيق عبد الله التركي ، دار هجر ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

٢٨٢) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، **تفســير القرآن العظيم** ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ٤ ، ١٤١٣هـ .

٢٨٣) الكنـدري ، أحمـد محمـد مبـارك ، **علم النفس الأســـري** ، مكتبـة الفلاح ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ .

٢٨٤) الكيلاني ، ماجد عرســان ، **أهداف التربية الإســلامية** ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ .

٢٨٥) اللقاني ، أحمد حسـين وآخر ، **معجم المصـطلحات التربوية المعرَّفة في المناهج وطرق التدريس** ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

٢٨٦) ابن ماجه ، محمد بن يزيد ، **ســنن ابن ماجه** ، اعتنى به مشــهور حســن آل سلمان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط د ت .

٢٨٧) مــالــك، مــالــك بن أنس، **الموطـأ**، دار إحيــاء التراث العربي، بيروت، ط ، ١٤٠٦هـ .

٢٨٨) الماوردي ، علي بن محمد ، **الأحكام الســـلطانية والولايات الدينية** ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .

٢٨٩) الماوردي ، علي بن محمد ، **أدب الدنيا والدين** ، تحقيق مصـطفى السـقا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، د ت .

٢٩٠) الماوردي ، علي بن محمد ، **الرتبة في طلب الحسبة** ، دار صـادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م .

٢٩١) الماوردي ، علي بن محمد ، **نصيحة الملوك** ، دار الكتب العلمية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٢٩٢) متولي ، أسامة علي ، **مع المعلمين صناع الأجيال** ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

٢٩٣) مجاور ، محمد صلاح الدين وآخر ، **المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته** ، دار القلم ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .

٢٩٤) محجوب ، عباس ، **الحكمة والحوار علاقة تبادلية** ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

٢٩٥) محمد ، فاطمة إسماعيل ، **القرآن والنظر العقلي** ، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، عام ١٩٩٢م .

٢٩٦) محمود ، حمدي شاكر ، **التوجيه والإرشاد الطلابي للمرشدين والمعلمين** ، دار الأندلس ، حائل ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

٢٩٧) محمود ، عبد الله عبد الحميد ، **إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية** ، مكتبة الغرباء ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٢٩٨) مدكور ، علي أحمد ، **الإطار المرجعي لمنهج البحث التربوي رؤيةٌ إسلامية** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٩م .

٢٩٩) مدكور ، علي أحمد ، **المفاهيم الأساسية لمناهج التربية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٨م .

٣٠٠) مرسي ، محروس سيد ، **التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية** ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٨م .

٣٠١) مرسي ، محمد عبد العليم ، **المعلم المناهج وطرق التدريس** ، دار الإبداع الثقافي ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ .

٣٠٢) مرسي ، محمد منير ، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية** ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١١هـ .

٣٠٣) المزي ، يوسف بن الزكي ، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .

٣٠٤) مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، دار المغني، الرياض ، ط١، ١٤١٩هـ .

٣٠٥) المشيقح ، عبد الرحمن صالح ، **رؤى في تأهيل معلم القرآن الجديد** ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط١ ١٤٢٢هـ .

٣٠٦) المصري، محمد أمين ، **لمحات في التربية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

٣٠٧) مطاوع، إبراهيم عصمت، **أصول التربية**، دار الشروق، جدة ، ط١ ١٤٠٢هـ

٣٠٨) المعلمي ، عبدالرحمن ، **القائد إلى تصحيح العقائد** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .

٣٠٩) ابن المقفع ، عبدالله ، **الدرة اليتيمة** ، ضمن آثار ابن المقفع ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٢م .

٣١٠) مكانسي ، عثمان قدري ، **من أساليب التربية في القرآن الكريم** ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

٣١١) مكروم ، عبد الودود ، **الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة** ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

٣١٢) المناوي ، عبدالرؤوف ، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، الكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٥٦هـ .

٣١٣) المناوي ، محمد عبدالرؤوف ، **التوقيف على مهمات التعاريف** ، تحقيق محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

٣١٤) المنجد ، محمد صالح ، **الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس** ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

٣١٥) المنذري ، عبدالعظيم بن عبدالقوي ، **الترغيب والترهيب** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ .

٣١٦) منسـي ، حسـن ، **ديناميات الجماعة والتفاعل الصـفي** ، دار الكندي ، الأردن، ط ٢ ، ٢٠٠١م .

٣١٧) منسي ، محمود وآخر ، **التعلم والفروق الفردية** ، مكتبة دار الإيمان ، المدينة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

٣١٨) ابن منظور ، محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، ط د ت

٣١٩) موسى ، فؤاد محمد ، **علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي** ، دار الصميعي ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

٣٢٠) موسـى، كمال إبراهيم، **تنمية الصـحة النفسـية**، دار الثقافة للطباعة والنشـر، القاهرة، ط ١٩٨٨م

٣٢١) الميداني ، عبدالرحمن حبنكة ، **الأخلاق الإسـلامية وأسـسـها** ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .

٣٢٢) ابن ناصـر الدين ، محمد بن أبي بكر ، **الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر** ، المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ .

٣٢٣) النجيحي ، محمد لبيب ، **الأسس الاجتماعية للتربية** ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٩م .

٣٢٤) النحـلاوي ، عبد الرحمن بن محمد ، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها** ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .

٣٢٥) النحلاوي ، عبدالرحمن بن محمد ، **التربية الإسـلامية والمشـكلات المعاصـرة** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢م .

٣٢٦) النحلاوي، عبدالرحمن بن محمد، **التربية بالحوار**، دار الفكر، دمشـق،ط ٣، ١٤٢٨هـ

٣٢٧) النحلاوي ، عبدالرحمن بن محمد ، **يوسف بن عبدالبر القرطبي** ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٣٢٨) نزر ، فاطمة ، **التنشئة الديمقراطية كما يدركها الوالدان والأبناء في الأسرة الكويتية** ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، المجلد ٢٩ ، عدد ٤ ، عام ٢٠٠١م .

٣٢٩) النسائي ، أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** ، اعتنى به مشهور حسن آل سلمان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط د ت .

٣٣٠) النسفي ، عبد الله بن أحمد ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، اعتنى به عبد المجيد طعمه ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

٣٣١) أبو نعيم ، أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١٤٠٥هـ .

٣٣٢) النقيب ، عبدالرحمن ، **التربية الإسلامية رسالة ومسيرة** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٠م .

٣٣٣) النقيب ، عبدالرحمن ، **منهج المعرفة في القرآن والسنة دراسة تحليلية مقارنة** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

٣٣٤) النقيب ، عبدالرحمن ، **نحو منهجيةٍ علميةٍ لدراسة التربية الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .

٣٣٥) النووي ، يحيى بن شرف ، **الأذكار** ، تحقيق يوسف بن علي بديوي ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

٣٣٦) النووي ، يحيى بن شرف ، **التبيان في آداب حملة القرآن** ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط ٣ ، ١٤٢١هـ .

٣٣٧) النووي ، يحيى بن شرف ، **رياض الصالحين** ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق ، دار المأمون للتراث ، بيروت ، ط د ت .

٣٣٨) النووي، يحيى بني شرف، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، بيروت، ط د ت

٣٣٩) النووي ، يحيى بن شـرف ، **المنهاج شـرح صـحيح مسـلم بن الحجاج** ، دار الخير، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

٣٤٠) الهاشمي ، عبد الحميد محمد ، **الرســول العربي المربي** ، دار الهدى ، الرياض ، ط٢ ١٤٠٥هـ .

٣٤١) الهاشمي ، عبدالحميد محمد ، **علم النفس التكويني** ، دار الهدى للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط ٦ ، ١٤١٠هـ .

٣٤٢) الهاشمي ، عبد الحميد محمد ، **الفروق الفردية** ، دراسـة تحليلية تطبيقية في مجال التربية والاجتماع ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ .

٣٤٣) الهـاشمي ، عبـد الحميـد محمـد ، **المرشـــد في علم النفس الاجتماعي** ، دار الشروق، جدة ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ .

٣٤٤) الهاشمي ، محمد زين العابدين ، **في التدريس الأصـيل** ، الشـركة المؤسـسـية للتوزيع، تونس ، ط ١ ، ١٩٧٨م .

٣٤٥) الهنيدي ، جمال محمد ، **الإعداد التربوي للفقيه عند المسلمين** ، مكتبة الرشد، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ .

٣٤٦) الهنيدي ، جمال محمد ، **تربية علماء الطبيعيات والكونيات المســلمين في القرون الخمسة الأولى من الهجرة** ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

٣٤٧) الهيتمي ، أحمد بن حجر ، **الخيرات الحســان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .

٣٤٨) الهيتمي ، أحمد بن حجر ، **الزواجر عن اقتراف الكبائر** ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .

٣٤٩) الهيثمي ، علي بن أبي بكر ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .

٣٥٠) وزان ، سراج محمد ، **التدريس في مدرسة النبوة** ، قطاع الإعلام والثقافة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

٣٥١) وطفه ، علي أسعد ، **بُنْية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩م .

٣٥٢) وكيع، محمد بن خلف، **أخبار القضاة**، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ

٣٥٣) يالجن ، مقداد ، **الأخلاقيات الإسلامية الفعالة للمعلم والمتعلم وآثارها على النجاح والتقدم العلمي** ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

٣٥٤) يالجن مقداد، **أهداف التربية الإسلامية وغاياتها**، مطابع القصيم، الرياض، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .

٣٥٥) يالجن ، مقداد ، **تربية الأجيال على أخلاقيات وآداب المناقشة والمحاورة والمناظرة العلمية** ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ١٤٢٥هـ .

٣٥٦) يالجن، مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١،١٤١٦هـ

٣٥٧) يالجن ، مقداد ، **جوانب التربية الإسلامية الأساسية** ، موسوعة التربية الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٣٥٨) يالجن ، مقداد ، **مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية** ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٣٥٩) ابن أبي يعلى،محمد بن الحسين، **طبقات الحنابلة**، دار المعرفة، بيروت، ط د ت

٣٦٠) ابن يعيش ، يعيش بن علي ، **شرح المفصل** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .

٣٦١) يوسف ، محمد السيد ، **منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع** ، دار الفضيلة، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

قائمة المحتويات